



مجموعة مقالات مؤتمر
الإمام المهدي (عج)
ومستقبل العالم

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجموعة مقالات

مؤتمر

الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

ومستقبل العالم

(ج ٥)

هوية الكتاب

مجموعة مقالات

مؤتمر الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل العالم / ج ٥

تأليف: مجموعة من المؤلفين

تنقيح وتصحيح: الشيخ محمد الساعدي

الناشر: مجمع اهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

سنة الطبعة: ١٤٣٤ هـ . ق

العراق - النجف الاشرف

فهرس المقالات

| | |
|---|-----|
| المقدمة..... | ٦ |
| دولة الإمام المهدي عليه السلام (عبد الأمير علم الهدى)..... | ١١ |
| مستقبل العالم في ظل عدالة حكومة المهدي عليه السلام الشاملة .. | |
| تحليل فلسفي وقرآني وروائي (علي أميني نژاد)..... | ٣٧ |
| الدولة العالمية على ضوء الكتاب والسنة المشاكل والأطروحات المناسبة لها (فاطمة الخزرجي النجفي)..... | ٦١ |
| فقه علائم الظهور (محمد باقر ملكيان)..... | ٩٧ |
| التوقيت وعلامات الظهور (أحمد النيلى الأحمـد آبادي)..... | ١٣٥ |
| دراسة عن الحرب والقتل في عصر الظهور (حبيب الله أحمدى)..... | ١٥٧ |
| الاستراتيجية الثقافية والاقتصادية في عصر الظهور منهل الأبحاث المستقبلية وأنواع الاقتباس مقارنة معيارية (رحيم كارگر)..... | ١٧٧ |
| حقوق الإنسان في عصر الظهور (سيف الله صرامى)..... | ٢١٧ |
| الكرامة الإنسانية في المجتمع المهدي (مصطفى خليلي)..... | ٢٤١ |
| ستراتيجيات تحقق العدالة الاجتماعية في عصر الظهور (نفيسة فقيهي)..... | ٢٧٣ |
| بركات حكومة المهدي في ضوء الروايات (مهدي سليمانى)..... | ٣٠٩ |

المقدمة

لا شك أن الضرر والخسران الذي يلقاه الإنسان وتعنى منه الإنسانية من جرّاء غيبة ولي الله وحقّته ﷺ، ليس بالأمر الهين الذي يُمكن أن يُمرّ عليه مرور الكرام. إن كُنّا نؤمن ونُقرّ بأنّ جميع الخيرات والبركات التي ينعم بها عالم الوجود يعود الفضل فيها إلى هذه الدّرة التي تضيء جبين الوجود (بوجوده ثبتت الأرض والسماء وبيمينه رزق الوري). إذا غيبته ينبغي أن تبعث في نفوسنا الهواجس، وتثير فينا الألم والأسى. والتأمل في هذا الخسران والحُرمان يكشف لنا عن واقع الاضطراب والحاجة إلى ولي الله. إن ألم الانقطاع عن الرحمة الإلهية الواسعة يعني حيرة التيه وراء الظنون والتصوّرات الذهنية، والعوز الناجم عن عدم درك العروة الوثقى للهداية والسؤدد. ونحن إذا استطعنا استيعاب قضيتي (الاضطرار والفقر)، يكتسب الانتظار عندئذ معناه، وهو الانتظار الذي وصف بأنه أفضل العبادة «أفضل الأعمال انتظار الفرج»، والأمل بتحقيق حكومة الحق، والسعي من أجل الوعد الحق الذي وعد به الله الصابرين ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة الروم: ٦٠)، والأخذ بالتدبير للمستقبل، والعمل على طريق رسم نظام جديد.

إن الاعتقاد بالاضطرار إلى وجود الحجّة يعني الانتظار الذي هو عبارة عن البقاء على منصّة العزّ والشرف وعدم الخضوع لدواعي الخنوع والتعاسة. ويعني في ما يعنيه الصلابة والصمود والتحمّل، وليس التراخي والخور والسذاجة. المؤمن بالإمام الغائب منتظر في كلّ لحظة لوقوع حادثة إلهية على مستوى العالم لصالح الحق والعدالة.

وهذا ما سيقع حتماً على يد ذلك الرجل الإلهي من سلالة المعصومين، وهو خليفة الله، والمنتظر هو مَنْ يترقب كلّ لحظة سماع هذا الخبر المدوّي، وهو يستنفر ذاته، ويستشير

الآخرين، ويمهّد الأرض للفتح النهائي. وفي ضوء هذه الرؤية يصبح كل موقف وكل مكان منطلقاً لإحياء وتبيين الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام، ويحمل منطلقات الانتظار الإيجابي الفاعل، ويقدم صورة مشرقة عن المستقبل والعالم، وما إلى ذلك.

إنّ هذا الأمر المهمّ والمنشود لا بدّ أن تتحمّل مسؤوليته المراكز العلمية الدينية «الحوزات المقدّسة» و«العلماء والمفكّرون الدينيون». فالعالم اليوم يتطلّع إلى معالم واضحة وشفافة عن مستقبل ينعم بالأمن والرفق، ويحترم كرامته الإنسانية، ويهتم بعزّته وسعادته، ويوفّر له موجبات السعادة والاستقرار. هذه المهمّة إذا نهضت بها المراكز الدينية القويمة يمكنها أن تقدّم رسائل مقبولة ومباركة للباحثين عن الحقّ والتواقين إليه. والحوزة العلمية في النجف الأشرف موئل مبارك يشعّ إلى جانب الضريح النير لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعطيات العلمية الوفيرة وتربية العلماء والمفكّرين الورعين في الحوزة العلمية المقدّسة في قم هو ما جعل منها اليوم مركزاً محورياً لمعارف أهل البيت عليهم السلام، هما أولى وأصلح موضع يتكفّل بالنهوض بهذه المهمّة، وهما الركيزة المقدّسة القادرة على إيصال أفكار المهدوية إلى أسمع العالم الإسلامي وإلى أسمع جميع شعوب العالم، وتوجب المزيد من التلاحم بين المسلمين، وترتقي بمقوّمات المعرفة والإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، وتبذد جميع السلبات والانتكاسات التي نجمت عن دعوة أصحاب الباطل.

ولأجل النهوض بهذه المهمّة، كان من اللازم والضروري عقد مؤتمر علمي حول مباحث المهدوية - وخاصة بنظرة تستشرف مستقبل العالم - بمشاركة الحوزات العلمية في النجف الأشرف وقم المقدّسة. وهذا ما أنجز - والحمد لله - من بعد مشاورات ومحادثات من قبل المراكز المختصّة والناشطين في مجال المهدوية، حيث حصلت الموافقة وتمّ الإجماع والاتفاق المبارك لعقد هذا المؤتمر. وكلّنا أمل في أنّ ذلك سيؤدّي إلى حركة متواصلة ومستمرّة وواسعة في سائر مناطق العراق.

في أعقاب الدعوة التي أطلقتها الأمانة العلمية المشرفة على عقد هذا المؤتمر، وصلت آثار قيّمة من الفضلاء، ومدّرسي المراحل الدراسية العليا في الحوزة العلمية،

وأساتذة الجامعات، والباحثين من ذوي النظر وذوي الصيت الذائع، وخاصة المتخصصين في حقل البحوث المهدوية، من المراكز العلمية والتعليمية في إيران والعراق وغيرهما من البلدان الإسلامية، حيث جرى تبويب المقالات المختارة، وستُعرض في إطار المحاور الأربعة التي اعتمدها المؤتمر، من أجل الاستفادة منها على أفضل وجه.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجهود القيمة التي تفضّل بها الأمين العلمي للمؤتمر سماحة حجّة الإسلام رحيم كارگر (دام عزّه)، واللجنة العلمية، وفريق التقييم، وفريق الترجمة، والزملاء الكرام والعاملون الدؤوبون، هي التي مهّدت السبيل أمام استحضار هذه المقالات والآثار. ولذلك فنحن نرجو أن تكون موضع قبول من أنجز لأجله هذا العمل، وهوبقيّة الله في الأرضين، وأن نكون من المشمولين بدعائه، مع وافر الشكر والتقدير.

محمد تقي ربّاني

مدير معهد المهدوية

دولة المهدي عليه السلام

عبد الأمير علم الهدى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين
إن البحث في ظهور مولانا الامام المنتظر المهدي (عليه الصلاة والسلام)
وكيفية دولته وحكومته وتحولاته من حيث الآداب والاخلاق والمعيشة
والتحول في الطبيعة والعالم، ولكن قبل الورود في هذه المبحث من اللازم
أن نبحث في وقوع ظهوره بغتة وثانياً في عصر - المهدي عصره وزمانه
وشخصيته المعنوية في القرآن. لأن زمانه وعصره ودولته نهاية آمال الأنبياء
وموضع تحقق جميع منوياتهم، ولهذا أن الله يقسم ويحلف بزمانه وعصره
وفجر دولته.

أما أن الظهور يقع بغتة، قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي: «يا جابر
رجلاً من ولد الحسين يصلح الله امره في ليلة فما اشكل على الناس من ذلك»^(١). وأن
امير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منا أهل البيت يصلح الله له
أمره في ليلة»^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: «كن لما لا ترجو أرجأ منك لما
ترجو فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول
نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة، وهكذا يفعل الله
تبارك وتعالى للقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، يصلح أمره في ليلة كما يصلح أمر نبيه
موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى النور الفرج والظهور». فعلى هذا يقع
الظهور من غير توقع في ليلة.

١ - غيبة النعماني، ص ٢٦١.

٢ - كمال الدين، ج ١، ١٥٢.

وأما ان الله يحلف بفجر دولته: فزمانه وعصره الذي يحلف الله به لأن فيه تحقق فعلية جميع أحكام الله وإبلاغ رسالة أنبيائه في الآداب والسنن ولهذا فإن الله يحلف على زمانه.

قال الصادق عليه السلام: «والعصر-، العصر- عصر- الخروج المهدي»^(١). وبتعبير اخرى بنسبة إلى زمانه وعصره أنه مطلع الفجر.

قال الصادق عليه السلام: ﴿تنزل ملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾: «والروح القدس هي فاطمة وسلام هي حتى مطلع الفجر يعني حتى يخرج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف». وفي رواية اخرى يعبر زمانه بالفجر والله يقسم عليه فيقول: ﴿والفجر وليال العشر﴾ وهو القائم الحجة^(٢). وفي رواية الاخرى أنه هو النهار، قال حارث الاعور للحسين عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلت فداك، أخبرني أن قول الله في كتابه: ﴿والشمس وضحاها﴾. قال عليه السلام: «ويحك يا حارث ذلك محمد رسول الله. قال: قلت: جعلت فداك ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام يتلوا محمداً صلى الله عليه وآله» قال قلت له: ﴿والنهار إذا جليها﴾. قال: «ذلك القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً»^(٣).

وفي رواية اخرى قال الباقر عليه السلام: «﴿والنهار إذا تجلا﴾ هو القائم عليه السلام منا أهل البيت إذا قام غلب دولة الباطل»^(٤).

وفي تعبير آخر: أن الله يأول ظهوره من أيام الله. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الغيب يوم الرجعة ويوم القيامة ويوم القائم وهي

١ - كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥٦.

٢ - بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٧٨.

٣ - تفسير فرات، ص ٢١٢.

٤ - تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٢٥.

أيام آل محمد ﷺ وإليها الإشارة بقول الله تعالى: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ فالرجعة لهم ويوم القيامة لهم ويوم القائم لهم وحكمه إليهم». وعلى هذه النتيجة:

البحث في كيفية دولته ورفاهية عصره

إن يوم المهدي هو الفجر والنهار والعصر الذي أحلف الله بهذه الأيام ولا بد لنا أن نبحث في كيفية أيامه والدولة ورفاهية عصره وتكامل الانسان في دولة الكريمة. أول خطبة تصدر منه عند بيت الله تحكي أنه مجري لجميع أهداف الأنبياء والإجراء منوياتهم وأفكارهم في هداية الناس. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله كأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله. يا أيها الناس، من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم. يا أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح. يا أيها الناس، من يحاجني في ابراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم. يا أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى. يا أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى. يا أيها الناس، من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ. يا أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. ثم ينتهي إلى المقام فيصلى عنده بركعتين ثم ينشد الله حقه»^(١).

وعنده تراث جميع الأنبياء العظام ولكن ليس لنا المجال لذكر رواياته. مع ذلك نقول بأن عنده تراث رسول الله ﷺ. ورد عن يعقوب السراج قال أبو عبد الله عليه السلام: «وخرج صاحب هذه الأمر من المدينة إلى مكة لتراث رسول الله ﷺ». فقلت: ما تراث رسول الله ﷺ؟ قال: «سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته... وسرجه حتى ينزل مكة ويخرج بسيف من غمده

ويلبس الدرع وينشر الراية والبرد والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستعظم الله في ظهوره»^(١).

ولإجراء هذه البناء المهم وإيجاد دولة الكريمة لا بد من رفع الموانع. المانع الأول: الطواغيت والشياطين الذين أمر الله تعالى: ﴿قاتلوهم حتى لا تكونوا فتنة﴾^(٢).

قال الباقر عليه السلام: «يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً وذلك في دولة المهدي عليه السلام»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعده سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغنّ دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل. حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى: ﴿قاتل المشركين كافة﴾ كما يقاتلونكم كافة حتى لا تكون فتنة».

فأول ما يخالف الدولة الكريمة الشيطان الرجيم والطواغيت. وأن الإمام المهدي عليه السلام يهدم الباطل ويقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

وان عليه السلام يرمم الشيطان ويقتله ولقد جاء في آية الكريمة: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾^(٤). وحفظناها من كل شيطان رجيم.

ان عبد العظيم الحسيني قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: «معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه و ان في علم الله السابق أنه اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة. كما كان قبل ذلك مرجوم باللعن»^(٥).

١ - بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٠١.

٢ - سورة الأنفال، الآية ٣٩.

٣ - تفسير العياشي، ج ٢، ص ٥٦.

٤ - سورة الحجر، الآية ١٧.

٥ - معاني الأخبار، ص ١٣٩.

وفي آية اخرى قال الله تبارك وتعالى: ﴿رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى وقت اليوم المعلوم﴾^(١).

أن اسحاق بن عمار قال سألت: زين العابدين عليه السلام أن انظار إبليس وقت المعلوم، قال عليه السلام: «الوقت المعلوم يوم قيام القائم، فإذا بعثه الله كان في مسجد الكوفة. وجاء إبليس حتى يجثو على ركبته فيقول: يا ويلاه من هذه اليوم! فأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم ومنتهي أجله».

وقال الرضا عليه السلام في رواية: «الرابع من ولدي ابن سيدة الأماء يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم» وفي موضع آخر من هذه الرواية: «ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل: ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فزلت أعناقهم﴾^(٢)».

المانع الثاني: الذي لا بد من رفعه: الجهل وقله عقل الإنسان. وعدم معرفته بالله حق معرفته وتوجهه الى مادية الدنيا إن الامام عليه السلام يرفع هذه النقيصة القديمة التي كانت من أول خلقه الانسان الى زمان خروجه عليه السلام. يرفع هذه النقيصة بتقوية العقل وتكميله في البشر، ولهذا وضع يده على عقولهم بتكميل شعورهم ومعرفتهم كما قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم». وبركات وجود الإمام المهدي عليه السلام تشمل جميع الخلق ويتم عقول أصحابه وانصاره وجميع أفراد الانسان.

والذي نحن الان بصدد بيان صفات أصحابه عليه السلام مع أنهم ذوو كمال وشعور عالٍ واعتقاد راسخ.

١ - سورة الحجر، الآية ٣٢.

٢ - سورة الشعراء، الآية ٨١.

صفات الاصحاب

عن جابر قال الباقر عليه السلام: «كأنى أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم قد اثر السجود بجباههم رهبان بالليل وليوث في النهار. كأن قلوبهم زبر الحديد يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً لا يقتل أحداً إلا كافراً أو منافقاً فقد وصفهم الله بالتوسم في كتابه ﴿وفي ذلك لآيات للمتوسين﴾^(١)».

فإن المهدي عليه السلام يبايع أصحابه على شرائط وأوصاف، وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام في بيان طويل أصحاب المهدي وشرائط بيعتهم. يقول المهدي عليه السلام لأصحابه: «يباعون على أن لا تسرقوا ولا تزنوا ولا تسبوا مسلماً ولا تقتلوا محرماً ولا تحتكوا حريماً محرماً ولا يهجموا منزلاً ولا تضربوا أحداً إلا بحق ولا تكنزوا ذهباً ولا فضةً ولا براً ولا شعيراً ولا تأكلوا مال اليتيم ولا يشهدوا بما لا تعلمون. ولا تخبروا مسجداً ولا تشربوا مسكراً ولا تلبس الخنز والحريير ولا تتمنطقوا بالذهب ولا يقنطوا طريقاً ولا تخيفوا سبيلاً ولا تفسقوا بغلام ولا تجسوا طعاماً من بر ولا شعير وترضون بالقليل وتشتمون بالطيب وتكرهون النجاسة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتبلسون الحشن من الثياب وتتوسدون التراب على الخدود وتجاهدون في الله حق جهاده.... ويشترط على نفسه لهم أن يمشي- حيث يمشون ويلبس كما يلبسون ويركب كما يركبون ويكون من حيث يريدون ويرضى بالقليل ويملا الأرض بعون الله عدلاً كما ملأت جوراً يعبد الله حق عبادته»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام.... له: «له كنوز بالطالقان ما هي من ذهب ولا فضة، بل رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر لو حمله على الجبال لأذلوها لا يقصدون برايتهم بل سداً الا خربوه كأنهم على خيولهم

١ - سورة الحجر، الآية ٥٧، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٦.

٢ - منتخب الأثر، ص ٤٦٩.

العقبان يتمسحون بسرج الامام يطلبون بركة ويقونه بأنفسهم في الحرب ويكفونه ما يريد. رجال لا ينامون الليل لهم دويّ في صلواتهم كدوي النحل يبيتون على قيام على أطرافهم. يسبحون على خيولهم وهم أطوع من الأمه لسيدها كأن قلوبهم ألقناديل وهم من خشية الله مشفقون... شعارهم يا لثارات الحسين... يسير الرعب أمامهم مسيرة الشهر يمشون إلى المولى إرسالاً وبهم ينصر الله إمام الحق»^(١).

رجعة الحسين عليه السلام

عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر»^(٢).
يستفاد من هذه الرواية طول عمر الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه على عينيه. وعن أبي عبد الله عليه السلام: «يقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع الله القائم الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته»^(٣).

رجعة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين سلام الله عليه

وحتى رجعة بعض المؤمنين عن مفضل بن عمر، قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومات من أصحابنا تنتظره فقال عليه السلام: «إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فأن تشاء أن تلحق به فألحق إنتشاء عن تقسيم في كرامة ربك فأقم»^(٤).

١ - كشف الغمة، ج ٣، ص ٣٢٤.

٢ - مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٢.

٣ - الايقاظ من الهجعة، ص ٣٦٨، الحديث ١٢٤.

٤ - غيبة الطوسي، ص ٢٧٦.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «كأنى بعبدالله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء... بين قائمنا أهل البيت»^(١).

رجعة بعض النساء

عن المفضل ابن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «يكون مع القائم ثلاثة عشر امرأة» قلت: وما يصنع بهن؟ قال: «يداوين جرحى ويقمن على المرضى كما كنّ مع الرسول صلى الله عليه وآله»، قلت: فسمهنّ لي: قال: «القنواء بنت رشيد وام ايمن وحبابة الوالبية وسمية ام عمار بن ياسر وزبيدة وام خالد الاحمسية وام سعيد الحنفيه وصبانة الماشطية وام جهينة»^(٢).

ورجعة سلمان

قال رسول الله: «يا سلمان انك مدركه ومن كان مثلك»^(٣).
 إن الوارد في الروايات أن أيام القائم عليه السلام هي أيام الله ومقتضى سياق آية الكريمة ان ايام الله يخرج الناس فيها من الظلمات الى النور، وقال مولانا أمير المؤمنين في تفسيره: إن ايامه - ايام القائم - مع أن جميع الأيام لله وجميع الساعات لله وجميع الازمة لله لكن خصوص زمان القائم وساعته وصبح دولته، وفجر حكومته هي ايام الله؛ لان الله ببركة الامام القائم عليه السلام يخرج الناس من الظلمات الى النور المطلق مع هدم بناء الشيطان وانعدامه واستخفاف من الجن والانس وجميع الكفرة الفجرة والطواغيت الظلمة والملوك الكفرة وظهور حقيقة إيمان الهية وحقيقة نور محمدية وشعاع القمر العلوية وزهور البهجة الفاطمية وانوار قداسة الحسينية وآثار شجاعة

١ - رجال الكشي، ص ٢١٧، الحديث ٣٩٠.

٢ - دلائل الإمامة، ص ٢٥٩، الحديث ٢٦٠.

٣ - دلائل الإمامة، ص ٢٣٧.

الحسينية والعلوم والمعارف السجادية واطهار حقيقة فقه الباقرية والصادقية والعلوم الكاظمية وهيبة الرضوية واطهار كنوز الارض ببركة جود التقوية وكياسة نقوية وإظهار جميع المعارف والاسرار المكنونة في الأسماء والرموز والعلوم الذي لم يظهر الا جعله الله وديعة في قلب مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام.

هذه الدولة دولة آل محمد عليه السلام مع جميع الخصوصيات التي جعلها لآل محمد عليه السلام، هذه الخصوصيات لم تكن في أي دولة من الدول سواد كانت من الدول السابقة للبشر - عدلاً أم جوراً هذه الخصوصيات والعلوم منحصرة في دولة القائم، ولا بد لنا من الاشارة الى خصوصية هذه الدولة في العالم التكويني وتحولاته وحركة السيارات والكرات وتغيير الطبائع وتحول علوم البشر وطول عمره وعلاقاته المدنية وحوادثه المادية من التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والمراديات الانسانية واحساساته المعنوية وتوجه الانسان الى الله سبحانه وكماله ومعارفه اليه في حد معرفة جميع اسماء الحسنی واستفادته من رموز الاسماء في جميع زوايا حياته حتى لا يبقى على الارض كافر ولا منافق ولا جاهل قاصر ولا مقصر، يصل الانسان الى أعلى درجة الكمال وعقله التام، ولهذا فان الله تبارك وتعالى يقسم ويحلف بفجر دولته ويقول: ﴿والفجر﴾ ويقسم بجلوات نهاره ويقول: ﴿والنهار اذا جلاها﴾ وامر موسى بتذكار أيامه ويقول ﴿ذكرهم بأيام الله﴾. فالنتيجة أن الانسان في هذه الدولة يصل إلى المعالم العليا.

وصول الانسان الى معالم العليا

ذكر السيد بن طاووس في كتاب سعد السعود في صحف ادريس النبي عليه السلام عن حديث القدسي، قال الله تعالى: «... انتخبتم لذلك الوقت (يعني يوم القائم) عباداً لي امتحنتم قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص

واليقين والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقوى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي وجعلتهم دعاة الشمس والقمر واستخلفتهم في الأرض وأمكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً يقيمون الصلاة لوقتها ويؤتون الزكاة لحينها ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

فعلى هذه يصل الانسان في عصره عاشرة الى أعلى مراتب الكمال الانسانية، فتتحول معيشته في هذه العصر كماً وكيفاً، ولا بد لنا من بيان معيشة الانسان ورفاه الناس في عصره ومن الله التوفيق.

رفاهية الانسان في عصره

ان رفاه الناس في عصره متوقف على اكمال شعورهم وعقولهم الذي لم يتحقق مثله قبل هذا لأوحدى الناس من الأنبياء والرسل وخلفائهم، يصل كمال الانسان في معرفة الله الى حد يجد كل فرد حقيقة الاسماء الالهية واسم الله الاعظم، وإذا وصل انسان إلى هذا الحد لم يكن له مشكل مادي ولا اقتصادي ولا معضل في عيشه ولا مسكنه ولا ملبسه ولا في زينته ولا في اكله وشربه؛ لانه وصل الى حقيقة معرفة الله سبحانه، والشيطان في هذا زمان مذبحوح والكافر مقتول والمنافق مهدوم والعقل مستعد لمعرفة الله، فيصل جميع البشر صغيراً وكبيراً من كان منهم الى حد معرفة اسم الله الأعظم، وبالمعنى الاوضح أن جميع آحاد البشر في الارض والعالم كابراهيم خليل الرحمان.

أن عصره دولة سماوية ليست بأرضيه

عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عاشرة: «كأنى بأصحاب القائم عاشرة وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء الا وهو مطيع لهم حتى سباع الارض وسباع

الطير يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفتخر الارض على الارض وتقول: مربي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»^(١).

إذا كانت اطاعة السباع للانسان الكامل الذي من الله ببركة صاحب الامر عليه باكمال عقله فليس من ضر حتى يستوحش الإنسان الوحوش. هذه من مختصات ذلك الزمان والحال أن الامان اصل الرفاه في عصره والامان يحصل باكمال العقل والعلم والمعرفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى قال في ليلة المعراج: وبالقائم منكم اعر ارضي بتسيحي وتقديسي وتكبري وتمجيدي، وبه اظهر الارض من اعدائي واورثها اوليائي، به اجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتي العليا، وبه احي عبادي وبلادي بعلمي، وبه اظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي واياه اظهر على الاسرار والضمائر بارادتي وأمدته بملائكتي لتؤيده على انفاذ امري واعلان ديني ذلك ولي حقاً ومهدي عبادي صدقاً»^(٢).

وقال مولانا امير المؤمنين: «اول العلم معرفة الجبار وآخر العلم تفويض الامر اليه»، فيصل الانسان إلى مراتب اعلى من العلم والمعرفة في عصره عليه السلام.

درجات العلم في عصره

وأما ترفيع درجات العلم في عصره عليه السلام، عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون اجزاء، فجميع ما جاءت به الرسل جزءان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير جزئين، فإذا قام القائم اخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضم اليها الجزئين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً»^(٣).

وأما تطور الحياة في عصره وارتباط الانسان مع الملائك، فإنه لا يمكن ذلك حتى اذا كان بين الانسان والملك تناسب معنوي وروحاني والخروج عن ظلمة الغفلة عن الله تعالى والتوجه التام الى ذات جلاله وجماله

١ - الكافي، ج ٣، ص ٢٨٢.

٢ - منتخب الأثر، ص ١٦٧.

٣ - الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٤١، باب ١٦، حديث ٩٥.

وكبريائه. وبهذه التناسب المعنوي والروحاني: الانسان يسير مع الملائكة والسحاب.

عن محمد بن فضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام: «إذا قام القائم يأمر الله ملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم، فإذا اراد واحد صاحبه ارسل القائم من بعض الملائك ان يحمله فيحمله الملك حتى يأتي القائم فيقضي حاجته ثم يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب ومنهم من يطير مع الملائكة ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً ومنهم عن يسبق الملائكة ومنهم من يتحاكم الملائكة اليه، والمؤمن اكرم على الله من الملائكة ومنهم يصيره القائم قاضياً بين الف من الملائكة»^(١).

النتيجة: أن في العصر الرفاهي بركة مولانا صاحب الزمان تحولاً كيفياً في معيشة الانسان وتطوراً في الحياة حتى ينقلب عن اصوله المادية والصناعية الى تحول كفي معنوي حتى يكون السير في الارض والهواء بدون صناعة مادية ويسير الانسان الملائك والسحاب الثقال ويقضون حوائج الانسان بركة الوجود المبارك بقية الله الاعظم؛ لأن الانسان في عصره وصل الى حقيقة العبودية وهي تمامية عقل بركة هذا القائد والامام القائم عليه السلام وصل الى تمامية العبودية، فلذلك يستحق ان يصاحب الملائكة وتقضى حوائجه ويرتفع عن الجميع الموانع المادية وينكشف عنه الحجب.

المؤمن في زمانه منكشف عنه حجاب السمع والبصر

عن ابن مسكان، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى اخاه الذي في المغرب، وكان الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق»^(٢).

١ - دلائل الإمامة، ص ٢٤١.

٢ - البحار، ج ٥٢، ص ٣٩١.

وعن ابي الربيع الشامي، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا اذا قام مدّ الله عزو جل لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد»^(١).

وأما الاقتصاد في عصره عليه السلام: فإن معيشة الانسان في عصره لا يكون لها نظير في جميع دول العالم لا في دولة السليمان النبي عليه السلام ولا في دولة داود عليه السلام ولا في دولة ذي القرنين عليه السلام ولا في دول الطواغيت مثل: نمرود وفرعون ولا في سائر الدول العدلية مثل دولة امير المؤمنين عليه السلام.

أن الرفاه والرخاء في عصره عليه السلام لا يبتني على الامور المادية كما يكون الآن كذلك؛ لان الرفاه مبن على الصناعة والتكنولوجيا والرفاه المادي ليس على أساس المعنوية والاخلاق، فعلى هذه يمكن الرفاه النسبي وتحققه مع وجود الكفر والزندقة والظلم والتعدي على حقوق الناس، لكن هذا الرفاه لا يقاس بالرفاه في عصر ظهور الامام عليه السلام؛ لأن الرفاه هناك لا يبتني على الامور المادية والصناعية بل يبتني على المباحث المعنوية والحياة المعنوية، وتأثير المعنويات على الرفاه يظهر في الخارج المادي، بل نقول صريحاً: إن الرفاه المادي في عصره يحصل من التأثيرات المعنوية خلافاً لعصر الغيبة لكن الرفاه في عصر الظهور يحصل من الصداقة وطهارة النفس وعن عبادة ويقين بالله تبارك وتعالى، في عصره لا يكون شيطان ولا كافر ولا منافق ولا طاغ ولا باغ، ويصل الانسان الى اعلى مراتب الكمال والمعارف الالهية حتى تكون ارادة الانسان في معرفة الله سبحانه واطاعته فعالة، فتحصل له حالة الخلوص المحض، ويكون الانسان ممسوس في ذات الله تبارك وتعالى فاذا دعا الله مخلصاً فيجيب دعاءه كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أدعوني استجب لكم﴾، الاستجابة حاصلة في أي شيء يحتاج اليه الانسان. فيدعو فيرى ما يريد ويدعو ويأكل ما يشاء، كما كان لقوم

موسى عليه السلام ﴿أنزل علينا مائدة من السماء﴾ ويدعو فيسير في الهواء مع السحاب الثقيل ويتحرك بالملائكة.

الدولة والاقتصاد والمعيشة سماوية

المفضل ابن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبح فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه ثم يقول له: أحي باذن الله فحيي ويطير وكذلك الظباء من الصحاري ويكون ضوء البلاء ونورها ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر ولا يكون على وجه الأرض موزي ولا شر ولا سم ولا فساد اصلاً؛ لأن الدعوة السماوية ليست بأرضية ولا يكون للشيطان فيها وسوسه ولا عمل ولا حسد ولا شيء من الفساد ولا تشوك الأرض والشجر وتبقى في الأرض قائمة كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال يتلون أي لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر الضب وتوارى خلف مدر أو حجر أو شجر لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول: يا مؤمن خلفي كافر فخذ، فيأخذ ويقتله. ويصافه المؤمنون الملائكة ويوحى إليه ويحيون الموتى بإذن الله»^(١).

والنتيجة: أن تطور الحياة الاقتصادية في دولة الإمام المهدي عليه السلام تطور معنوي مبتن على آثار الإيمان والإخلاص ولم يكن مثله في المعرفة والإخلاص، في سائر الأمم السابق، ولهذا فإن الاقتصاد والمعيشة في هذه الدولة من حيث اللباس والأكل والشرب وحتى التلون في الأشياء واللباس والضوء والنور في اليالي المظلمة مبتن على إرادة الفعال التي حصلت من كثرة اليقين والعبادة، فيحول الانسان كلما شاء إلى حيث ما شاء. وتكون الأرض كلها جنة، وحيث إن آدم خرج من الجنة لتركه الأولى لكن ببركة مولانا صاحب الزمان يدخل الانسان في آخر الزمان إلى

الجنة بدعوة السماوية وإيجاد الإيمان في قلوب الناس الذي لم يكن مثله قبل ذلك. فيصافح الانسان الملائكة ويوحى اليهم وأنهم يحيون الموتى بإذن الله في عصر الظهور كما قال الامام الصادق عليه السلام. وكذلك الاقتصاد في هذه الدولة ليس مبتنياً على الذهب والفضة ولا على الدرهم والدينار كما قال الصادق عليه السلام: «تواصلوا وتباروا وتراحموا، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً» يعني لا يجد عند ظهور القائم موضعاً يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليه.... «إياكم الشك والارتياب وانفوا عن أنفسكم الشكوك، قد حذرتكم فاحذروا»^(١).

وفي كتاب صحيح مسلم عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تظهر الأرض أفلاذ كبدها مثال الاسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: في مثل هذه قتلت ويجىء القاطع فيقول: في مثل هذا قطعت الرحم، ويجىء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعوونه فلا يأخذون منه شيئاً»^(٢).

وفي رواية أخرى عن جابر بن عبد الله، قال: «إذا خارت الارض خوار البقرة يحسب كل اناس أنها خارت من قبلهم. وبين كذلك إذا قذفت الارض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة، لا ينفع بعد شيء منه ذهب ولا فضة».

عن حارث ابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تصدقوا فإنه يوشك أن يخرج الرجل بصدقه فلا يجد من يقبلها»^(٣).

وعن ابن شوذب عن مطر ذكر عنده عمر عبدالعزيز فقال: بلغنا عن المهدي يصنع شيئاً لم يصنعه عمر بن عبدالعزيز. قلنا: ما هو؟ قال: يأتيه رجل ويسأله فيقول: ادخل بيت المال، وخذ فيدخل فيأخذ فيخرج فيرى

١ - بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٤٦.

٢ - صحيح مسلم، ج ٢، ص ٧٠١، باب ١٨، الحديث ١٠١٣.

٣ - مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٣٠٦.

الناس شباعاً فيندم فيرجع اليه فيقول: خذ ما أعطيتني، فيأبى ويقول: إنا نعطي ولا نأخذ.

وأما تغير في الطبيعة: فإن طبيعة الأرض وما فيها من الماء الذي هو مادة الحياة يتحول حتى يكون الماء غير هذه الماء والأعمار للانسان غير هذا العمر القصير وازدياد النسل بغير مثل هذه المقادير.

عن داود الرقي: جاء رجل الى ابي عبد الله عليه السلام، فقال له الرجل: بحر ماء هذا هل تحته شيء؟ قال أبو عبد الله عليه السلام فأخذ أبو عبد الله بيد الرجل فانطلق حتى أتى شاطئ البحر فقال: «أيها العبد المطيع لربه أظهر ما فيك» فانطلق البحر أن آخر ماء فيه وظهر ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك والذ من الزنجبيل. فقال له: يا ابا عبد الله، جعلت فداك، لمن هذا قال عليه السلام «للقائم وأصحابه». قال: متى؟ قال: «إذا قام القائم وأصحابه فقد لما الذي على وجه الأرض حتى لا يوجد ماء، فيضج المؤمنون الى الله بالدعاء فيبعث الله لهم هذا الماء فيشربونه وهو محرم على من خالفهم»^(١).

وعن المفضل بن عمر عن ابي بصير، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «إذا تناهت الأمور الى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع منه حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحة فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها»^(٢).

١ - دلال الإمامة، ص ٢٤٥.

٢ - كمال الدين، ج ٢، ص ٦٧٤، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٢٨.

وأما اشراق الأرض ونورها وضيائها

قال الله تبارك وتعالى: «وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون»^(١).

عن مفضل ابن عمر أنه سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول: «واشرقَت الأرض بنور ربها، قال: رب الأرض يعني الإمام الأرض» فقلت إذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام عليه السلام»^(٢).
وعن مفضل بن عمر قال ابا عبد الله عليه السلام: «إن قائمنا اذا قام اشرفت الأرض بنور ربها»^(٣).

وعن مفضل ابن عمر جوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام «إن قائمنا اذا قام اشرفت الأرض بنور ربها واستغني العباد عن ضوء الشمس»^(٤).

وبسند آخر عن ابي عبد الله عليه السلام: «يكون المؤمن ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون إلى شمسٍ ولا قمر»^(٥).

قال الصادق عليه السلام: «.... وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يسأله وبياله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك واستغناء الناس بما رزقهم الله من فضله»^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «.... وتخرج لهم الأرض كنوزها ويقول القائم عليه السلام كلوه نياً بما اسلفتم في الأيام الخالية»^(٧).

١ - الزمر، الآية ٦٩.

٢ - تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٣.

٣ - غيبة الطوسي، ص ٢٨٠.

٤ - دلائل الإمامة، ص ٢٤٦.

٥ - دلائل الإمامة، ص ٢٤٦.

٦ - الإرشاد، ص ٣٦٣.

٧ - مختصر بصائر الدرجات، ص ١٩٥.

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في جواب سؤال أبي أحمد محمد ابن زياد الأزدي ويكون في الإمامة من يغيب؟ قال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر - منا يسهل الله له كل عسيرٍ ويزيل له كل صعبٍ ويظهر له كنوز الأرض ويقرب له كل بعيد ويبر له كل جبارٍ عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد»^(١).

وأما الأسواق والمعاملات السوقية في عصره عليه السلام بمقتضى الروايات السابقة يفهم بأن الناس لا يحتاجون الى البيع والشراء والمكاسبة والمراوحة في عصره؛ لأنهم يكونون على إرادة الفعال كلما يريدون ويشاؤون ويتحقق ولا يحتاجون إلى شيء وتمام التوجه في عصره عليه السلام الى الله تبارك و تعالی.

عن علي بن سالم عن أبيه، قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام: «فأخبرني الذي روي عن ربح المؤمن على المؤمن رباً ما هو؟ قال: ذاك إذا ظهر الحق وقام قائمنا اهل البيت وأما اليوم فلا بأس بأن يبيع من الأخ المؤمن ويربح عليه»^(٢).
وأما سيرته في العدالة

عن وليد بن صبيح، قال سألت مثل بن خنيث ابا عبد الله عليه السلام: قال: جعلت فداك، حدثني من القائم اذا قام يسير بخلاف سيرة علي قال عليه السلام: «نعم»، فأعظم ذلك معلى، قال جعلت فداك، ممن ذاك؟ قال عليه السلام: «لأن علياً سار بالناس سيرة وهو يعلم أن عدوه سيظهر على وليه من بعده وأن القائم اذا قام ليس إلا السيف»^(٣).

وعن هارون بياع الأنباط، قال: كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فسأله معلى بن خنيس: أيسير القائم اذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام فقال: «نعم، وذاك أن

١ - مكالم الدين، ج ٢، ص ٣٦٨.

٢ - من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣١٣.

٣ - الكافي، ج ٥، ص ٣٣.

علياً سار بالمن والكف، لأنه علم أن الشيعة سيظهر عليهم من بعده وإن القائم سار فيهم بالسيف والسبأ وذلك أنه يعلم أن شيعة لم يظهر عليهم من بعده أبداً»^(١).
وعن أحمد بن اسحاق، قال: حدثني حسن بن ظريف: سألته (يعني أبا محمد حسن العسكري) عن القائم إذا قام بما يقضي-؟ أجاب الإمام عليه السلام:
«إذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل عن بينة»^(٢).

ويستفاد من هذه الروايات أن الإمام عليه السلام يقضي- بين الناس بالعلم الحقيقي لا بالأمارات الظنية من الإقرارات والشهود والبيئات بل يقضي- على علمه، لأن الإمام عليه السلام دولته وأمته في عصر- الظهور على حقيقة الإلهية والمعارف الواقعية، فلهذا دولته وقضاؤه على اليقين الواقعي ولا يبتني على البيئات الظاهرية. ولكن في دولة أمير المؤمنين عليه السلام البيئات والشهود والإقرارات عنده حجة؛ لأنه بمراعاة خروج شيعة من أصلاب الكفرة وفجرة الفسقة، ولكن في زمن المهدي عليه السلام تموت النفاق والكفر والزندقة ولهذا يحكم بعلمه الواقعي.

وفي الروايات المتواترة بين العامة والشيعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا الا يوماً واحداً لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج المهدي، وبه يملا الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً».

وأما سيرته في الوراثة

أن الإرث لا يكون في عصره بحسب ولا نسب بل تكون الوراثة بين جميع الإخوان المؤمنين كما قال الصادق عليه السلام: «ان الله عزوجل آخى بين الأرواح

١ - غيبة النعماني، ص ٢٣٢، باب ١٣، حديث ١٦.

٢ - أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٩، ح ١٣.

في الأظلة قبل ان يخلق الأجساد بألفي عام فاذا قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخا بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ في الولادة»^(١).

وأما التطور في حركة الأفلاك والأرض

إنه بمقتضى الروايات ستكون حركة الأرض بطيئة وبالطبع حركة الأفلاك كذلك، وينجر ذلك الى تطويل الأيام والشهور والسنة.

روى عبدالكريم الخثعمي الجعفري، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم يملك الناس من القائم عليه السلام قال: «سبع سنين. تطول له الأيام حتى تكون السنة من سنه مقدار عشرة سنين من سننكم، فتكون سني ملكه سبعين سنة من سننكم هذه»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: «يملك القائم سبع سنين... الأيام والليالي سني ملكه»^(٣). وفي رواية أخرى قال الصادق عليه السلام في جواب سؤال: «... سبع سنين يكون سبعين سنة من سننكم هذه»^(٤). ويستفاد من هذه الروايات مع تعددها بأن التغيير في حركة الأرض في عصره مسلمٌ ويوجب بذلك تطويل العمر بأن الرجل يعمر حتى يرى ألف ولد. وقد أشرنا سابقاً.

وأما طول عمر الإنسان

قال الصادق عليه السلام: «... ويعيش الرجل في زمانه الف سنة يولد في كل سنة غلام... يكسو الثوب ويطول عليه كل ما طال ويتلون عليه أي لون شاء»^(٥).

١ - العقائد للصدوق، ص ٧٦.

٢ - الإرشاد، ص ٣٦٣.

٣ - روضة الواعظين، ج ٢، ص ٢٦٤.

٤ - البحار، ج ٥٢، ص ٢٩١.

٥ - دلائل الإمامة، ص ٢٤١.

واما استغناء الناس في عصره عليه السلام

وفي الختام أن الأرض ستكون في دولته عليه السلام جنة لا يكون فيها شر ولا ضرر ولا سم كما جاء في الحديث القدسي من صحف ادريس نبي الله صلى الله عليه وآله: «ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس ولا يؤذي بعضهم بعضا».

يستفاد من هذه الفقرة بعدم ضرر أى هوامٍ أعم من الذباب والقمل والزنبور وأصغر من ذلك حتى المكروب والفيروس، ولهذا يطيل العمر في عصره عليه السلام.

الأرض يكون حنية في عصره عليه السلام

وقال الله أحدهم: «وأَنْزَلَ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَتَظْهَرُ الْأَرْضُ بِحَسَنِ نَبَاتِهَا وَتَخْرُجُ كُلُّ ثَمَارِهَا وَأَنْوَاعِ طَيْبِهَا».

ومن هذه الفقرة يستفاد بأن الأرض كلها سواد من الحدايق والاشجار والرياحين والاوراد الظاهرة لأنه ليس هناك من آفة في الأرض حتى تضر بالنباتات.

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: «... والقى الرأف والرحمة، بينه فيتواصون ويقتسمون بالسوية ويستغنى الفقير ولا يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدنون بالحق وبه يعدلون ويحكمون اولئك اولياي اخترت لهم نبياً مصطفىاً وأميناً مرتضى... تلك أمة اخترتها لنبيي المصطفى و أميني المرتضى»^(١).

اللهم، أنجز لنا وعدك واجعلنا من شيعة مولانا صاحب الزمان ومواليه وأنصاره وأعوانه، وعجل لنا فرجه وسهل مخرجه واهلك اعداءه بجاه محمد واهل بيته الطاهرين.

مستقبل العالم في ظل عدالة حكومة المهدي عليه السلام الشاملة.. تحليل فلسفي وقرآني وروائي

علي أميني نژاد

مفردة العدالة المحورية

يعد مصطلح العدالة الشاملة أهم مصطلح ورد في الكتب و الأخبار والأدعية عند الحديث عن عصر ظهور الإمام و تم التنبؤ به بصفته مستقبل البشرية المحتوم الذي يتجه نحوه. فكافة الأخبار التي نقلت منذ صدر الإسلام حتى عهد الأئمة المعصومين عليهم السلام تتحدث عن العدالة الشاملة و العالمية التي يملأ الأرض بها بقية الله الأعظم. بحيث ترتبط كافة الميزات الأخرى كالأمن و العلم والأخلاق و الثروة والقوة و في نهاية المطاف السعادة البشرية الشاملة بقضية العدالة. فهذا يبين بان السر الرئيس و اللغز الأساسي لبلوغ الكمال في الجانب الفردي والاجتماعي يكمن في مفردة العدالة. بحيث يقدم فك هذا الرمز الإجابة على الكثير من الأسئلة التي تتمحور حول الإنسان و العالم و مستقبل البشرية. هذا و المقال الذي بين أيديكم يخوض في ثنايا لغز العدالة على مستوى الحكومة.

مفهوم العدالة

يعني العدل في بعض الأحيان المثل و التسوية (الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، مادة عدل، ص ٤٤٤). و قد يكون إشارة نهج البلاغة إلى إن العدل الإنصاف (نهج البلاغة، حكمة ٢٣١، ص ٦٧٨) تشير إلى هذا المفهوم. لكن أفضل التعاريف لمفهوم العدل وردت في حديث الإمام علي عليه السلام بحيث أصبح محل قبول و تأييد من كافة المفكرين المسلمين

معتبرين إياه بأنه أكثر التعاريف دقة. يقول الإمام علي عليه السلام بان: «العدل ويضع الأمور مواضعها» (نهج البلاغة، حكمة ٤٣٧، ص ٧٣٤).

العدالة و نظام نفس الأمر

يبين لنا التأمل و التدقيق في الآيات القرآنية بان العدالة لها علاقة بالشيء و متطلباته الذاتية في نظام نفس الأمر، بحيث ارتبطت ماهية العدالة و سببها و مزيتها و حسنها و الأهم كيفية العدالة بذات الأمور و متطلباتها. على هذا فان العدالة ليست قضية تتوقف على رغبات من ينفذها، بل أنها تتوقف على متعلق العدالة و موضوعها و مكان تنفيذها أكثر من أي شيء آخر. إن هذه القضية تبين بان العادل يقبع تحت هيمنة و إشراف موضوع العدالة بدءاً من مرحلة إصدار الحكم و وصولاً إلى مرحلة التنفيذ و لا يمكنه بتاتاّ العدول من الخطوط العريضة و تفاصيل الأمور حسب الذات و المكانة التي تحددها بنفسها، ذلك لان تجاوز هذه الحدود يعني العدول عن العدالة و الدخول في ساحة ممارسة الظلم و الجور. فالإمعان في جوانب هذه الحقيقة يترك تأثيره على جوانب هامة من القضايا العلمية في حقول الإلهيات بدءاً من الفقه و الحقوق و العلوم الإنسانية و العلوم العقلية و العلوم ذات مناهج و قضايا ابستمولوجية بحيث يتوقف صمود العبارة و صحتها التي تتبلور في عدالة تلك العبارة، تتوقف على القيام بالدراسة في الأشياء التي تكون محل اهتمام.

انتزاع العدالة في ظل كثرة نظام الأحسن

ترى الانطولوجية أن أرضية تيار العدالة و الظلم هي الكثرة. في الواقع العدل و الظلم لا يكون لهما معنى دون تحقيق نوع من الكثرة. لكن و من جهة أخرى فان الاهتمام بمبادئ العدالة من منظار ابستمولوجية و

الإنسانية و لا سيما الانطولوجية يبين بان تحقيق العدل أو ممارسة الظلم حول قضية ما منها الإنسان تتوقف على الاهتمام به في الكثرة الموجودة في وحدة النظام الأحسن. بناء على هذا فان نظام نفس الأمر ينظم حسن و قبح الأشياء ذاتياً منه العدل و الظلم و يرتبط حسن العدل و قبح الظلم به، كما تكون كيفية النظام الأحسن و كيفية العدالة و الظلم حول أي قضية في ظل نظام الأحسن مرهونة بنفس أمر الأشياء.

بهذا يتضح بان العدالة هي وضع الشيء في موضعه بمعنى وضع الشيء في موضعه من النظام الأحسن. بعبارة اجلى: فان العدالة تتكون في الكثرة المتناسقة مع وحدة نظام الأحسن في الكون، كما إن الظلم يتضح في كثرة غير متناسقة مع وحدة النظام الأحسن في العالم. بعبارة أخرى: فان العدالة هي حركة في سبيل الوحدة المطلوبة و الظلم هو السير في مسار يهدف إلى تهديم تلك الوحدة نحو تحقيق كثرة غير متناسقة مع تلك الوحدة. إن هذا المسار يدل على أن العدالة و الظلم هما المعقول الثاني و مفاهيم فلسفية تنتزع من أصناف مختلفة للكثرة. تلك المفردتان تخرجان في وجه آخر بشكل الخير و الشر و تبرز نفسها في إطارات تشكيكية تأخذ طابع الكمال و النقص و الشدة و الضعف، ولهذا فان العدالة و الظلم يعدان نوعاً من الخير و الشر و صنفاً كأنواع من الكمال و النقص.

تبرز نتيجة العدالة بشكل تصاعدي بسبب مرافقتها النظام الأحسن. بمعنى إن العمل الذي يتمحور حول العدالة حيث يضع كل شيء في موضعه، يحقق التآزر الكبير في علاقته بالأشياء الأخرى في نظام الكون. و يخرج بنتائج ايجابية كثيرة في سبيل النمو و الرشيد والاستمرار و البقاء و المستقبل الزاهر. أما في الطرف الآخر فان الظلم و هو نوع من الشر و بسبب عدم تناسقه مع أجزاء و عناصر النظام الأحسن للكون يواجه ضغوطاً و حصاراً و فرض محدودية عليه من النظام الأحسن و تتوقف

نتائج المدمرة إلى الحد الأدنى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ - أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠)، ﴿مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ آذِنَةِ تِينٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١). إن العمل الحسن و الإنفاق في سبيل الله له عشرة أمثال بل ٧٠٠ مثل و إذا شاء الله - أي أولئك الذين يعملون عملاً عادلاً - يترتب عليه نتائج حسنة مضاعفة. أما في المقابل فإن نتائج العمل السيئ تتوقف منذ انطلاقه و لا تخرج عن حدوده. إن ما يسمى الأجر و الثواب الجزيل للعمل الحسن يحير العقول أو يقال: إن نتيجة طلب العلم هو استغفار كل شيء حتى الحيتان في البحار: «طالب العلم يستغفر له كل شيء و الحيتان في البحار و الطير في جو السماء» (بصائر الدرجات، ص ٤). أو: «طالب العلم تبسط له الملائكة أجنحتها رضا بما يطلب»، فإن تلك الأمور تشير إلى كمال و رشد و تآزر العمل العادل في بنية نظام الأحسن. كما يعني لعن الملائكة و الكائنات الأخرى العمل السيئ، إبداء ردة فعل من الأجزاء المتناسقة في وجه الجزء غير المتناسق و إزالته و فرض المحدودية عليه. إن ممارسة العدالة و الظلم يشبه السباحة في اتجاه مخالف لتيار الماء. إن السباحة مع اتجاه التيار هو سهل و عذب و يتم في أقل فاصل زمني و يوصل الشخص إلى مراده، لكن السباحة ضد تيار النهر الجارف يسبب التوقف و المكوث و تحمل الضغط و المصاعب الكثيرة و السير البطيء و التراجع و في نهاية المطاف يصحب النهر الجارف الشخص معه. في الواقع فإن بنية نظام الأحسن مركبة بنحو حيث يحل و يهضم الجزء غير المتناسق كلما استطاع: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (النحل، ٦١). إن الصفات الإلهية كـ الغفار و الغفور و الثواب تشير إلى هذا المعنى. و قد يجعل بنية النظام الأحسن الظلم و الجزء غير المتناسق إلى الجزء المتناسق بشكل أو بآخر و بقدر الإمكان يساعد البشر - في مرافقة الأجزاء

المتناسقة في النظام الأحسن: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان، ٧٠)،
 ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
 وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣)، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
 (التوبة: ١٠٤). تعمل بنية النظام الأحسن كما يعمل الجسد، فكما يستقطب
 الجسد الماء والهواء والغذاء السالم بشكل جيد و يحولها إلى عناصر الدماغ و
 القلب و العظم و اللحم و من جهة أخرى يبدي مقاومة امام العوامل
 المدمرة للجسد، فإذا لم تتمكن من إبادتها يقوم بمحاصرتها بشكل عجيب و
 يحيطها بغشاء و يقلل من تداعياتها المدمرة إلى اقل ما يمكن، فان النظام
 الأحسن للعالم يعمل كما يعمل الجسد، وفي هذا الإطار يمكن إيضاح و
 تحليل مفاهيم كثيرة من الآيات والروايات والتعاليم الدينية.

يمكن إيضاح جوانب هذا الواقع بشكل آخر، ذلك لأننا نحن البشر إما
 إن نقوم بعمل عادل أو عمل ظالم. هذا و أن القصد من العمل في مقالنا هذا
 هو البنية الاختيارية للإنسان و التي تشمل الفكر والأخلاق و الفعل. فلقاء
 العمل العادل لم يتم دفع مقابل مثل بل يدفع الإضعاف أي بعبارة دينية "
 فانه "تفضل"، أما لقاء العمل الظالم في فترة قصيرة أم طويلة الأمد تتم
 المعاقبة بنفس الحجم أو تتم إزالة التداعيات المدمرة أو حتى يتم استبدالها
 بالنتائج الايجابية. على هذا فيتضح بان عدالة الله (بمعنى الجزاء المتساوي)
 تتم في حال حدوث أي من الحالات الأربعة التالية: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
 الْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥). ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣)، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

بناءً على ما تقدّم:

(١) إن العدالة هي وضع الشيء في مكانته في حدود النظام الأحسن.

(٢) إن العدالة و الظلم هما معقولان ثانويان أخذاً من أصناف الكثرة و يعتبران نوعاً من الخير و الشر و الكمال و النقص.

(٣) إن العدالة هي الكثرة المتناسقة مع وحدة النظام الأحسن، و الظلم هو الكثرة غير المتناسقة مع النظام الأحسن.

(٤) إن العدالة تعتبر من النتائج الايجابية الكثيرة (الفضل) بسبب سيرها و عناصر النظام الأحسن، و أما الظلم يتم حصره في بنية النظام الأحسن، و في نهاية المطاف إزالته بسبب عدم التنسيق مع ذلك النظام.

(٥) إن العمل بالعدالة في حقل الكثرة غير المتناسقة (أي الأرضية الناتجة عن الظلم في المجال الشامل) صعب و يسبب للمشاكل في بداية الأمر لكنه يصبح سهلاً و مطلوباً لاحقاً. غير إن ممارسة الظلم عملية صعبة و مزعجة و مؤلمة في بداية الأمر و في منتصف الطريق و بسبب بناءها كثرة متناسقة شيئاً فشيئاً وفق النظام غير المتناسق مع النظام الأحسن أي بوقوعها في أنظمة محدودة - التي تتناسق عناصرها الداخلية في علاقتها ببعضها البعض و تؤازر بعضها البعض و لا تتناسق تجاه النظام الشامل - تصبح محبذة، لكنها في نهاية المطاف تصبح مؤلمة و مدمرة و لا يجني الظالم إلا عذاباً أليماً، و السبب يعود إلى عدم تناسقها الشامل مع العالم: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة ١٠١). ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ﴾ (التوبة ٧٤).

(٦) فنظراً إلى العلاقة الوطيدة بين العدالة و الظلم بالنظام الأحسن، يصبح للعمل بالعدالة و ممارسة الظلم مفهوماً و معنى فقط عندما يتم إثبات مثل هذا النظام. بينما - و كما يعرف الخبراء في العلوم العقلية و لا يخفي عنهم - لا يتم إثبات النظام الأحسن إلا عبر الأساليب العلمية و في ظل الأفكار الإلهية. لهذا فان من لا يؤمنوا بالله أو لا يعتبروا الله الكمال المطلق لا يمكنهم أبداً ان يعتبروا نظام الكون النظام الأحسن و بالتالي

يصبح العمل بالعدالة و ممارسة الظلم وفقاً للنظام السائد دون معني و يتم الإخلال بالجهود الرامية للوصول إلى القوانين العادلة و النضال من اجل تحقيق العدل و إزالة الظلم أقول الإخلال بها بنويأ، و تقوم الرغبات الفردية و التابعة للأهواء و الانسانية و حتى الديمقراطية التي تبنى على مثل تلك القواعد، تقوم بمأسسة تلك الأنظمة الظالمة. على هذا فان جحد الله يساوي انهيار العدالة و على أثرها انهيار صرح كافة القيم و الوصول إلى العدمية أو البني الظالمة التي تتمحور حول الأهواء. كما تؤدي أصناف الشرك منها الثنائية و الوثنية إلى انهيار بنية النظام الأحسن و قضية العدالة و الظلم و يزاح القناع عن العدالة و الظلم النسبي في البداية، لكن في نهاية المطاف يعني الأمر النسبي الذي لا يبني على المعنى و الحقيقة المطلقة رفض الكل، فينهار بناء العدالة و الظلم، و إن المجتمع الذي ليس للظلم فيه معني و مفهوم يكون أكثر ظلماً و بشاعة و فزعاً من المجتمع الظالم.

(٧) إن القوانين السائدة على النظام الأحسن - و كما أشرت في البند الخامس - لا تتحمل عدم التنسيق مع أجزائها. لهذا يبقى صحيحاً القول بأنه تمت مأسسة الظلم و عدم التناسق بسبب الاختيار و نوايا من يتخذون ممارسة الظلم سبيلاً. لهذا و بسبب التنسيق المؤسس للظلم في منتصف الطريق يصبح ممتعاً بل يزداد تأثيراً؛ و عليه فانه يستمر بحياته، لكن و من دون ريبة فانه في نهاية المطاف يؤول إلى الاضمحلال و الإخفاق و الانهيار و سيغلب النظام الأحسن بإرادة المبدأ المتعالي كما سمح للنظم غير المتناسق أي الظلم بالظهور، بسبب كونه الأحسن، و لنفس السبب على الإرادة المحدودة، و في نهاية الأمر ستحكم العدالة المطلقة كافة الجوانب و المجالات ﴿و العاقبة للمتقين﴾.

العدالة و الحكومة

إن ما أتينا على ذكره في السطور السالفة كان تأملاً في الجوانب التكوينية و التشريعية و العقائدية و الأخلاقية و الفردية و الاجتماعية - بمعنى إلقاء نظرة على العدالة من منظار عام - غير أن الرسالة التي تحملها هذه المقالة على عاتقها تتبلور في تبين العدالة على مستوى الحكم.

تعد الحكومة شكلاً خاصاً من الاجتماع الإنساني لديها أحكام وأهداف و مكونات و ميزات خاصة. فالحكومة و من المنظار الفلسفي هي شكل من الوحدة الحاكمة على الكثرة و الكثرة المتناسقة مع الوحدة في الاجتماع البشري بحيث كلما كانت الوحدة أكثر قوة و الكثرة خاضعة كلما كانت الحكومة مرسخة و أكثر استمراراً على السطح. فالحكومات سواء كانت تسير و بنية النظام الأحسن الشاملة - فإنها في هذه الحالة تكون حكومة تتمحور حول العدالة - و سواء كانت ظالمة، ففي المستوى الداخلي و وفق النظم الداخلي و بغية حفظها و صيانتها بحاجة إلى العدالة، فجماعة اللصوص تحتاج العدالة عند تقسيمها الغنائم. هذا و إن الأنظمة الظالمة و بسبب الظلم الموجود في داخلها و نظراً إلى قوة النظم التي تم الحصول عليه و شكل الظلم و مدى وسعته تتجه إلى الفناء و الزوال شيئاً فشيئاً. على هذا فان سبب اضمحلال تلك المجتمعات و الحكومات و انهيارها يعود إلى الظلم الموجود في أروقتها أو الظلم المرافق لها؛ لان تلك الحكومات - و بسبب عدم التناسق داخلياً و بسبب الظلم و عدم التناسق مع النظم السائد على الكون - تفقد تنسيقها و نظمها المختلق شيئاً فشيئاً و على اثر مقاومة القوانين السائدة على العالم و النظم الشامل المهيمن فتندثر في نهاية المطاف. إن الحكومات الصغيرة تتحول إلى حكومات كبيرة بسبب حصولها على مصالح تصاعدية و ذلك في مجال نظم أكثر وسعة، غير أنها سرعان ما تنهار

الحكومات الكبيرة بسبب الظلم الموجود في جوفها و بسبب عدم فقدانها اقل المصالح و تتجزأ ، كما حدث في الاتحاد السوفيتي وهذا هو المصير المحتوم للاتحادات كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في عالمنا اليوم.

إن القرآن الكريم حدد لكل مجتمع و حكومة اجلاً محتوماً. جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤). لكن من جهة أخرى فان القرآن يؤكد على هلاك القوم أو الشعب بسبب الظلم الموجود بداخلهم: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (القصص ٥٩). كما تمت الإشارة إلى علاقة هلاك القوم بالنظام الظالم في الآيات القرآنية وتم التأكيد عليها. إن هذا يعني ان القاعدة الشاملة القائلة: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ تصدق فقط على الحكومات الظالمة، بمعنى أن وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ظالمة أَجَلٌ، و نتيجة هذا المعنى هي أن الحكومة العادلة تماماً لم تزول و تنهار إذا تحققت.

هذا و لا ينبغي - و كما اشرنا - تجاهل نوع الظلم و مقداره في كيفية انهيار الحكومات و اضمحلالها. ما يستنتج من الروايات يفيد بان الظلم الاقتصادي و الأمني يعتبر أكثر الظلم تأثيراً في تدمير النظم السائد و انهيار الوحدة المهيمنة على الكثرة. يعتبر الإمام علي عليه السلام في رسالته إلى عامله إلى فارس بان الظلم يمهد الأرضية للتمرد المسلح في وجه الحكومة و يقول: «اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَ إِحْذِرِ الْعُسْفَ وَ الْحَيْفَ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجُلَاءِ وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ» .

اللاعدالة الاقتصادية و الأمنية لها تأثير كبير في انهيار الشعوب ، ورد في الروايات: «الملك يبقى مع الكفر و لا يبقى مع الظلم» و تم التأكيد عليها. كما حذر الإمام علي عليه السلام في رسالة إلى مالك بن الحارث الأشتر بشدة من إراقة الدماء من غير حق و قال: «... فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا

يُضَعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ. هذا و ليس هناك من شك بان الكفر هو ظلم واضح: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٥٧)، ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، (لقمان: ١٣) صحيح إن الحكومة و المجتمع الذي يتمحور حول الكفر و يهتم بالعدالة الاقتصادية و الأمنية تزيد أيامه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة / ١٢٦). أو كما يقول القرآن يمهلها، لكن لم تدم هذه المهلة طويلا بل يملي لهم ليزدادوا إثما و لهم عذاب مهين: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران، ١٧٨). بمعنى انه لو انهارت الحكومة التي تمارس الظلم الاقتصادي و الأمني سريعا فالحكومة التي تتمحور حول الكفر تدوم أكثر بتمتعها بالأمن و الاقتصاد الحسن، غير إن مصيرها مؤلم و مهين. إن القرآن الكريم قال حول الأقوام التي تكفر: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (الاسراء: ١٦) فان السبب الرئيس لاضمحلال و هلاك الأقوام كما جاء في هذه الآية هو الفسق أو الظلم الأخلاقي الناتج عن الرفاه و الغناء المالي حيث له جذور في الكفر العقائدي و قد تتعرض مثل هذه المجتمعات في نهاية المطاف بسبب الظلم الاقتصادي و الأمني و تزول عن المعمورة. صحيح انه و من دون هذا السبب تمهد لهلاكها بسبب الظلم العقائدي و الأخلاقي: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدَبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (آل عمران: ٥٦). كما يؤكد الخالق على اضمحلال الظالمين: فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا (الأنعام، ٤٥) فان إرادة الله الحتمية تؤكد على اضمحلال الكافرين: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال، ٧ و ٨).

بقاء الحكومات العادلة و زواها

يعتبر تنفيذ العدالة من دون توفير مجرد حكومة وهم و خيال. فتوفير العدالة في بنية الحكومة يؤدي إلى الحيوية و النشاط و زيادة النعمة و الراحة و السلامة و السعة و الفرج في كافة الجوانب - (راجع: نهج البلاغة خطبة ٢١٦، خطبة ١٥، ص ٥٨، خطبة ٨٧ ص ١٤٨ و رسالة ٥٣ ص ٥٦٨).

يتبلور السبب الرئيس المؤثر في بقاء مثل هذه الحكومات واستمرارها في التأثير الذي تتركه العدالة في تلاؤم عناصر الحكومة و أجزاءها على المستوى الداخلي و على مستوى النظام الأحسن. يقول الإمام علي عليه السلام: «الإنصاف يرفع الخلاف و يوجب الائتلاف».

أما الظلم فهو يسبب التنازع و التنازع و مآله الفشل، و مثل هذه الحالة إذا استمرت تؤدي إلى تدمير الأمة: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

فينبغي أن نزيل الظلم باقتلاع جذور الخلافات و التنازع. يؤدي إبداء القليل من الرغبة نحو الظلم و الظالمين إلى تهيئة الظروف لاضمحلال الذات و فقدان نصره الله في بنية النظام الأحسن: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ...﴾ (هود: ١١٣).

هذا و إن الحكومات التي تتمحور حول العدالة المحدودة مصيرها إلى الزوال؛ لأن المحدودية تعتبر نوعاً من النقص و تشتمل على أصناف من عدم التناسق على مستوى النظام الأحسن، ويمكن أن يكون الأشخاص في مثل هذه المجتمعات و بسبب توفير الأرضيات و الظروف يسرون على العدالة تماماً لكن النظم السائد عليهم يعاني من اختلال. إن هذه المحدودية التي تسبب النقص واضحة في الأمم السابقة و الأديان السابقة؛ لأن تنفيذ قوانين الأديان الحق في الماضي كالمسيحية تعتبر ظلماً واضحاً يمارس ضد البشر في الظروف الحالية ولا تستمر ولا يكتب لها البقاء نتيجة عدم

التناسق مع النظام الحاكم. فالحكومات التي تتمحور حول العدل في امة آخر الأنبياء و بسبب المحدودية المكانية ، تعاني من النقص و أصناف من عدم التناسق. بمعنى انه فضلا عن الظلم الذي قد يوجد في النظم الحاكم العادل و بسبب الضعف في مختلف المراحل من الحكم حتى التنفيذ و بسبب عدم انتشارها على مستوى المجتمعات البشرية و بسبب الضغوط التي تأتي من البنية الظالمة السائدة على العالم، فإنها لا تمتلك الإمكانية للحصول على العدالة المطلقة المنسجمة و المتناسقة مع النظام الأحسن للكون.

فيمكن لمثل هذه الأنظمة الاستمرار و البقاء على الساحة شريطة أن تلتزم بقضيتين كما يلي:

الأولى: أن تهتم بإصلاح نفسها و تنفيذ العدالة في ساحتها الداخلية و تطبق مجال الحكم حتى التنفيذ على العدالة باستمرار. على هذا الأساس فان كافة الذين يعيشون في مثل هذه الحكومات عليهم أن يعرفوا ان بقاء حكومتهم التي تتمحور حول العدالة و استمرارها على الساحة رهين بتنفيذ العدالة دون إي مسامحة و لا تغطي أي قضية وأي مصلحة على مصالح العدالة. فان العدالة أصل محوري ، تتوقف باقي المصالح عليها. فبعدها استلم الإمام علي عليه السلام زمام الخلافة جعل تنفيذ العدالة في أصعب حالتها مهمته، حيث قال في اليوم الثاني من خلافته: «وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِنَّ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِنَّ الْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ». فان الإمام علي عليه السلام اعتبر السعة في العدالة مكونة للأرضية و تفرج الأمور وقال: «فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَاجْوَرٌ عَلَيْهِ أَضْيَقُ». (نهج البلاغة، خطبة ٥ ص ٥٨). فان الشيء الوحيد الذي يستثني تنفيذ العدالة في حالات خاصة، هو بقاء الحكومة العادلة. بمعنى انه يمكن فقط (واكرر فقط) وعندما تحدث مواجهة بين تنفيذ العدالة في قضايا خاصة و بقاء الحكومة العادلة، فان تنفيذ العدالة بسبب البنية الشاملة يكون له الغلبة على تنفيذ العدالة في تلك القضايا

الخاصة، كما يعتبر هذا المعنى أفضل معيار لتحديد العدول عن الأحكام الأولية نحو الأحكام الثانوية في إطار فقه الحكومة.

الثانية: أن تفكر هذه الحكومات دائماً في توسيع نطاق و رقعة عدلها، و تسير على طريق الحكومة العالمية الواحدة.

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تعتبر النموذج الأعلى للحكومة التي تتمحور حول العدالة في عصر الغيبة، يمكنها أن تستمر على الساحة إذا نفذت البندين التاليين، وهما في الدرجة الأولى أن تقوم دون إبداء أي تسامح بإصلاح القوانين و مراحل تنفيذها وفق العدالة وأن تزيل أي حاجز يقف في هذا الطريق و من ثم و في مواجهة القوات المتخاصمة و النظم غير المتناسق تقوم بالتفكير بزيادة وسعة حكومتها و رقعته باستمرار في سبيل تحقيق الحكومة العالمية الموحدة. بعبارة اجلى فإننا نشاهد بقاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية في حالة واحدة لا ثانية لها، وهي أنها تقوم بإعداد مقدمات الحكومة المهدوية العالمية عليه السلام، كما تمت الإشارة إليها في رواية ضمنياً مفادها: «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه». (كنز العمال، ج ٧، ص ١٨٦). كما ورد في رواية: ... «انه يأتي زمان ينتشر فيه العلم من قم إلى سائر المدن شرقاً وغرباً حيث تصير قم أسوة و حجة على سائر المدن، ولا يبقى أحد على وجه الأرض إلا و ينتفع بعلمها»، وذلك في زمان ظهور صاحب الزمان عليه السلام (بحار الأنوار، ج ٦٠، ح ٥٧، ص ٢١٣). و نقل وفي حديث عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه... حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم» (أي المهدي عج). المصدر نفسه، ج ٥٢ ص ٢٣٤).

شدد قادة النهضة الإسلامية منذ البداية على هذه النقطة بان هذه الثورة هي مقدمة للحكومة المهدوية العالمية و منطلق لتدمير الحكومات الظالمة. يشير الإمام الخميني رحمته الله في حديث له إلى هذه الحقيقة حيث يقول: «نحن

بإرادة الله نحطم أيادي الظلم والانتهاك لكافة الظالمين في الدول الإسلامية وننهي هيمنة ظلم المهيمنين على العالم وبعون الله نمهد الطريق لظهور المنجي والمصلح والإمام المطلق الحق امام الزمان عليه السلام. (صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١٣٢). وقال في حديث آخر له: إن الشعب الإيراني هو نقطة انطلاق للثورة الكبيرة للعالم الإسلامي بقيادة امام الزمان عليه السلام. (المصدر نفسه، ج ٢١، ص ١٠).

حكم العدل المهدي

نستنتج مما ذكرناه آنفاً النقاط التالية:

١ - إن مآل الحكومات الظالمة والحكومات التي تتمحور حول العدالة المبنية على أسس الأديان السابقة وحتى الحكومات التي تتمحور حول العدالة المحدودة في أمة آخر الأنبياء جميعها إلى الاضمحلال بسبب وجود صنف من الظلم وعدم التناسق مع النظم الشامل والحاكم للنظام الأحسن: ﴿لكل أمة أجل﴾ و يتجه العالم نحو إقامة حكومة موحدة و شاملة التي تهيئ العدالة المطلقة وفقاً للنظام الأحسن.

٢ - لم يوجد في مثل تلك الحكومة و النظام الموحد و المتناسق التكثر التقليلي، فلا تبطل القوات مفعول بعضها البعض و تعطل سيرها. بل تحقق تآزر عجيب في ظل تكثر متناسق تماماً، و تبلغ المصالح و النتائج الايجابية و الفوائد المتعددة الجوانب ذروتها، و يتم إزالة الظلم و الإثم و هو عدم التنسيق مع النظام الأحسن نهائياً.

٣ - تخرج مثل هذه الحكومات عن قاعدة ﴿لكل أمة أجل﴾ ، بسبب غياب عدم التناسق مع النظام الأحسن و تبقى إلى قيام يوم الدين.

فتلك المعاني ترسم المستقبل المحتوم للبشرية وفقاً للنظرة الإلهية إلى النظام الأحسن. و عدت تشكيل مثل هذه الحكومة في الآيات القرآنية

والروايات الإسلامية و بالتحديد في الأحاديث الشيعية في إطار العقيدة. فمن الطبيعي بان لا تتحقق مثل هذه الحكومة العادلة إلا على يد إنسان كامل و معصوم و بتوجيه منه و إدارته و تنفيذه. فالحكومة العادلة تماماً بحاجة إلى قيادة شخص عادل تماماً وهو المعصوم. انه وفضلاً عن التأكيد على تحقيق مثل هذه الحكومة في الروايات التي رويت عن النبي الأكرم ﷺ و بالتالي الروايات التي نقلت من أهل البيت المعصومين ﷺ و تم التعريف بميزات هذه الحكومة، فقد تم التعريف بالإمام المعصوم و هو الحجة بن الحسن العسكري المهدي صاحب الزمان ﷺ بأنه القائم بهذه الحكومة العظيمة و الكبيرة.

فان إلقاء نظرة عابرة على المصادر النقلية تؤيد النقاط التي أتينا على ذكرها سالفاً:

أ - تخبر الآيات القرآنية عن تحقيق مثل هذه الحكومة، بحيث يصبح المستضعفون وارثي الأرض و يكمل نور الله و يصبح دين خاتم الأنبياء عالمياً: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨ - ٩). كما وردت الآيتان في سورة التوبة آية ٣٢ و ٣٣ باختلاف مفردة واحدة.

كما تم مطابقة تلك الآيات في التطبيق النهائي على عصر- ظهور الحجة ﷺ و عالمية الإسلام في الحكومة العالمية المهدوية: يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم (الكليني، أصول كافي)، «والله ما نزل تأويلها بعد و لا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﷺ» (صدوق، كمال الدين وتمام النعمة).

أشار الإمام الباقر ﷺ إلى بعض من ميزات عصر- الظهور و عرف حكومة إمام الزمان ﷺ بأنها الحكومة العالمية حيث قال: «القائم منا منصور

بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض و تظهر له الكنوز و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب و يظهر الله دينه على الدين كله و لو كره المشركون» (المصدر نفسه) «تشرق الأرض بنوره و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب» (المصدر نفسه) «الذي يفتح الله تعالى ذكره مشارق الأرض و مغاربها»، «يملك المهدي مشارق الأرض و مغاربها».

ب - كما اشرنا في مستهل المقال فان العدالة الشاملة و الواسعة النطاق تعد أهم ميزات حكومة إمام الزمان عليه السلام، ففي رواية متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله و روت بعده في أحاديث المعصومين عليهم السلام و الأدعية و الزيارات كراراً و مراراً، جاء: «الذي يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً» (المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٣٦ ص ٢٥٢).

يتضح من خلال القضايا التي تطرقنا إليها أن كافة الحكومات قبل ظهور الحكومة العالمية الموحدة التي تتمحور حول العدالة يدخل الظلم في طبيعتها نوعاً ما. فأينما تنظر و أينما تتعمق نظرتك لا تحصل على العدل الخالص و العدالة الخالية إطارها من الظلم. ناهيك عن الحكومات الظالمة، فالحكومات التي تتمحور حول العدالة لا تمتلك القدرة على تنفيذ العدالة الخالية من الظلم بسبب شتى أصناف المحدودية. فالدور الوحيد الذي يمكن لهذه الحكومات أن تحملها على عاتقها يتبلور في تنفيذ العدالة على مستوى الحكومة داخل الحدود و زيادة قوتها لكي تتحول إلى حكومة عالمية مؤسسة على أساس العدل، و إن الرسالة الحقيقية لهذه الحكومات تتجلى في سيرها نحو تحقيق العدالة الحقيقية. فهذا هو فحوى الانتظار الحقيقي و الفعال و لا غيره. فان الاستعداد لظهور القائم حتى لو بإعداد سهم: «ليعد أحدكم لخروج القائم ولو سهماً»، و التمرد و القيام و الخروج على الأنظمة الظالمة و تحطيم الكثرة غير المتناسقة مع النظام الأحسن لإعداد التنسيق الأكثر مع النظام الأحسن و السير نحو النظم المتعالي و المتناسق تماماً مع بنية الكون في الحكومة الشاملة «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي

سلطانه»، أقول: كل تلك الأمور مجتمعة تبين بان الانتظار الحقيقي و الاستعداد لعصر الظهور يعني السير نحو الكثرة المتناسقة مع النظام الأحسن أي الحكومة الموحدة و الواحدة التي تتمحور حول العدالة. فكل خطوة تخطى في هذا الطريق تقرب من زمن الموعود و لا يعني التعجيل بظهور إمام الزمان عليه السلام سوى هذا المعنى، فحتى الدعاء لتحقيق هذا الأمر يعد خطوة في بناء الهمة الجماعية و طلب العون من الخالق سبحانه و تعالى في هذا الطريق، غير انه من الواضح بان: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر». فان العمل الحقيقي للتعجيل بظهور إمام الزمان عليه السلام ليس إلا ترك الفساد و المعصية و الظلم في مختلف وجوهه، و كما قيل فانه ليس هناك من آلة للعمل بالعدالة مثل الحكومة. فان تشكيل حكومات صغيرة بمحورية العدالة و انهيار الوحدات المتكونة في الأنظمة الظالمة بحكم العقل و التحليل الفلسفي المقدم و بحكم المعطيات النقلية في عملية اجتهادية يعد أفضل استعداد للعالم لظهور الحكومة المهدوية. فان التفسير الأكثر بلاهة من رواية ... كما ملئت ظلماً و جوراً و اخطر انطباع لتعاليم الانتظار تتجلى في مقولة مفادها أن نشر الظلم و الفساد و الذنب تمهد الظروف للظهور. بينما أن السير في مسير الظلم ليس إلا السير في اتجاه ترسيخ بنى الظلم و بالتالي السير في الطرف الآخر من الحكومة الموحدة المهدوية التي تتمحور حول العدالة. فكيف يمكن أن نبتعد عن نقطة و نتوقع الاقتراب إلى تلك النقطة؟

اجل، إن العدالة تشكل الميزة الرئيسية و الأكثر محورية للحكومة المهدوية، كما مهد هذا المعنى للوحدة و التحالف العالمي و جعلت حكومته شمولية: وعد الله عز و جل به الأمم أن يجمع به الكلم و يلزم به الشعب. بحيث يتم إزالة الظلم و تتم تطهير الأرض من الظلم و نتائجه: فيطهر الأرض و يضع ميزان العدل، فلا يظلم احد أحداً، حتى يرد المظالم إلى الجميع حتى لو كان تحت الضرس: يبلغ المهدي رد المظالم ولو كان تحت

ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده. فان العدالة دقيقة و شاملة بحيث تكون من الأحكام الابتدائية التي تتمحور حول العدالة في الحكومة المهدوية بان ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود و الطواف كما في الحديث الشريف. فيفسح صاحب الطواف المستحب المجال لصاحب الطواف الواجب.

فان تنفيذ العدالة يعني تحطيم البني الظالمة و تكوين الكثرة المتناسقة مع النظام الأحسن في كافة الجوانب، يكون له أعداء خبثاء وكثير. لهذا إن الحجة هو قائم بالسيف و إن ثورته تكون ثورة مسلحة بالدم و الحروب: مجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً. فهذا المعنى يدل على أن المقاومة الباطلة و غير المنطقية التي تتمحور حول الأهواء لم ولن تكن مقبولة في حكومة إمام الزمان و يتم تدمير أولئك الذين يشددون على ترسيخ البني الظالمة: «فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ولا جاحد قاطم ولا شاني مبغض ولا معاند كاشح». فبإزالة العراقيل التي تقف في وجه النمو البشري و تكوين النظام المبني على العدالة تبرز الأفكار و العواطف الفطرية و الإنسانية على نحو لا يبقى كافر إلا آمن ولا يبقى فاسد إلا صلح و تنمو العقول و ينتشر نور الهداية و تزول الدوافع لممارسة الظلم: «يملاً الأرض عدلاً و قسطاً ونوراً و برهاناً... لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح». فان تنفيذ العدالة يقلع أساس الفقر: «ويسوي بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة». و يقسم الاقتصاد و الرأس مال بين الجميع من دون تمييز: «قسم بالسوية و عدل في الرعية». فالعدالة الشاملة تزيل الدوافع للقيام بالجرائم و السرقة و القتل و يحكم الأمن: «تمشى المرأة بين العراق و الشام... و على رأسها زيتها لا يبيجها سبع ولا تخافه». فتظهر آفاق العالم و تسود العالم اجمع السلام و الهدوء: «فيظهر بك أقسام الآفاق و يظهر بك السلام للرقاق». ويسود السلام حتى الحيوانات و يذهب الشر ذهاباً و يبقى الخير: «وترعى الشاة و الذئب في

مكان واحد و يلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا تضرهم بشي- و يذهب الشر- ويبقى الخير».

ج - ورد في روايات عصر- الظهور ان الأرض و السماء تنزل نعمها وتخرج الأرض و السماء بركاتها. تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركاتها حتى لا تبقى نقطة هامة . تفرح الطيور في السماء و الأسماك في البحار و تملأ العيون ماءً و تثمر الأرض أضعاف ما كانت تثمره و تصبح كافة الأماكن فرحة . لم يحدث هذا إلا بسبب التلاحم و التآزر في الكثرة المتناسقة في النظام الأحسن أي إحقاق الحق و إبطال الباطل بكل ما تحمله الكلمة من معنى أي العدالة و العدالة و العدالة.

د - يتضمن الاهتمام و الإمعان في ألقاب إمام الزمان عليه السلام نقاط كثيرة و ملفت للأنظار: إليكم بعض من الألقاب و الأوصاف التي ذكرها المعصومون عليهم السلام حول الإمام المهدي عليه السلام: «الثائر بأمر الله، القائم بقسط الله بوار الكافرين، سفينة النجاة، محقق كل حق، مبطل كل باطل، مبطل جبت و طاغوت، قائم منتظر، عدل مشتهر، صاحب صمصام، مفرج كرب، كاشف البلوى، غوث، رحمة واسعة، السيف الشاهر، المرتجي لإزالة الجور و العدوان، المعد لقطع دابر ظلمة، المنتظر لإقامة ألامت و العوج، جامع الكلم، المؤمل لإحياء الكتاب و حدوده، صاحب الأمر، منجى المستضعفين، مهدي الأمم، ناشر العدل، هادم أبنية الشرك و النفاق، حاصد فروع الغي والشقاق، طامس أثار الزيغ و الأهواء، قاطع حبائل الكذب و الافتراء، مبيد العتاة و المردة، صاحب يوم الفتح، ناشر راية الهدى و ...».

اللَّهُمَّ، إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ، وَ تُدِلُّ بِهَا النَّفَاقَ وَ أَهْلَهُ، وَ تُجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَ الْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كِرَامَةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

الدولة العالمية على ضوء الكتاب والسنة المشاكل والأطروحات المناسبة لها

فاطمة الخزرجي النجفي

تمهيد

بداية نتحدث باختصار حول ظهور دولة العدل في آخر الزمان التي يملأ الله بها الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وبالتالي نذكر بعض الأسئلة الأساسية والشبهات المهمة حولها ونجيب عليها، في ذلك: قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

فهي آية واحدة نزلت مرتين: مرة في سورة التوبة، وأخرى في سورة الصف، تصرّح بأن الله تعالى سيظهر هذا الدين على الدين كله رغم أنف المشركين.

ومن الطريف أنّها في كلا الموردين وقعت بعد آية تكلم عن إرادة القوم إطفاء نور الله بأفواههم ولكن الله يريد تتميم النور، مع فرق بسيط في التعبير بين الموردين في هذه الآية ومن دون أي فرق بينهما في الآية التي هي محل الشاهد، ولا إشكال ولا ريب في أنّ إظهار دين الإسلام على كل

١- سورة التوبة: الآية ٣٢-٣٣.

٢- سورة الصف، الآية ٨-٩.

الأديان وفي جميع أرجاء الأرض لم يتم حتى الآن، فهذا إخبار قطعي عن وقوع ذلك في آخر الزمان بمشيئة الله عز وجل.

وقد تعطف الآيتين المباركتين آية ثالثة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

والاستشهاد بها يتوقف على استظهار أن المقصود بإرث العباد الصالحين للأرض إرثهم لها في هذه الدنيا لا في الآخرة، ولو بقريضة: أن الأرض في عالم الآخرة ستكون أرضاً أخرى غير هذه الأرض بدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٢).

أما الآيتان الأوليتان فهما صريحتان في النظر إلى دار الدنيا؛ لأن صدر الآية وهو قوله: ﴿أَرْسَلْنَا رِسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ لا إشكال في كونه راجعاً إلى هذه الدنيا، فكذلك تكملته بقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، بل إن غلبة دين على دين لا يتصور لها معنى في عالم الجزاء، وإنما يتجلى معناها في عالم محاربة الأديان وفعاليتها، وهو هذه الدنيا.

هناك بعض المناقشات التي وردت والدالة على التخطيط البشري العام وبالتالي على الدولة العالمية، وهذه المناقشات عدة أسس، فبعضها ذو أساس قرآني ومناقشات حول التخطيط العام، وبعضها ذو أساس من السنة الشريفة.

١- سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

٢- سورة إبراهيم، الآية ٤٨.

الأساس الأول: الأساس القرآني

المناقشة الأولى: المنطلقة من الأساس القرآني

يدل ظاهر القرآن الكريم على قلة المؤمنين عموماً في الدنيا والآخرة، وهو يدل على عدم وجود المجتمع المعصوم إذ لو كان هذا المجتمع موجوداً، وخاصة بالشكل المتداول الذي فهمناه، لكان المؤمنون كثيرين. وما يدل على ذلك من القرآن الكريم على قسمين:

القسم الأول: الآيات الدالة على قلة المؤمنين في الدنيا

وهي قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٢)، القسم الثاني: ما دل على قلة المؤمنين في الآخرة.

وهي قوله تعالى: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾^(٣).

وكذلك قوله تعالى - بعد ذلك بقليل - : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾^(٤).

- إلى ان يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَتْرَاباً لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾^(٥).
ونتكلم عن كل قسم من ناحيتين:

١ . سبأ: ١٣

٢ . ص: ٢٤

٣ . الواقعة: ١٠-١٤ .

٤ . الواقعة: ٢٧-٢٩ .

٥ . الواقعة: ٣٥-٤٠ .

الناحية الأولى: في الآيات الدالة على قلة المؤمنين في الدنيا، وقد ذكرناها.

وهي إن كانت دالة على قلتهم في كل أجيال البشرية، كانت المناقشة الصحيحة. إلا أن الأمر ليس كذلك، فإن هذه الآيات التي ذكرناها واردة في سياق معين يجعلها محددة بحدوده لا محالة، ولا معنى للاستدلال بالفقرة من دون السياق العام؛ لوضوح أنه يلقي الضوء الكافي على المراد من الآيات.

وكلا الفقرتين واردتين - على ما سنرى - حول المجتمع اليهودي في الفترة ما بين خروجهم من مصر - والسبي البابلي، أي أبان حكمهم في فلسطين.

الفقرة الأولى: وردت ضمن الحديث عن النبي سليمان عليه السلام أبان حكمه حيث تعطي الصفات الرئيسية له، وتقول: ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ...﴾، إلى أن قال عز وجل: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَمَتَائِلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

والفقرة الثانية: وردت ضمن الحديث عن الخصمين اللذين تسورا المحراب على داود عليه السلام، فإنه قال بعد أن سمع كلام المعتدى عليه: ﴿قَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...﴾^(٢).

ونحن لو نظرنا إلى المستوى الإيماني لشعب هذين النبيين عليه السلام، فضلاً عن مجموع البشرية في ذلك العصر، وقد سبق أن حملنا عنه فكرة تفصيلية من خلال الحديث عن التخطيط الثاني، لو نظرنا إلى ذلك لوجدنا الآيتين

١ - سبأ: ١٢-١٣.

٢ - سورة ص: ٢٤.

صادقتين تماماً في ذلك العصر، فإن من يؤدي الشكر الكامل لله عزّ وجلّ، ومن يعمل العمل الصالح المطلوب، كان في غاية الندرة، ولا زال كذلك إلى العصر الحاضر.

إذن، فالآيتان خاصتان بذلك العصر، أو قل بعصر الإنحراف، وغير شاملتين لمجموع البشرية، لتكونا نافيتين للمجتمع المعصوم ودالتين على عدمه.

الناحية الثانية: في الآيات الدالة على قلة المؤمنين في الآخرة

وقد تعرّضنا لها.

ولابدّ قبل الاستدلال بها، أن نتأكد من معناها، فإن المراد بالسابقين قد يكون هو السبق إلى الإيمان بالنبي ﷺ قبل الآخرين، كما فهمه الشيخ الطوسي^(١). فجرى مجرى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(٢).

وقد يكون المراد به المتقدمون إلى ثواب الله وجنته بالأعمال الصالحة، كما فهمه الاصفهاني في مفرداته^(٣).
والثلة: الجماعة^(٤).

وأما (الأولين) و(الآخرين) بالكسر فهما مفهومان نسيبان، لا يكون لهما مفهوم محدد، لو لاحظناهما باستقلالهما، لمدي ترامي الأجيال البشرية وطولها غير الظاهر جعل عصر نزول القرآن الكريم، بصفته هو المتحدث،

١ - التبيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٤٩٠.

٢ - التوبة، ١٠٠.

٣ - المفردات، ص ٢٢٢.

٤ - المصدر ص ٨١ وانظر التبيان ج ٩، ص ٤٩٠.

محكاً في ذلك، فالسابقون عليه هم (الأولين)، والمعاصرون له ومن بعدهم هم (الآخرين). ولا يوجد احتمال معقول في إرادة أي معنى آخر. فإذا التفتنا إلى هذه المعاني أمكننا أن نلتفت إلى الآية الأولى تارة، وإلى الآية الثانية تارة أخرى.

الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١). وقد ذكرنا لها قبل قليل فهمين:

الفهم الأول: ما فهمه الشيخ الطوسي من المراد بالسابقين: السابقون إلى الإيمان بالإسلام

ما فهمه الشيخ الطوسي من المراد بالسابقين: السابقون إلى الإيمان بالإسلام، إن نسمعه يقول: «إنما قال ذلك، لأن الذين سبقوا إلى إجابة النبي ﷺ قليل من كثير ممن سبق إلى النبيين»^(٢).

وهذا الفهم يجعل الآية غير مربوطة بالاستدلال، من حيث إنها تتعرض إلى من آمن بالأنبياء من معاصريهم، وليس لها أي شمول للمؤمنين في البشرية بشكل عام، فلا تكون دالة على قلة المؤمنين في مجموع البشرية، ليكون لمناقشة مجال.

١ - الواقعة: ١٠-١٤.

٢ - التبيان، ج ٩، ص ٤٩٠.

الفهم الثاني: ما فهمه الراغب الإصفهاني من أن المراد بالسابقين: المتقدمون على غيرهم بالإيمان والأعمال الصالحة

ما فهمه الراغب الإصفهاني، من أن المراد بالسابقين: المتقدمون على غيرهم بالإيمان والأعمال الصالحة، ومعه فلعل الآية دالة على قلة هؤلاء السابقين بالنسبة إلى غيرهم، فيكون للمناقشة مجال.

وحينئذ، فلا بد أن ننظر إلى مفهومي (الأولين) و(الآخرين) في الآية، هل يشملان مجموع البشرية من أولها إلى آخرها، بشكل يشمل المجتمع المعصوم أو لا. لا شك انه لا ينبغي أن يشمل العهد البشري الأول، أعني عصر ما قبل الوعي والتفكير، ولذلك لسبيين:

أولاً: لكون ذلك العهد دون المستوى الذي يمكن التحدث عنه، باعتبار عدم قابلية الشعور بالمسؤولية لديه، مما يجعل ظهور الآية منصرفاً عنه.

ثانياً: لكونه مغرقاً في القدم، بحيث يكون التعرض له غير مناسب مع مستوى التفكير العام في العصر الذي نزل فيه القرآن الكريم. فيكون مخالفاً مع قانون «كلم الناس على قدر عقولهم» الضروري دائماً في النصوص الإسلامية.

إذن، فأقصى ما يمكن الوصول إليه من ناحية الماضي في مدلول الآية هو أول عهد التفكير إلى مبدأ عصر الإسلام.

وأما من ناحية المستقبل، فالذي يبدو أننا لا نستطيع أن نتوسع كثيراً أيضاً؛ لأن ذلك على خلاف القانون المشار إليه أيضاً، فلا أقل من استثناء المجتمع المعصوم الذي يعتبر بالنسبة إلى معاصري الرسول ﷺ ومستوى الفكر السائد لديهم، مغرقاً في البعد، بحيث لا يمكن أن يدركوه بوضوح، فيكون ظهور الآية منصرفاً عنه أيضاً.

وإذا لم تكن دلالة الآية شاملة للمجتمع المعصوم، كانت المناقشة بدون موضوع أيضاً؛ لأن مفهوم الأولين والآخرين يبدأ منذ عصر التفكير

وينتهي قبل تأسيس المجتمع المعصوم، ويتوسطها عصر - نزول الإسلام، وهذا المفهوم منعزل عن المجتمع المعصوم، فلا يكون نافياً لوجوده.

فان قال قائل: أن عصر الدولة العالمية السابق على المجتمع المعصوم يكون مشمولاً للآية، في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، فيكون معناه أن السابقين إلى الاعمال الصالحة قليل في ذلك المجتمع.

وجواب ذلك: اننا بعد ان فهمنا من مفهوم (الآخرين) منذ أول عصر - الإسلام إلى آخر عصر الدولة العالمية، فقد تكون النسبة في المجموع هي قلة السابقين إلى الإيمان، وذلك بعد الالتفات إلى أمرين:

الأمر الأول: ان عصر - الدولة الإسلامية بالنسبة إلى عصر - المجتمع المعصوم صغير جداً، فان التربية المركزة للدولة العالمية قابلة للوصول بالبشرية إلى مجتمع العصمة بسرعة نسبية.

الأمر الثاني: إن التربية المركزة في الدولة العالمية لا تنتج ثمارها الكاملة من أول يوم، بل تحتاج إلى فترة من الزمن، لكي تصل البشرية إلى وجود الأكثرية الصالحة بين ربوعها.

فإذا تم هذان الأمران، كما يوجد بين (السابقين) في مجموع عصر (الفتن) والانحراف) السابق على تأسيس الدولة العالمية، وأول عصر تأسيسها قليل بطبيعة الحال، ويكون ذلك كافٍ في صدق الآية الكريمة.

مضافاً إلى: ان مفهوم (السابقين) مفهوم نسبي يتضمن التعبير عن أفضل الأفراد في كل عصر، والأفضل في كل عصر قليل نسبياً لا محالة.

صحيح أن أي فرد في شعب الدولة العالمية يعادل الصالحين في العصر - السابق عليه، إلا أن أفضلهم بالنسبة إلى عامتهم قليل أيضاً بطبيعة الحال.

فإن قال القائل: بأن نسبة الأفاضل بين الأولين أيضاً قليل بالنسبة إلى عامتهم، مع أن ظاهر الآية كون النسبة في (الأولين) أعلى منها في (الآخرين) حيث قال عزّ وعلا: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^(١).

قلنا: ينبغي أن نتذكر أن ظاهر الآية جعل عصر وجود الإسلام ونزول القرآن هو الحد الفاصل بين مفهوم الأولين ومفهوم الآخرين، ومن المعلوم دينياً أن العصر السابق عليه يحتوي على أنبياء كثيرين وتربية مهمة الأمر الذي يجعل نسبة السابقين إلى الأعمال الصالحة نسبة عالية بمقدار ما.

مضافاً إلى أن هذه الاستفادة، وهي أن (الثلة) أكثر نسبياً من الفقرة التي تليها غير صحيحة، بل أن احتمال العكس احتمال قائم، وهو أن تكون نسبة الثلة أقل من الفقرة التي تليها، ومعه فلا يبقى مجال لهذا الحديث.

اذن فالآية الأولى، لا يمكن الاستدلال بها للمناقشة في وجود المجتمع المعصوم.

وأما الآية الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ إلى قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، فالجواب فيها هو نفس الجواب في الآية الأولى، بشكل أوضح وأولى، على ما سنرى.

فان مفهوم الأولين والآخرين المستعمل فيها محدد أيضاً بما بعد وجود مجتمع الوعي والتفكير، وما قبل المجتمع المعصوم، لنفس الدليل الذي ذكرناه، فلا تكون الآية دليلاً على عدم وجوده.

مضافاً إلى أن إمكان الجواب من الناحية أخرى تكون بها أوضح من الآية الأولى، وهي: أن الآية الأولى قالت: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ على حين قالت الآية الثانية: ﴿وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ والثلة الجماعة كما عرفنا، والجماعة لا

تحدد بمقدار معين، (فحتى لو كانت جماعة المتأخرين أضعاف جماعة الأولين) يصدق أيضا قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾.

فان قال قائل: إن مجموع الآيتين دال على نسبة الداخلين إلى الجنة من مجموع البشر نسبة ضئيلة إلى حد ما كالجماعة بالنسبة إلى المجتمع، وهذا مخالف لما قلناه من أن العصر - اللاحق لتأسيس الدولة العالمية إلى نهاية البشرية يعدل أضعاف العصر السابق عليه؛ لأنه عندئذ يكون الداخلون إلى الجنان أكثر بكثير من نصف البشرية، وهو ما ينفيه ظاهر الآية.

وجوابنا على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: إننا لو لاحظنا مجموع الصالحين الذين ذكرتهم الآيات، لا نجد نسبتهم أقل من النصف بأي حال، فان المقربين هم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين، وأصحاب اليمين هم ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين، فإذا فهمنا من الثلثة الجماعة بمعناها الواسع، كان مجموع الصالحين الذين تذكرهم الآية كبيراً جداً.

الوجه الثاني: إنه لا دليل على أن الآيات تعرضت إلى مجموع من يدخل الجنة، بحيث لا يوجد مؤمن آخر، كل ما في الموضوع أنها تعرضت إلى ثواب (المقربين) وثواب (أصحاب اليمين).. ولا دليل على انحصار المؤمنين بهؤلاء، بل يمكن إضافة قسمين آخرين على الأقل إلى هذين القسمين، وبضمهما تكون نسبة المؤمنين كبيرة، كما هو المتوقع والملائم مع التخطيط العام، وهذان القسمان الإضافيان، هما كما يلي:

القسم الأول: المؤمنون الذين يكونون أكبر إيماناً من المقربين، وكان جزاؤهم أعلى من جزاء المقربين، حتى أن الجنة لا تكفي لجزائهم، بل سيكون جزاؤهم روحياً معنوياً عالياً جداً، مقترناً بمشاركات كونية ضخمة.

ولعل هذا هو الشأن في عدد من الرسل والصالحين، وفي (مجتمع ما بعد العصمة) وعدد من أفراد المجتمع المعصوم أيضاً، وهذا المجموع ليس بالقليل أبداً.

القسم الثاني: من يكون أقل إيماناً من (أصحاب اليمين)، وصدقتهم المهمة أنهم غير مستحقين للثواب وإن كانوا غير مستحقين للعقاب، وإنما يدخلون الجنة برحمة الله عز وجل محضاً، أو لا يدخلون الجنة أصلاً، وإنما يجعلهم الله في مكان ثالث أقل من الجنة وأفضل من النار على أي حال. فإذا فهمنا من المؤمنين، من لا يكون مستحقاً للعقاب أو لا يعد من المذنبين، كان القسم شاملاً لجماعات كثيرة.

منهم من أوجبت سيئاتهم إحباط حسناتهم، وقد غفر الله لهم السيئات، فلم تبق لهم حسنات ولا سيئات. ومنهم: من مات بعد الإيمان مباشرة من دون عمل سيئ ولا حسن. ومنهم من مات طفلاً أو مجنوناً، ونحوه، ممن لا يكون على مستوى الشعور بالمسؤولية أساساً.

ومما لا شك فيه أن هذه الأقسام الأربعة شاملة للنسبة الأكبر للبشرية، وإن كان الباقي أيضاً كثيراً جداً يصدق فيه قول الله جلّ وعلا: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١).

فهذه هي المناقشات القائمة على الأساس القرآني، وقد وجدناها كلها غير صالحة للتأثير على نظرية التخطيط العام أو الهدف الأعلى، وبالتالي على الدولة العالمية.

الأساس الثاني: السنة الشريفة

وهو أيضاً يحتوي على مناقشتين:

المناقشة الأولى: ما دل من الأخبار على أنه لا خير في العيش بعد المهدي عليه السلام

ما دل من الأخبار على أنه لا خير في العيش بعد المهدي عليه السلام كالخبر الذي أخرجه الكنجي في (البيان) بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، إلى أن قال: «ثم لا خير في العيش بعده»، أو قال: «لا خير في الحياة بعده».

وتنطلق المناقشة من زاوية أن نظام الدولة المهديوية، لو كان يتطور إلى الأفضل، حتى يصل إلى المجتمع المعصوم، فلا يمكن أن يصدق قوله: «لا خير في العيش بعده»، وحيث أن هذه الرواية صرحت بذلك، إذن فنظامها لن يتطور إلى الأفضل، ومن ثم فهو لا يصل إلى المجتمع المعصوم.

إلا أن هذه المناقشة غير صحيحة لوجهين رئيسيين:

الوجه الأول: إنه خبر واحد، لا يصلح للإثبات التاريخي باستقلاله إنه خبر واحد، لا يصلح للإثبات التاريخي باستقلاله، فإننا لو فهمنا منه ما تريده المناقشة يكون معارضاً بالأدلة التي أقمناها على التخطيط العام من القرآن الكريم أولاً والسدليل (الاستهدافي) وثانياً، فيكون ساقطاً عن الإثبات بطريق أولى.

الوجه الثاني: أنه يمكن أن يصدق قوله: «لا خير في العيش بعده».

أنه يمكن أن يصدق قوله: «لا خير في العيش بعده»، بالرغم من التطور الذي أثبتناه.

فإن التطور مهما كان مستمراً، فإن فرقاً كبيراً بين شخصية الإمام المهدي عليه السلام وقيادته، وبين شخصية وقيادة من يخلفه بعده، لما يتصف به الإمام المهدي عليه السلام من مميزات كبيرة جداً لا توجد عند أحد من معاصريه، ولا في الأعم الأغلب من الأجيال البشرية، إلى مجتمع (ما بعد العصمة) على الأقل.

فسيجد المجتمع فراقاً واضحاً في القيادة وأسفاً شديداً لموت القائد العظيم، يصدق معه هذا التعبير الوارد في الحديث بكل وضوح، وهذا لا ينافي بقاء التطور والتربية الصالحة طبقاً للمناهج التي يضعها القائد المهدي عليه السلام حتى يصل المجتمع إلى العصمة.

المناقشة الثانية: الاستفادة من السنة الشريفة: ما دل من الأخبار على قصر- عمر البشرية وقلة بقائها بعد المهدي عليه السلام.

فقد ذكر الطبرسي^(١): أن أكثر الروايات أنه لن يمضي - أي المهدي عليه السلام - من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً. أقول: ولكن هذه الكثرة لم نجد ما يدل عليها خبراً واحداً أصلاً، وإنما يمكن استنتاجها من أحد أمرين مستفادين من الأخبار:

الأمر الأول: ما ورد عن النبي ﷺ مستفيضاً:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» وهو بألفاظ عديدة ومضامين متقاربة. فقد يستفاد منه أن البشرية لا تعيش بعد المهدي ﷺ أكثر من يوم واحد.

الأمر الثاني: ما دل من الأخبار على إرتفاع الحجة قبل يوم القيامة بأربعين يوماً

وفيها ما هو صحيح السند، فقد يستفاد منها أن البشرية لا تعيش بعد المهدي ﷺ أكثر من أربعين يوماً، إذا كان المراد بالحجة في الحديث شخص المهدي ﷺ.

إلا أن كلا الأمرين واضح الفساد، لوضوح أن الخبر المشار إليه يراد منه التأكيد على أهمية ظهور المهدي ﷺ وضرورة حدوثه.. وليس المراد بقاء يوم واحد من الدنيا بعد ظهوره على وجه الحقيقة، والأمر غير منتج لشيء في مصلحة البشرية، ويكفي من الناحية اللغوية أنه استعمل (لو) الامتناعية التي تعني عدم إمكان تحقق مدخولها، وهو بقاء البشرية يوماً واحداً.

الموقف الإسلامي من العولمة المستقبلية

وتشير الى العولمة المستقبلية، وهي مجموعة من الآيات المباركة، نشير الى آيتين منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مَن بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

الآيتان الشريفتان تتعرضان الى حالة كونية تسيطر على العالم مستقبلا، ولم يقتصر التبشير بهذه الحالة المستقبلية على القرآن الكريم فقط، بل قد ورد في مزامير داود عليه السلام نص يتضمن المضمون الذي طرحته الآية المباركة. فهناك حالة مشاركة بين العد القديم وبين الكتاب الكريم.

وتبشر النصوص الشريفة بحوث المرحلة المستقبلية التي تعيشها البشرية في مقطع من المقاطع الأخيرة لها. ومن تلك المرحلة يتحقق الحلم الكبير للبشرية، والهدف الأسمى لجميع الأديان السماوية. وهي الحالة التي تصبح للنخبة الصالحة؛ لأن الأديان السماوية إنما جاءت لتعميم الصلاح على الأرض واقتلاع جذور الفساد. فإذا تمكنت من تحقيق الهدف الكبير أصبحت الأرض للصالحين وهم الفئة النخبة - وسنحدد فيما بعد من هؤلاء الصالحين - والمختارة والتي تواجدت فيها جميع الخصائص والامتيازات الكمالية للبشرية فتعيش السعادة المادية والروحية معاً. وستتسلط هذه الفئة يوماً ما على الأرض وستملأ البسيطة وتكون البذرة الأولى التي يتكون منها المجتمع البشري. فيعم الصلاح في القاعدة، وفي القيادة، وفي المدينة، وفي البيت، وفي الشارع، وفي السوق، وفي القطر العالمي

١- الأنبياء: ١٠٥.

٢- النور: ٥٥.

الكبير. وعند ذلك يشكل الصالحون أمة تعتمد على الصلاح وتبني على المواصفات الصالحة. فلا تكون خصائصها الدم والعرق والانتهايات القبلية والقطرية، وإنما تكون خصيصة الواضحة اتصافها بالصفات الكمالية والصلاح. وهذا هو جوهر العولمة.

المعلومات المنتشرة على سطح البسيطة هي المعلومات المتفاعلة مع النخبة الصالحة وهي عولمة في الثقافة. والمعلومة الصالحة تكون في متناول يد الجميع وهذه عولمة في المعلومة. ويتمكن كل انسان صالح من الاتصال بانسان صالح آخر وهي عولمة في الاتصالات. ويحكم عليها حالة اقتصادية متناسبة مع الأهداف المادية السليمة للفئة الصالحة وهي العولمة في المال. فخصائص العولمة موجودة في الحالة المستقبلية التي بشرت بها كل الكتب السماوية وأشار اليها القرآن الكريم.

رؤية جديدة حول العولمة من وجهة نظر الإسلام

تقدم في البحوث المتقدمة أن الشريعة الاسلامية بشرت بالعولمة وتحول العالم الى مدينة واحدة عبر الآيات الكريمة التي تقدم ذكرها، كما ان السنة الشريفة بشرت بذلك. فلا بد من تحديد معالم هذه العولمة ضمن التصور الديني ومعرفة مدى تطابق هذه المعالم مع العولمة المعاصرة. ونركز هنا على آية واحدة سبق ذكرها، وعلى ضوءها نحاول تحديد معالم العولمة الاسلامية، وهي قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١).

فمن هم المعنيون بقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)؟ وما هو المراد من الدين في قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾؟ .
على ضوء تحديد هذين المفهومين يمكن الوصول الى المحصلة النهائية لهذه الآية المباركة.

في مجال تحديد المراد من الصالح لابد من استنطاق الكتاب الكريم أولاً، والسنة الشريفة ثانياً. هناك آيات متعددة تعرضت للصالحين الذين يستحقون التوصيف بهذه الصفة، عبر الاتصاف بالعمل الصالح.

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١). وتشير الآية الكريمة الى معالم الاتصاف بالصالحية، وهي الايمان بالله تبارك وتعالى، والايان بالمعاد، والعمل الصالح.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾^(٢). وتشترط الآية الكريمة الانضمام الى زمرة الصالحين عنصر- الايمان بالله عز وجل والانشغال بالعمل الصالح.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣).

لا تختص صفة الصالحين بالمؤمنين فقط، بل انها صفة ذات مفهوم كبير تشمل حتى الانبياء. ولو لاحظنا الآيات الكريمة التي من نفس السورة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ

١- البقرة: ٦٢.

٢- العنكبوت: ٩.

٣- آل عمران: ٣٩.

الصَّالِحِينَ ﴿١﴾، نجدها تطلق هذه الصفة على نبي من كبار انبياء الله تبارك وتعالى من أولي العزم عليهم السلام.

ويمكن ان نستخلص من هذه الآية المباركة ان الصالحية لا تختص بالنخبة من المسلمين بل تعم النخب الأخرى مع انتسابها المذهبية فيما لو شهدت برسالة الرسول ﷺ. واعترفت بإمامة الأئمة عليهم السلام. وسنين هذا المعنى مفصلاً في تحديد المراد من مفهوم الدين.

وهكذا الصالحون في الآية المتقدمة الذكر: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^٢. فقد دلت على أن استخلاف الأرض وإرثها سيؤول إلى عباد الله الصالحين.

نستدل إذن من جميع الآيات المتقدمة أن لفظ (الصالحين) أطلق على نخبة تتواجد فيهم مجموعة من صفات معينة. ومن طريق اتصافهم بتلك الصفات يستحقون التوصيف بالصالحية.

وقد تعرضت الروايات الشريفة الى تحديد المراد من الصالحين في الآيات المباركة، وقد دلت على ان المراد هو الإمام المهدي عليه السلام ومن يخرج معه لتطبيق حكم الله تبارك وتعالى على الأرض. وهذه الروايات متعددة منقولة في غالب الكتب التي اقتصت بالحديث النبوي الشريف وتلك التي تعرضت لزمان الامام المنتظر والبشائر التي ذكرت له ضمن الآيات المباركة. ومنها الحديث الشريف عن النبي ﷺ انه قال: «لوم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وما يروى عن ينابيع المودة عن كتاب المحجة عن الباقر والصادق عليهم السلام في قوله تعالى عن الصالحين الذين يرثون

١- آل عمران: ٤٥-٤٦.

٢- البقرة: ١٠٥.

الأرض: أنهم المهدي وأصحابه. وأكدت روايات كثيرة هذا القصد. ومنها ما ورد في تفسير العياشي أن علي بن الحسين عليه السلام قرأ آية ليستخلفنهم في الأرض قال: «والله هم محبوبنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي، أهل بيته (صلوات الله عليهم) ومن تبع دينهم مؤمناً صالحاً. وهو ما تؤكد كتب التفاسير والحديث التي عنيت بالصالحين الذين يرثون الأرض، ومنها ينابيع المودة الذي روى عن الباقر والصادق عليهما السلام قي قوله تعالى: ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾، قالوا: «نزلت في المهدي وأصحابه». وفي غيبة النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبي الحسين من كتابه عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن حمزة عن أبيه ووهب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾، قال: «نزلت في المهدي وأصحابه».

وليس صدفة أن تكون كنية المهدي المنتظر هي (ابا صالح) فقد تكون هذه الكنية رمزاً للإشارة إلى أبوته لصنف وفئة الصالحين في الأرض لتكون إشارة إلى الآيتين المباركتين اللتين استبطنتا وعد الله تبارك وتعالى باستخلاف الصالحين في الأرض وسيطرتهم عليها. كما أن صفة الصالحين لا تختص بالمسلمين حتى يقال: كيف يتمكن المسلمون مع قلة عددهم من التسلط على الأرض؟ بل الصالحون كما ذكرناهم نخبة البشرية ويدخل ضمن هذه النخبة أيضاً سيدنا المسيح عليه السلام ومن يتبعه من المسيحيين. وهؤلاء أيضاً ينضمون للإمام عليه السلام، وبانضمامهم يتمكن من السيطرة على الأرض وتحكيم دين الله تبارك وتعالى عليها.

ومن هنا تكون النتيجة مركبة من جميع الأمم والأديان، فلا تكون القضية مختصة بالأمة الإسلامية بل هناك في النخبة مسيحيون ويهوديون ومن بقية الأديان والامم التي تتبع السيد المسيح ﷺ، ثم بمبايعة السيد المسيح للإمام المهدي ﷺ تتحقق له القيادة التامة الكاملة على الكرة الأرضية.

تحدثت الآيات السابقة عن طاعة الله ورسوله والتسليم له، وقد واصلت الآية (موضع البحث) وبيّنت نتيجة هذه الطاعة، ألا وهي الحكم العالمي الذي وعد الله المؤمنين به. فقالت الآية مؤكدة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ و﴿لَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ و﴿وَلَيَبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ و﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ وعلى كل حال يبدو من مجمل هذه الآية، أن الله يبشر مجموعة من المسلمين الذين يتصفون بالإيمان والعمل الصالح بثلاث بشائر:

١- إنهم يستخلفون على الحكم في الأرض.
٢- نشر تعاليم الحق بشكل أساسي وتطبيقه في كل مكان (كما يُستفاد من كلمة تمكين).

٣- انعدام جميع عوامل الخوف والاضطراب.
وينتج من كل هذا أن يعبد الله بكل حرّية، وتطبق تعاليمه ولا يشرك به، ويتم نشر عقيدة التوحيد في كل مكان.

من هم الذين وعدهم الله باستخلاف الأرض؟

لقد وعد الله المؤمنين ذوي الأعمال الصالحة بالاستخلاف في الأرض وتمكينهم من نشر دينهم وتمتعهم بالأمن الكامل، فما هي خصائص هؤلاء الموعودين بالاستخلاف؟

هناك اختلاف بهذا الصدد بين المفسرين: يرى البعض من المفسرين أن الوعد بالاستخلاف خاص بأصحاب الرسول ﷺ الذين استخلفهم الله في الأرض في عصر النبي ﷺ.

ويرى آخرون أنه خاص بالخلفاء الأربعة الذين خلفوا الرسول ﷺ. ويرى البعض أن مبهومه واسع يشمل جميع المسلمين الذين اتصفوا بهذه الصفات.

ويرى آخرون أنه إشارة إلى حكومة المهدي ﷺ الذي يخضع له الشرق والغرب في العالم، ويجري حكم الحق في عهده في جميع أرجاء العالم، ويزول الاضطراب والخوف والحرب من الوجود، وتتحقق للعالمين عبادة الله النقية من كل أنواع الشرك.

لا ريب في أن هذه الآية تشمل المسلمين الأوائل، كما أن حكومة المهدي ﷺ مصداق لها، إذ يتفق المسلمون كافة من شيعة وسنة على أن المهدي ﷺ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً. وهو من سلالة الأنبياء ﷺ وحفيد النبي الأكرم ﷺ، وهو المقصود في هذا الحديث الذي تناقله جميع المسلمين عن الرسول ﷺ: «لوم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

ومما يجدر ذكره هنا قول العلامة الطبرسي في تفسير هذه الآية: «روي عن أهل بيت رسول الله ﷺ حول هذه الآية إنها في المهدي من آل محمد».

وذكر الألوسي في تفسيره (روح المعاني) وتفسير عديدة عن الإمام السجادة ﷺ في تفسير الآية موضع البحث أنه قال: «هم شيعتنا - أهل البيت - يفعل الله ذلك بهم يدي رجل منها، وهو مهدي هذه الأمة يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهو الذي قال رسول الله ﷺ فيه لوم يبق من الدنيا إلا يوم».

وروى القرطبي المفسر المشهور عن المقداد بن الأسود عن الرسول ﷺ أنه قال: «ما على ظهر الأرض بيت حجر ولا مدر إلا أدخله الله كلمة الإسلام»^(١).
قال السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: «قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ .. الخ الآية، ظاهر وقوع الآية موقعها أنها نزلت في ذيل الآيات السابقة من السورة وهي مدنية ولم تنزل بمكة قبل الهجرة على ما يؤيده سياقها وخاصة ذيلها.

فالآية (على هذا) وعد جميل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن الله تعالى سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً يخص بهم، فيستخلفهم في الأرض ويمكن لهم دينهم ويبدلهم من بعد خوفهم آمناً لا يخافون كيد منافق ولا صدّ كافر يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

والمراد باستخلافهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم عقد مجتمع مؤمن صالح منهم يرثون الأرض كما ورثها الذين من قبلهم من الأمم الماضين أولي القوّة والشوكة، وهذا الاستخلاف قائم بمجتمعهم الصالح من دون أن يختص به أشخاص منهم كما كان ذلك في الذين من قبلهم.

ونتيجة ذلك كله أن الله سبحانه يعد الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر والنفاق والفسق يرث الأرض لا يحكم في عقائد أفرادها عامّة ولا أعمالهم إلا الدين الحق يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج، أحراراً من كيد الكائدين وظلم الظالمين وتحكم المتحكمين. فالحق أن الآية إن أعطيت

حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي عليه السلام (١).

أما ما المراد من الدين في الآية الكريمة؟ ﴿لَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ فقد يقال أنه دين السيد المسيح عليه السلام أو دين سيدنا موسى عليه السلام. وإن قلنا أن الأمر ليس كذلك بل المراد هو الدين الإسلامي فما هو دليلنا على ذلك؟

ليس المراد من الدين في الآية الكريمة لا المسيحية ولا الموسوية، بل المراد هو الدين الإسلامي، وذلك بصريح قوله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢)، فالدين المرضي بعد نزول الكتاب الكريم وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد إكماله وإتمامه بالولاية الشريفة هو الدين الإسلامي. والأديان السابقة وإن كانت أيضاً تتصف بالحقانية لكن لكل دين منها أمد معين، وقد انتهى أمد جميعها بظهور الدين الإسلامي.

ثم إن هناك قرينة أخرى على أن الدين الإسلامي هو الذي سيكون متسلطاً على الأرض ويبني عليه النظام العالمي، وذلك بقوله تعالى ﴿وَلَيَبْدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فمن جملة الخصائص الثابتة لتلك المرحلة هو ارتفاع الخوف والاضطراب، فلا يوجد في ذلك الزمان ما يستوجب الخوف والاضطراب بين أفراد المجتمع الإنساني. ولا يتحقق الأمن والسلام وعدم الخوف إلا بالوحدة الدينية. لأن التعددية وإن كانت على حق وفي داخله (الحق) لكنها لا تخلو من إثارة وإيجاد الفتن والاضطرابات. والقواعد البشرية التي تتبع الأديان المتعددة تصبح كل واحدة من هذه القواعد سمة معينة، وانتسابات معينة، وارتباطات عاطفية معينة، وعلى

١- السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٥، ١٥١-١٥٦.

٢- المائدة: ٣.

ضوء هذه المخالفات تحصل المصادمات بين هذه الطوائف والمذاهب المنتشرة على سطح الكرة الأرضية، مثال ذلك ما يحدث في المملكة المتحدة من مصادمات بين أقلية كاثوليكية وأكثريّة بروتستانتية وكلها تابعة للسيد المسيح عليه السلام كما أن مثل هذه المواجهة موجودة في بقية المناطق الأخرى.

عند دراستنا لتاريخ الأديان على سطح البسيطة نجد أن جميع الأديان تتفق حول الاصول الثلاثة (التوحيد - النبوة - المعاد)، ولكن اختلافها حاصل فقط في شخص الرسول صلى الله عليه وآله فيدعي اليهود أن الرسالة منحصره بسيدنا موسى عليه السلام، كما أن المسيحيين يدعون أن الرسالة منحصره بالسيد المسيح عليه السلام ويدعي المسلمون أن رسالة السماء منحصره بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله، فالاتفاق في الأصول أمر مسلم به، لكن الاختلاف الحاصل بين هذه الأديان الثلاثة في شخص الرسول، فالتوحيد عنصر مشترك بين الأديان الثلاثة، حتى المسيحيين الذين يلتزمون بالتثليث فإن المسيحية التي نادى بها السيد المسيح عليه السلام تعتمد على الوحدانية الكاملة والحقيقية للذات المقدسة، ويحاول علماء اللاهوت من المسيحيين تفسير التثليث بما لا يتنافى مع التوحيد.

ومع اجتماع هذه الأديان الثلاثة على المحاور الثلاثة المتقدمة فإننا نجد الحروب المتكررة بين المسيحية واليهودية على طول التاريخ وكذا الحروب بين المسلمين والمسيحيين والتي شغلت حيزاً كبيراً من التاريخ. فالتعددية الدينية تؤدي إلى نوع من المواجهة بين الطوائف والمذاهب وذلك بحسب ما ثبته التاريخ. وينطبق هذا على تعدد المذاهب بالنسبة إلى الدين الواحد، حيث يحدثنا التاريخ عن الحروب التي اشتعلت بين الحنابلة والأحناف، وبين الحنابلة والشيعة الإمامية، وبين الأشاعرة والمعتزلة. مع أن الكل يلتفت حول قواعد اصولية واحدة، ولكن مع ذلك تحصل الخلافات الفرعية لتغطي على الاصول المشتركة بين جميع الطوائف والأديان وتثير

الفتن والنزاعات والاضطرابات والتي دفعت البشرية ثمنها في بعض الفترات من التاريخ فقله تعالى: ﴿وَلَيَبْدَلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ يدل على أن هناك ديناً واحداً سيتسلط على الكرة الأرضية ليوحد المجتمع الواحد والخالى من التعددية والمذهبية. ألا وهو الدين الإسلامى.

يتلخص مما ذكرنا أن العولمة الإسلامية وخاصة في الفكر الشيعى تتأسس على ركيزتين:

الأولى: تنظر إلى تحديد القيادة السياسية لتلك المرحلة، وهى قيادة النخبة والتي عبر عنها الكتاب الكرىم، وأشارت إليها النصوص الشرىفة بـ(الصالحين). ولا يختص الصالحون بالمسلمين فقط كما هو المعروف عند الباحثين، بل يعم جميع الصالحين من جميع الأديان، وقد أشارت إلى هذا المعنى مجموعة من النصوص الشرىفة والتي أشير إلى بعضها من قبل. فيتألف الصالحون التابعون للإمام المهدي عليه السلام من ثلاث طوائف:

١- الصالحون من المسلمين.

٢- الصالحون من أهل الكتاب، والذين يبايعون السيد المسيح عليه السلام، ويشير إلى هذا المعنى (ما روى في ينابيع المودة ص ٤٢٢) عن كتاب الحجة، عن محمد بن مسلم، عن محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ قال: «إن عيسى عليه السلام نزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودى ولا غيره إلا آمنوا به قبل موتهم، ويصلى عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام»^(١).

وحيث أن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام تدل على تبعيته للمهدي عليه السلام ومبايعته له، فيكون عيسى ومن تبعه من أهل الكتاب هم الطائفة الثانية التى تقتدى به عليه السلام.

١ - لطف الله الصافى الكلباىكانى، منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر، الفصل السابع، الباب الثامن: ح ١.

٣- الصالحون من غير أهل الكتاب ومن بقية الديانات، فلو افترضنا أن هناك بقية باقية من أهل الكتاب لم تتوفق بمتابعة السيد المسيح عليه السلام، فلا بد لهؤلاء من إتمام الحجّة عليهم، فحينئذ يأتي الإمام عليه السلام ومعه جميع معاجز الأنبياء، كالصابئة مثلاً فحيث أن لهم أصولاً سماوية ولهم نبي ولا شك ولا ريب أنهم يعرفون معاجز نبيهم فيأتي عليه السلام ومعه معجزة أنبياء الصابئة. وهكذا التابعون لسيدنا نوح عليه السلام أو لسيدنا شيث عليه السلام وبقية أنبياء الله عز وجل، فيأتي الإمام عليه السلام بجميع كتب أنبياء الله ومعاجزهم، وعندما يرى أصحاب تلك الملل والنحل وجود تلك المعاجز والكتب عند الإمام يتبعونه ويرون فيه رسالات أنبيائهم. ويشير إلى هذا المعنى ما روي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر (رض)، قال: حدثنا حماد بن عيسى، قال: حدثنا عبد الله بن أبي يعفور، قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام «ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها على يد قائمنا لإتمام الحجّة على الأعداء»^(١) هؤلاء هم الكتبية الثالثة في جيش الإمام عليه السلام.

فالمراد من الصالحين حسب ما اعتمدنا عليه من النصوص الكتابية والحديثية هم النخبة من جميع الأديان والمذاهب هو هذه (النخبة) والتي تشكل من المسلمين والمسيحيين واليهود ومن تبعة بقية الأديان هي التي تحارب تحت لواء الإمام عليه السلام لتطبيق حكم الله تبارك وتعالى على الأرض بصورة كاملة.

الثانية: الوحدة الدينية المتحققة في تلك المرحلة، فكل الناس يجتمعون تحت دين واحد وهو الدين الإسلامي. واستفدنا هذا المعنى من الجمع بين قوله تعالى: ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ

١- المصدر المتقدم، الفصل الثاني، الباب السادس والأربعون، ح ٣.

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١٠٨﴾ . فالدين المرضي هو الدين الإسلامي .

هذا مضافاً إلى أن بقية الأديان يمكن توصيفها بالإسلام كما دل على ذلك الكتاب الكريم . فلا تضارب ولا تصادم بين الأديان السماوية، إنما كان التصادم والمواجهة من الأمور التي قام بها المستغلون للدين، فإن لكل دين علماء ومرشدين، وحيث يتصادم الدين الجديد مع أهوائهم ومصالحهم فتتحقق المصادمة . أما أصل الأديان فلا تتصادم في شيء؛ لاشتراكها في العناصر الأساسية المكونة للدين .

اذن فإن الوحدة من الحاجات الضرورية بالنسبة إلى الأديان، أي أن الدين واحد بالرغم من تعدده والأديان متفقة في الهدف والقصد والغاية وهناك ثلاث ديانات كبرى: اليهودية والنصرانية والإسلام وكتبها السماوية: التوراة والإنجيل والقرآن، القصد منها واحد، ارشاد الخلق إلى الحق وتوجيههم إلى الطريق المستقيم في العبادات والمعاملات وبيان مشيئة الله في خلقه وصور مصالح العباد، وهو قصد واحد ومشية واحدة، والكتب السماوية كلها تهدف إلى غاية واحدة، عبادة الله واحدة والمعاد واحد .

فبلا شك أن الاتحاد له دور عظيم في تحقيق الأهداف والغايات السماوية في واقع المجتمع الإسلامي . فهذا الاتحاد بمثابة عامل مهم يزيل كل أشكال الفرقة بين أفراد المجتمع الإسلامي ويكون منشأً للكثير من البركات وأشكال التطور العلمي والثقافي والأخلاقي في العصر الحاضر .
وإنه لا يوجد في الأديان الثلاثة ما يخالف نفع مجموع البشر، فالكل يعمل للخير المطلق ودفع الشر - وجلب المنافع ودفع المضار، فالأديان الثلاثة: الموسوية والعيسوية والمحمدية متفقة في المبدأ والغاية، وكل منها يكمل الآخر في الخير المطلق وإذا قدم العهد ونشأ الطغيان أو سادت الكهانة ظهر نبي لاكمال الناقص، فوحدة الأديان طريق البشرية إلى السلام، القصد

واحد وهو التحرر وكمال العقل الإنساني واستقلال الإرادة البشرية، فإذا ضعفت الإنسانية عبر التاريخ وضاعت في الخرافة والجهل أو رضت بالطغيان يظهر نبي يذكر بالقصد والغاية فالوحي مربي الإنسانية^(١).

كلام في الانتظار العملي

عندما يزرع الفلاح أرضه ويسقيها فإنه يحتمل وجود آفات أرضية وسماوية تقضي على زرعه، فيدعو الله تعالى لحفظ ذلك الزرع من الآفات، ومع ذلك ينتظر ويتوقع زمان ظهور المحصول.

إن الله تبارك وتعالى قد جعل وجود الإمام المبارك عليه السلام وسيلة لبقاء العالم و عطاء النعم في كل زمان بحيث لو لم يكون الحجّة فلا بقاء لعالم الوجود و لا عطاء له ولساخت الأرض بأهلها، وظهور الإمام عليه السلام في ما يملكه من التصرفات الظاهرية في العالم، يعدّ وسيلة للظهور الكامل لجميع النعم الظاهرية والباطنية، وبدون ذلك تكون جميع النعم الإلهية على العباد ناقصة، ويكون كل سرور وفرح مقترناً بالحزن والغم.

وكما أنّ النعم والمواهب الإلهية في الدنيا لا بدّها من أسباب وعلل لتحصيلها كما في غرس النبات وبذر البذور وسقيها كمقدمة لظهور المحصول والثمار والأزهار المختلفة، كذلك الحال في انتظار الفرج وظهور الإمام الذي يعتبر وسيلة لظهور النعم الإلهية، فهناك أسباب مقررة لا تحصل إلا بيد العباد، وهذه الأسباب عبارة عن التقوى والأعمال الصالحة كما ورد في الآية الشريفة: ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾^(٢).

١ - المانوية الاولى للسيد جمال الدين الأفغاني، حسن حنفي، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، القاهرة.

٢ - سورة الأعراف، الآية ٩٦.

وأما الموانع والآفات التي تمنع من ظهور الإمام عليه السلام فتتلخص في الأعمال القبيحة والذنوب المنكرة التي يرتكبها الناس، والأشنع منها هو إفشاء أسرار آل محمد عليهم السلام وعدم التزام التقية من أعدائهم، فإن ذلك من أهم عوائق ظهور الإمام. ولذلك ينبغي على المؤمن أن يتوب من جميع ذنوبه وآثامه ويسأل الله تعالى رفع جميع آثارها، وفي هذا الحال ينتظر الفرج ويتوقع زمان نضج الثمار، أي زمان ظهور الإمام عليه السلام، وهذا المعنى من الانتظار البدني بخصوصياته الكاملة يعدّ من لوازم كمال الإيمان.

المنابع والمصادر:

١- القرآن الكريم

١- الإرشاد للشيخ محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، ط. طهران، عام ١٣٧٧ هـ.

٢- الإسلام في العالم المعاصر، ول اسميت، ويلفرد، جامعة طهران، ١٣٦٥ ش، طهران.

٣- الإسلام والاستعمار، بيزرز، رادولف، منشورات الروضة الرضوية، ١٣٦٥ ش، طهران.

٤- الإسلام والعالم المعاصر، بوازار، مارسيل، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٣٦٩ ش، طهران.

٥- الإسلام ومقتضيات العصر، المطهري، مرتضى، منشورات صدرا، طهران.

٦- الإسلام، الدين والأمة، غارده، لوئي، شركة السهامية للنشر، ١٣٥٢ ش، طهران.

٧- الإشاعة لإشراط الساعة، للسيد محمد بن رسول الحسيني البرزنجي،

- الطبعة الأولى، ١٣٧٠، القاهرة - مصر.
- ٨ - إعلام الوري بأعلام الهدى. تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط. طهران. مط. الحيدري، عام ١٣٣٨ هجري شمسي.
- ٩ - الأعمال الكاملة، السيد جمال الدين، إعداد محمد عمارة، دار الكتب العربي، القاهرة.
- ١٠ - أقوال خوش يارقلي، المحلّاتي، محمّد، منشورات فراهاني، ١٣٨٣ هـ ق، طهران.
- ١١ - الأنا، الأعمال الكاملة، السيد جمال الدين، إعداد محمد عمارة، دار الكتب العربي، القاهرة.
- ١٢ - باب الاجتهاد مفتوح، الأعمال الكاملة، السيد جمال الدين، إعداد محمد عمارة، دار الكتب العربي، القاهرة.
- ١٣ - تاريخ العرب في القرون الحديثة، لوستكي، ولاديمير، منشورات چاپار، ١٣٦٥ ش، طهران.
- ١٤ - الخرائج والجرائح، للشيخ طب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله ابن الحسين الراوندي. ط. الهند، على الحجر عام ١٣٠١ هـ.
- ١٥ - دور السيد جمال الدين في إيقاظ الشرق، المحيط الطباطبائي، محمّد، منشورات دار الإعلام الإسلامي، ١٣٥٢ ش، قم.
- ١٦ - الرد على الدهريين، الأعمال الكاملة، السيد جمال الدين، إعداد محمد عمارة، دار الكتب العربي، القاهرة.
- ١٧ - زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، القاهرة.
- ١٨ - السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق كل من: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط الثالثة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٩ - سيرة حياة السيد جمال الدين وآثاره، أسد آبادي، ميرزا لطف الله،

- باهتمام السيد هادي خسرو شاهي، منشورات دار الفكر، ١٣٤٩ ش، قم.
- ٢٠ - الصحوة في العالم الإسلامي، الكار، حامد، شركة انتشار، ١٣٦٢ ش.
- ٢١ - صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، مطابع الشعب، مصر، ١٣٧٨ هـ.
- ٢٢ - صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده - مصر.
- ٢٣ - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة. للمحدث شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الملكي. ط. مصر. عام ١٣١٢ هـ.
- ٢٤ - العالم الإسلامي من بداية الظهور إلى تجديد الحياة، المغربي، عبدالغني، منشورات الرازي، ١٣٦٢ ش، طهران.
- ٢٥ - فجر الإسلام، أحمد أمين ط. الثانية المقدمة بتاريخ ١٩٣٣ مطبعة الاعتماد - مصر.
- ٢٦ - الفكر السياسي في الإسلام المعاصر، العناية، حميد، منشورات الخوارزمي، ١٣٦٢ ش، طهران.
- ٢٧ - قصة الإنسان، الدكتور جورج حنا، الطبعة الخامسة ١٩٧٣. دار العلم للملايين - بيروت.
- ٢٨ - قصة الديانات، سليمان مظهر، دار الوطن العربي للطباعة والنشر، مهمل من تاريخ.
- ٢٩ - المسلمون ونضهة التحرر في الهند، الحسيني الخامنئي، السيد علي.
- ٣٠ - النهضات الإسلامية في المائة الأخيرة، المطهري، مرتضى، منشورات صدرا، طهران.
- ٣١ - النهضة الثورية في العالم الإسلامي، الجعفري، محمد مهدي، شركة انتشار، ١٣٦٢، طهران.

٣٢- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ الحسن بن الحر
العاملي، ط الحجر - طهران.

فقه علائم الظهور

محمدباقر ملكيان

هذه دراسة في فقه علائم الظهور وقد نبحت فيها - بحول الله وقوته - عن موضوع الأخبارات الغيبية عن النبي والأئمة بعلامات الظهور واتخاذ الموقف تجاهها.

فقبل البحث لا بد من تمهيد في ضمن مقدمات:

الأولى: إن أكثر أخبار الباب أخبار آحاد وهذه الأخبار - كما حقق في محله - لا يحصل منها إلا الظن، فهل يمكن الالتزام بمداليل هذه الأخبار في المباحث الاعتقادية أم لا؟

فنقول: إن مسألة كفاية الظن في الأمور الاعتقادية وعدمه والبحث فيها مهمة جداً، فلا يمكن البحث في كثير من المباحث الكلامية إلا بعد اتخاذ المبنى في هذه المسألة إلا أنها ذات أقوال مختلفة، ونحن لم نكن بصدد بيان أدلتهم، فإن للشيخ الأنصاري بحثاً تفصيلاً جامعاً فيه غنى وكفاية، فمن أراد التفصيل فليراجعها^(١)، إلا أنه لا بأس بما أفاده المحقق الشعراني في المقام، فقال: قد أصرّ بعض المتأخرين على كفاية الظن في أصول الدين وكأنه مخالف لإجماع المسلمين من صدر الإسلام إلى عهدنا هذا، فإننا لم نر أحداً اكتفى في إسلام الكافر بأن يقول: إنّي أظنّ أن لا إله إلا الله، ويحتمل ضعيفاً عنده عدم وجوده تعالى، أو يقول اليهودي: إنّي أظنّ أن محمداً نبيّ. واختار بعض تلامذة الشيخ الأنصاري أن الظنّ الاطمئنان علم ويكتفي به في أصول الدين.

وفيه: أن الاعتقاد إمّا أن يحتمل فيه الخلاف أو لا يحتمل. فإن احتمل الخلاف - ولو ضعيفاً - ليس علماً ولا يكتفي به. وإن لم يحتمل الخلاف فليس ظناً بل هو علم.

نعم، قد يحصل للإنسان اعتقاد بشيء فيجري على اعتقاده ولا يخطر بباله خلافه حتى يحتمل وإن نبه عليه ربما تردّد^(١).

الثانية: إن وضع الحديث وجعل الآخر قد كان لانتصار المذاهب الباطلة، وقد يكون لانتصار المذهب الحق والترهيب إلى الخير.

قال بعض أهل العلم: إنني وجدت في كتب الغيبة عن أحد الأئمة قال: إن من علائم الظهور أن آخر مجتهد مقلد يكون في النجف وبعده لا يكون مجتهد مقلد غيره هو السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر الخوي^(٢).

ولاحظ إسناده السقيم وألفاظه الركيكة، فهل يمكن الحكم عليها إلا بالوضع؟!

وهنا قسم آخر من وضع الحديث وهو التمسك بالأحاديث الصحيحة لإثبات المذهب الباطل وهذا بالتحريف والدس في معنى الأخبار. وأمثله المرتبطة بالبحث المهدوي كثيرة.

فعن إبراهيم بن مسيرة، قال: إن قوماً يقولون: إن عمر بن عبد العزيز هو المهدي^(٣).

فعليه لا بد من ملاحظة الأخبار والمداقّة فيها والتفكيك بين صحيحها وسقيمها وآحادها ومتواترها.

الثالثة: إن كثيراً من روايات علائم الظهور مروية عن النبي وأصحابه والأئمة عليهم السلام إلى عهد أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وأمّا من بعده فإمّا لم نجد رواية في الباب، أو أقل شيء بالنسبة إلى قبله.

١- شرح أصول الكافي للمازندراني: ١٠/١٠٠، الهامش.

٢- بيان الأئمة: ١/٣٢٤

٣- شرح الأخبار: ٣/٣٥٨.

فلاحظ روايات اليماني فلم نجد رواية عن الأئمة المتأخرين إلا رواية واحدة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وكذا لاحظ روايات الرايات السود أو النفس الزكية فلم نجد فيهما - مع كثرة رواياتهما - رواية عن الكاظم عليه السلام والأئمة من بعده، فهذه مسألة لا بد من التدبر حوله.

وكيف كان، فإن علائم الظهور على ما جاء في الأخبار قسمان: قسم منها محتومة والقسم الآخر ليس كذلك وعلى تعبير موقوفة.

وكيف كان إن العلائم الحتمية التي ثبتت في أخبار هي:

- ١ - السفيناني. ٢ - النداء السماوي. ٣ - اليماني. ٤ - قتل النفس الزكية.
- ٥ - خسف البيداء. ٦ - خروج الخراساني. ٧ - كفّ يطلع من السماء. ٨ - اختلاف ولد العباس. ٩ - طلوع الشمس من المغرب^(١).

هذا، ولكن اختلاف بني العباس وطلوع كف من السماء ليسا كغيرهما من العلائم في كمية الأخبار حولهما، فلم نبحت عنهما، كما أن الخسف بالبيداء يرتبط في كثير من الأخبار بقضية السفيناني، فنحن أيضاً لم نذكره مستقلاً، فنبحث - بعون الله وتوفيقه - عن الأخبار المرتبطة بهذه العلائم في ضمن علائم.

العلامة الأولى: السفيناني

الأخبار حول السفيناني بالنسبة إلى كثير من علائم الظهور كثيرة جداً. وقد يقال: إن الأخبار حول السفيناني مما اختصت به المصادر الإمامية وليس في المصادر الأولى للعامة أي أثر ولعلّ فيه تعويضاً عن فكرة الدجال الذي اختصت به المصادر العامة^(٢). إلا أنها ليس كذلك، بل في المصادر العامة أيضاً الإخبار به كثيرة جداً.

١- لاحظ كتاب الغيبة: ٢٥٢، ح ٢٦٤؛ ١١٣، ح ٢٥٧؛ ١٥، ح ٤٣٥؛ ٤٢٥.

٢. تاريخ الغيبة الكبرى: ٥١٧.

المضمون المشترك

خروج رجل منحرف وخسف جيشه بالبيداء^(١).

المضامين غير المشتركة

١- شخصيته

أ- أخبث البرية^(٢).

ب- ضخم الهامة بوجهه آثار جذري وبعينه نكتة بياض^(٣).

ج- أشقر أحمر أزرق^(٤).

د- أخوص العين أو أعور العين^(٥).

هـ دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة به أثر

العبادة^(٦).

و. حديث السن جعد الشعر أبيض مديد الجسم إصبغه الوسطى

شلاء^(٧).

١- قرب الاسناد: ١٢٣، ح ٤٣٢؛ ١٢٥، ح ٤٣٨؛ الكافي: ١٦٦/٨، ح ١٨١؛ كتاب الغيبة: ٢٨٨-٢٩٠، ح ٢٩٠؛ ٣١٦، ح ١٤؛ كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ ٥١٦، ح ٤٤٤؛ ٦٤٩، ح ١؛ ٦٥٠، ح ٧؛ الغيبة: ٤٣٦-٤٣٧، ح ٤٢٧؛ دلائل الإمامة: ٤٦٥-٤٦٦؛ الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥، ح ٦١؛ الفتن: ٢٠٣؛ ٢٠٤؛ ٤٢٦؛ مسند أحمد: ٦/١٠٥؛ ٦/٢٥٩؛ ٦/٢٨٦؛ ٦/٢٩٠؛ ٦/٣١٦؛ ٦/٣٣٦-٣٣٧؛ صحيح البخاري: ٣/١٩-٢٠؛ صحيح مسلم: ٨/١٦٦؛ سنن ابن ماجه: ٢/١٣٥٠؛ سنن الترمذي: ٣/٣٢٤؛ ح ٢٢٧٩؛ سنن أبي داود: ٢/٣١٠-٣١١، ح ٤٢٨٦؛ سنن النسائي: ٥/٢٠٦-٢٠٧؛ المستدرک: ٤/٥٢٠.

٢- كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١٠؛ الفتن: ١٧٨.

٣- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥.

٤- كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١٠.

٥- الفتن: ١٦٥؛ ١٦٨-١٦٩.

٦- المصدر: ١٦٦.

٧- المصدر: ١٦٦؛ ١٧٨.

٢- اسمه ونسبه

- أ- هو من ولد عتبة بن أبي سفيان^(١).
 ب- هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان^(٢).
 ج- هو من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٣).
 د- هو من آل عنبسة بن أبي سفيان^(٤).
 هـ- اسمه عبد الله بن يزيد^(٥).
 و- اسمه حرب بن عنبسة ومن نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٦).

٣- محلّ خروجه

- أ- يخرج بكلب^(٧).
 ب- من قرية من غرب الشام يقال لها أندرا^(٨).
 ج- من المنديرون شرقي بيسان^(٩).
 د- من بطن الشام^(١٠).
 هـ- بالواد اليابس^(١١).

١- الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥، ح ٦١.

٢- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥.

٣- المصدر: ١٦٩.

٤- البدء والتاريخ: ٤/١٠٢-١٠٣.

٥- الفتن: ١٦٥.

٦- إلزام الناصب: ٢/١٦٩.

٧- الفتن: ١٧٢.

٨- المصدر: ١٦٥.

٩- المصدر: ١٦٦.

١٠- المستدرک: ٤/٤٦٨-٤٦٩؛ ٤/٥٠١-٥٠٢؛ ٤/٥٢٠؛ الفتن: ٢٨ و ١٧٢؛ كمال الدين: ٣٢٧-٣٢٨، ح ٧؛

٣٣٠-٣٣١، ح ١٦.

١١- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥؛ الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥، ح ٦١.

٤ - زمان خروجه

- أ - قبل قيام القائم^(١).
- ب - عند اختلاف بني عباس الثاني^(٢).
- ج - خروجه وظهور المهدي مقترنان^(٣).
- د - في رجب^(٤).
- هـ - بعد تسع وثلاثين^(٥).
- ٥ - اتباعه

- أ - من كلب^(٦).
- ب - أهل الشام^(٧).

٦ - كيفية خروجه

- أ - يخرج في رايات حمراء^(٨).
- ب - يخرج في سبعة نفر^(٩).

٧ - مدّة ولايته

- أ - ثمانية أشهر لا يزيد يوماً^(١).

١- الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ كمال الدين: ٢٥٠-٢٥٢، ح ١؛ ٣٢٧-٣٢٨، ح ٧؛ ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ ٦٤٩، ح ١؛ الكافي: ٢٠٩/٨، ح ٢٥٤؛ الفتن: ٢٠٥؛ ٢١٦-٢١٧؛ ٢١٣؛ ٢٢٢؛ ٤٢٥.
٢- الكافي: ٢٠٩/٨، ح ٢٥٤؛ الفتن: ١٢٤؛ ١٨١.
٣- الفتن: ٢٠٥.
٤- كمال الدين: ٦٥٠، ح ٥؛ ٦٥٢، ح ١٥.
٥- الفتن: ١٦٩.
٦- دلائل الإمامة: ٢٤٨-٢٤٩؛ المستدرك: ٤/٥٢٠.
٧- الفتن: ١٦٠؛ ١٧٦-١٧٧.
٨- المصدر: ١٦٦.
٩- المصدر: ١٦٦ و ١٦٩.

ب - مدّة حمل امرأة^(٢).

ج - سبعة أشهر^(٣).

د - ستة أشهر^(٤).

هـ - ثلاث سنين ونصف^(٥).

٨ - الناجون من خسف جيشه

أ - ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب^(٦).

ب - الشريد الذي يخبر^(٧).

ج - المخبر عنهم^(٨).

د - رجل يخرج في طلب ناقة له، وهو الذي يحدث الناس بخبرهم^(٩).

هـ - رجلان من كلب اسمها وبر ووبر، تقلب وجوههما في أقفيتهما^(١٠).

و - يبقى الثلث فيسيرون إلى مكة^(١١).

ز - رجل من بجيلة يحول الله وجهه إلى قفاه ليخبر الناس^(١٢).

ح - رجل واحد يحول الله وجهه إلى قفاه^(١٣).

⇒

١ - الإمامة والتبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١١.

٢ - الفتن: ١٦٥-١٦٦.

٣ - المصدر: ١٦٦.

٤ - المصدر: ٥١.

٥ - المصدر: ١٦٥.

٦ - كتاب الغيبة: ٢٨٨-٢٩٠، ح ٦٧.

٧ - مسند أحمد: ٢٨٦/٦؛ صحيح مسلم: ١٦٦-١٦٧/٨؛ سنن ابن ماجه: ١٣٥٠-١٣٥١/٢، ح ٣٠؛ سنن النسائي:

٢٠٧/٥؛ المستدرک: ٤٢٩/٤؛ مسند أبي يعلى: ٤٧١/١٢، ح ٤٣؛ المعجم الكبير: ٧٥/٢٤، ح ١٩٧.

٨ - المستدرک: ٥٢٠/٤.

٩ - الفتن: ٢٠٣.

١٠ - المصدر: ٢٠٣ و ٢٠٤.

١١ - المصدر: ٢٠٤.

١٢ - المصدر: ٢٠٤.

١٣ - المصدر: ٢٠٤.

- ط - رجلان من جهينة رجل يرجع إلى الشام ورجل ينطلق إلى مكة^(١).
 ي. رجلان يلقيهما جبريل عليه السلام فيجعل وجوههما إلى أدبارهما^(٢).
 يا. بشير إلى المهدي ونذير ينذر الصخري [أي السفياي] ^(٣).
 يب - بشير ونذير قد حوّل وجهه إلى قفاه، وهما رجلان من كلب^(٤).

٩ - قتاله وعاقبته

- أ - يملك دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين^(٥).
 ب - يقاتل القائم عليه السلام ^(٦).
 ج - يلتقي السفياي والرايات السود وتهرب خيل السفياي^(٧).
 د - تقبل خيل السفياي في طلب أهل خراسان^(٨).
 هـ - يبعث السفياي جنوده إلى مرو الروذ^(٩).
 و - يقتل بالدجيل سبعين ألفاً^(١٠).
 ز - يقتل نيف وستون ألفاً ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق^(١١).
 ح - يجهز الجيش إلى المشرق جيشاً إليها وآخر إلى المغرب وآخر إلى اليمن^(١).

١ - المصدر: ٤٢٥.

٢ - المصدر: ٤٢٦.

٣ - المصدر: ٢١٨.

٤ - المصدر: ٢٠٤.

٥ - الإمامة والتبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١١.

٦ - معاني الأخبار: ٣٤٦، ح ١؛ الفتن: ٢٠٩ و ٢١٦.

٧ - الفتن: ١٩٧؛ ٢١٣.

٨ - المستدرك: ٤/٥٠١-٥٠٢؛ الفتن: ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٧ و ١٩٢.

٩ - الفتن: ١٩٨.

١٠ - المصدر: ١٨٤.

١١ - المصدر: ٤٢٥.

- ط - يقبل على أهل المشرق ويقاتلهم^(٢).
- ي - يسير إلى الكوفة ويخرج بني هاشم إلى العراق ويدخل الكوفة، فيسبها ثلاثة أيام، ويقتل شيعة آل محمد من أهلها ستين ألفاً^(٣).
يا. يحصر الناس بدمشق^(٤).
- يب - يقاتل بني هاشم^(٥).
- يج - يقتل كثيراً من الناس^(٦).
- يد. يقتل من قريش ومن الأنصار أربعمئة رجل ويقتل أخوين من قريش من بني هاشم ويصلبها على باب المسجد^(٧).
يه. يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان^(٨).
- يو. يدني الفقهاء والقراء، ويضع السيف في التجار وأصحاب الأموال، ويستصحب القراء ويستعين بهم على أمور^(٩).
- يز. يسبي نساء بني العباس حتى يورد دهن قرى دمشق^(١٠).
- يح. يقتل العلماء وأهل الفضل^(١١).
- يط. يقتل السفيناني كل من عصاه^(١٢).

⇒

- ١ - المصدر: ٤٢٥.
- ٢ - المصدر: ١٦٠؛ ١٧٢ و ١٧٤.
- ٣ - المصدر: ١٧٢؛ ١٨٢ و ١٨٣؛ ١٨٧؛ المستدرک: ٤ / ٥٠١-٥٠٢.
- ٤ - الفتن: ١٧٢.
- ٥ - المصدر: ١٧٢.
- ٦ - المستدرک: ٤ / ٥٢٠؛ الفتن: ٤٢٥ و ٥١٠.
- ٧ - الفتن: ١٩٩ و ٤٢٥.
- ٨ - المستدرک: ٤ / ٥٢٠؛ الفتن: ١٩٩ و ١٨٥ و ٤٢٥.
- ٩ - الفتن: ٤٢٥.
- ١٠ - المصدر: ١٨٦.
- ١١ - المصدر: ١٦٨.
- ١٢ - المصدر: ٥١.

ك. إذا ظهر أمر السفيفاني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار^(١).

كا. يذبح على باب الرحمة^(٢).

كب - يقتلون في بيت المقدس^(٣).

كج - يقتله القائم على باب جيرون^(٤).

كد - يهزمه المهدي^(٥).

كه. يهزمه شعيب بن صالح^(٦).

كو. يدفع الخلافة إلى المهدي ثم يندم^(٧).

كز. يموت في أدنى الشام ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفيان^(٨).

وكيف ما كان، جمهور علماء الإمامية (زاد الله شرفهم ورفع الله في الدارين درجاتهم) على أن السفيفاني رجل من آل أبي سفيان يخرج قبل قيام الحجّة الثالثة.

وفيه: قدر ورد في بعض الروايات أن خروجه عند اختلاف بني العباس.

وقد احتمل كون هذه الروايات من موضوعات أنصار الأمويين^(٩). فقد نقل ابن عساكر في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عن الزبير بن بكار أنه قال: قال عمي مصعب بن عبد الله: زعموا أنه هو الذي وضع

١ - المصدر: ١٤٤.

٢ - المصدر: ٢١٦.

٣ - المصدر: ٢١٦.

٤ - المصدر: ٣٠٧، ٢١٩، ٢٢٠.

٥ - المصدر: ٢١٧.

٦ - المصدر: ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٣.

٧ - المصدر: ٢١٧ و ٢١٨ و ٤٢٥.

٨ - المصدر: ١٧٢.

٩ - خطط الشام: ١/١٤٨.

ذكر السفيناني وكثره وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك^(١).

وفيه - كما نقل عن أبي الفرج الاصفهاني -: أن خبر السفيناني مشهور^(٢). أضف إلى ذلك أن ما ورد حول السفيناني في الروايات لا ينطبق على خالد بن يزيد حتى وضع أخباراً لنفسه.

كما أن القول بأن الروايات وردت حول من خرج سابقاً بعنوان السفيناني^(٣) ولا ربط لها بالقضية المهدوية غير وجيه، لعدم انطباق ما ورد حول السفيناني من الصفات على أولئك المدّعين.

قال السيد الصدر: «من الممكن انطباق السفيناني والدجال على رجل واحد وحركة واحدة. ويؤيده أن الدجال ورد في أخبار العامة والسفيناني في أخبار الإمامية^(٤)، فيمكن أن يفترض أن يكون التعبيران معاً عن رجل واحد، نظر إليه أصحاب كل مذهب من زاويتهم المذهبية الخاصة». ولكن أورد عليه نفسه، بأن ذلك لا يصحّ لا على المستوى الرمزي؛ لاستقلالهما وتمايزهما في نوع الانحراف، ولا على المستوى الظاهر؛ لاختلاف أخبارهما في كثير من الجهات^(٥).

العلامة الثانية: النداء السماوي

قد يقال: الصيحة مما اختصت به المصادر الإمامية^(٦).

١ - تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٣/١٦.

٢ - تهذيب التهذيب: ٣/١١٠، الرقم: ٢٣٤.

٣ - لاحظ تاريخ مدينة دمشق: ٤٣/٢٩-٣٠؛ تاريخ الطبري: ٣١٢/٧.

٤ - قد عرفت ما فيه في بدء البحث.

٥ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٢٣-٥٢٥.

٦ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٩٦.

ولكن - كما سيظهر لك إن شاء الله - لا يمكن المساعدة عليه، فإنّ النداء السماوي ورد في كثير من أحاديث العامة.

وكيف ما كان فينبغي التكلّم حول المضمون المشترك حوله في الأخبار أولاً وثانياً استخراج المضامين المختلفة.

المضمون المشترك في كثير من الأخبار هو نداء في السماء قبل الظهور. وهذا مروى عن: أمير المؤمنين عليه السلام^(١)؛ والباقر عليه السلام^(٢)؛

١ - الفتن: ٢٠٩؛ كتاب الغيبة: ٢٦٠-٢٦١، ح ٨

٢ - كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١؛ كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٩١؛ الغيبة: ٤٣٣-٤٣٤، ح ٤٢٣؛ ٤٣٥، ح ٤٢٥؛ ٤٤١-٤٤٢، ح ٤٣٤؛ الفتن: ٢٠٨.

والصادق عليه السلام^(۱)؛ والرضا عليه السلام^(۲)؛ وصاحب الزمان عليه السلام^(۳).

كما رواه عن رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام^(۴)؛ وحذيفة^(۵)؛ وعبد الله بن عمرو^(۶)؛ وابن مسعود^(۷)؛ وطلحة بن عبيد الله^(۸)؛ وفيروز الديلمي^(۹)؛ وشهر بن حوشب^(۱۰).

كما هو محكي عن محمد بن الحنفية^(۱۱)؛ ومحمد بن مسلم^(۱۲)؛ وأرطاة^(۱۳)؛ والزهري^(۱۴)؛ وأبي هريرة^(۱۵)؛ وسعيد بن المسيب^(۱۶)؛ وعمّار ابن ياسر^(۱۷).
المضامين غير المشتركة حوله:

۱- زمان الصيحة

أ- قبل خروج القائم^(۱۸).

- ۱- كتاب الغيبة: ۱۸۶-۱۸۷؛ الكافي: ۸/ ۳۱۰، ح ۴۸۳-۴۸۴؛ كمال الدين: ۶۴۹، ح ۱؛ ۶۵۰-۶۵۱، ح ۶؛ ۶۵۱-۶۵۲، ح ۸؛ ۶۵۲، ح ۱۳؛ الغيبة: ۱۷۷، ح ۱۳۴؛ ۴۳۶-۴۳۷، ح ۴۲۷.
- ۲- كفاية الأثر: ۲۷۴-۲۷۵؛ كمال الدين: ۳۷۱-۳۷۲، ح ۵.
- ۳- كمال الدين: ۵۱۶، ح ۴۴؛ الغيبة: ۳۹۵، ح ۳۶۵.
- ۴- كتاب الغيبة: ۲۶۶-۲۶۷، ح ۱۷.
- ۵- الاختصاص: ۲۰۸-۲۰۹.
- ۶- الفتن: ۱۳۱.
- ۷- التشریف بالمتن، ح ۴۱۱.
- ۸- المعجم الأوسط: ۵/ ۶۰.
- ۹- المعجم الكبير: ۱۸/ ۳۳۲.
- ۱۰- الفتن: ۱۳۱؛ ۲۰۹. وروايته عن رسول الله مرسلة.
- ۱۱- كتاب الغيبة: ۳۰۲-۳۰۳، ح ۷.
- ۱۲- الغيبة: ۴۵۴، ح ۴۶۲.
- ۱۳- الفتن: ۲۱۰؛ ۲۴۱.
- ۱۴- المصدر: ۲۰۸؛ ۲۱۲؛ ۲۳۵-۲۳۶.
- ۱۵- الفتن: ۱۳۱؛ ۱۳۴؛ المستدرک: ۴/ ۵۱۷-۵۱۸.
- ۱۶- الفتن: ۱۳۸؛ ۱۳۱؛ ۲۹۸؛ ۲۰۹.
- ۱۷- الفتن: ۲۰۹؛ الغيبة: ۴۴۱، ح ۴۳۲؛ ۴۶۳-۴۶۴، ح ۴۷۹.
- ۱۸- كمال الدين: ۳۳۰-۳۳۱، ح ۱۶؛ ۵۱۶، ح ۴۴؛ الغيبة: ۳۹۵، ح ۳۶۵؛ كتاب الغيبة: ۳۰۲-۳۰۳، ح ۷.

- ب - بعد خروج القائم^(١).
 ج - في المحرم^(٢).
 د - في رمضان^(٣).
 هـ - في نصف شهر رمضان^(٤).
 ز - في ليلة ثلاث وعشرين شهر رمضان^(٥).
 ح - إذا كان الناس بمنى وعرفات^(٦).
 ط - ليلة الجمعة^(٧).
 ي - في أول الليل^(٨).
 يا - في أول النهار^(٩).
 يب - إذا التقى السفيناني والمهدي للقتال^(١٠).
 يج - قبله وجه يطلع في القمر، ويد بارزة^(١١).

٢- ما يقول المنادي

أ - ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه^(١٢).

- ١- الهداية الكبرى: ٣٩٧.
 ٢- الفتن: ١٣١؛ ٢٠٩.
 ٣- كتاب الغيبة: ٢٦٠-٢٦١، ح ٨؛ ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦؛ كمال الدين: ٦٥٠-٦٥١، ح ٦؛ ٦٥٢، ح ١٦؛ التشریف بالمنن، ح ٤١١؛ المعجم الكبير: ١٨/٣٣٢؛ الفتن: ١٣١.
 ٤- التشریف بالمنن، ح ٤١١؛ المعجم الكبير: ١٨/٣٣٢.
 ٥- كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦؛ كمال الدين: ٦٥٠، ح ٦؛ ٦٥٢، ح ١٦.
 ٦- الفتن: ٢١٠.
 ٧- كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦؛ كمال الدين: ٦٥٠، ح ٦؛ ٦٥٢، ح ١٦؛ التشریف بالمنن، ح ٤١١؛ المعجم الكبير: ١٨/٣٣٢.
 ٨- كتاب الغيبة: ٢٧٣-٢٧٤، ح ٣١.
 ٩- الكافي: ٨/٣١٠، ح ٤٨٤؛ الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥؛ ٤٥٤، ح ٤٦١؛ الهداية الكبرى: ٣٩٧؛ الإرشاد: ٣٧١-٣٧٢.
 ١٠- الفتن: ٢٠٩.
 ١١- كتاب الغيبة: ٢٦١، ح ١٠.
 ١٢- كفاية الأثر: ٢٧٤-٢٧٥؛ كمال الدين: ٣٧١-٣٧٢، ح ٥.

- ب - بايعوا فلاناً باسمه^(١) .
 ج - الحق فيه وفي شيعته^(٢) .
 د - الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته^(٣) .
 هـ - ينادي باسمه أو باسم القائم وإسم أبيه^(٤) .
 و - يا معاشر الخلائق هذا مهدي آل محمد^(٥) .
 ز - إن أولياء الله أصحاب فلان - يعني المهديّ -^(٦) .
 ح - يا أهل الحق، اجتمعوا^(٧) .
 ط - إن الحق في آل محمد^(٨) .

٣ - المنادي

- أ - ما قاله إنس ولا جان^(٩) .
 ب - جبرائيل^(١٠) .

٤ - كيفية النداء

- أ - يأتيكم بغتة من قبل دمشق^(١) .

١ - كمال الدين: ٦٥٠، ح ٤؛ كتاب الغيبة: ٢٧٥، ح ٣٥؛ الغيبة: ٤٦٣-٤٦٤، ح ٤٧٩؛ المعجم الأوسط: ٥/٦٠؛ الفتن: ٦٦؛ ١٣١؛ ١٣٨؛ ٢٠٩؛ ٢١٠؛ ٢١٢؛ ٢٣٥؛ ٢٣٦؛ ٢٤١؛ التشریف بالمتن، ح ٤٠٢ .
 ٢ - كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ الكافي: ٨/٢٠٩، ح ٢٥٣ .
 ٣ - كتاب الغيبة: ٢٦٧-٢٦٨، ح ١٩؛ ٢٧٢-٢٧٣، ح ٢٨؛ الكافي: ٨/٣١٠، ح ٤٨٤؛ كمال الدين: ٦٥٢، ح ١٤؛ الغيبة: ٤٥٤، ح ٤٦١؛ الإرشاد: ٢/٣٧١-٣٧٢ .
 ٤ - كتاب الغيبة: ١٨٦-١٨٧، ح ٢٩؛ ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٢٦٧-٢٦٩، ح ١٩-٢٠؛ ٢٧٢؛ ٢٧٧؛ ٢٧٧-٢٨٨؛ ٢٩١، ح ٦٧؛ ٢٦٥-٢٦٦، ح ١٥؛ ٢٧٠-٢٧١، ح ٢٣؛ ٢٧٤-٢٧٥، ح ٣؛ ٢٨٧، ح ٦٤؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦؛ كمال الدين: ٦٥٠-٦٥١، ح ٨؛ الهداية الكبرى: ٣٩٧؛ الغيبة: ٤٣٣-٤٣٤، ح ٤٢٣ .
 ٥ - الهداية الكبرى: ٣٩٧ .
 ٦ - الفتن: ٢٠٩؛ ٢١٧ .
 ٧ - كتاب الغيبة: ٣٣٥، ح ٩ .
 ٨ - الفتن: ٢٠٨ و ٢٠٩ .
 ٩ - المصدر: ٦٦؛ ٢٣٥-٢٣٦؛ ٢٤١ .
 ١٠ - المعجم الكبير: ١٨/٣٣٢؛ كمال الدين: ٦٥٢، ح ١٣، كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦ .

ب - يسمع من بالشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد^(٢).

ج - عام يسمع كل قوم بلسانهم^(٣).

٥ - بعده صوت إبليس^(٤).

٦ - ما ينادي به إبليس

أ - إنَّ عثمان قتل مظلوماً^(٥).

ب - إنَّ عثمان وشيعته على الحق^(٦).

ج - يا أهل الباطل، اجتمعوا^(٧).

د - إن الحق في السفيناني وشيعته^(٨).

هـ - إنَّ الحق في ولد عيسى^(٩).

٧ - زمان نداء إبليس

أ - في آخر النهار^(١٠).

⇒

- ١ - كتاب الغيبة: ٢٨٨-٢٩١، ح ٦٦-٦٧ الغيبة: ٤٤١، ح ٤٣٢؛ ٤٤١-٤٤٢، ح ٤٣٤؛ ٤٦٣-٤٦٤، ح ٤٧٩.
- ٢ - كتاب الغيبة: ٢٦٠-٢٦١، ح ٨ و ١١؛ ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣-١٤؛ ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧؛ ٣٠١-٣٠٢، ح ٦؛ الغيبة: ١٧٧، ح ١٣٤؛ التشریف بالمتن، ح ٤١١.
- ٣ - كمال الدين: ٦٥٠-٦٥١، ح ٨؛ الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥.
- ٤ - المعجم الكبير: ١٨/٣٣٢؛ كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٢٦٧-٢٦٨، ح ١٩؛ ٢٦٩، ح ٢٠؛ ٢٧٢، ح ٢٧؛ ٢٧٢-٢٧٤، ح ٢٨ و ٣٠-٣١؛ ٣٣٥، ح ٩؛ كمال الدين: ٦٥٠، ح ٤ و ٨؛ ٦٥٢، ح ١٣-١٤؛ الفتن: ٢٠٨-٢١٠.
- ٥ - كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ ٢٦٧-٢٦٩، ح ١٩-٢٠.
- ٦ - كتاب الغيبة: ٢٧٢، ح ٢٧-٢٨؛ الإرشاد: ٢/٣٧١-٣٧٢؛ الكافي: ٨/٣١٠، ح ٤٨٤؛ الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥؛ ٤٥٤، ح ٤٦١.
- ٧ - كتاب الغيبة: ٣٣٥، ح ٩.
- ٨ - كمال الدين: ٦٥٢، ح ١٤.
- ٩ - الفتن: ٢٠٨ و ٢٠٩.
- ١٠ - الفتن: ٢٠٩؛ الإرشاد: ٢/٣٧١-٣٧٢؛ الكافي: ٨/٢٠٩، ح ٢٥٣؛ ٨/٣١٠، ح ٤٨٤؛ كمال الدين: ٦٥٢، ح ١٤؛ الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥؛ ٤٥٤، ح ٤٦١.

ب - في آخر الليل^(١).

ج - في آخر الليلة الثانية^(٢).

العلامة الثالثة: اليامي

قال بعض المعاصرين : اختصت به المصادر الإمامية^(٣). إلا أنه لا يمكن المساعدة عليه، فإن الأخبار حوله في المصادر أهل السنة أيضاً كثيرة، كما ستعرف. نعم، قد يعبر عنه في مصادرهم بالقحطاني^(٤) أو الخليفة اليامي^(٥) أو المنصور اليامي^(٦). وهذا لا بأس به مع اتحاد المضامين. ثم إن هناك رجالاً في التاريخ ادّعوا أنهم اليامي^(٧) وهذا يؤيد صدق القضية اليامية. وعلى أي حال لاحظ مفاد الأخبار حوله.

المضمون المشترك

قال بعض المعاصرين: الأخبار حوله مستفيضة^(٨) إلا أن ما يثبت بها هو حركة اليامي في الجملة، وأما سائر الصفات فهم مما لا يكاد يثبت^(٩).

-
- ١ - كمال الدين: ٦٥٠-٦٥١، ح ٨.
 - ٢ - كتاب الغيبة: ٢٧٣-٢٧٤، ح ٣١.
 - ٣ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٢٦.
 - ٤ - مسند أحمد: ٤١٧/٢؛ صحيح البخاري: ٤/١٥٩؛ صحيح مسلم: ٨/١٨٣؛ الفتن: ٦٦-٦٧؛ المصنف للصنعاني: ٣٨٨/١١، ح ٢٠٨١٦.
 - ٥ - الفتن: ٦٦ و ٢٣٨.
 - ٦ - المصدر: ١٢٩ و ١٧٤.
 - ٧ - التنبيه والإشراف: ٢٧١-٢٧٣؛ تاريخ ابن خلدون: ٦/٢٥٠.
 - ٨ - مسند أحمد: ٤١٧/٢؛ صحيح البخاري: ٤/١٥٩؛ صحيح مسلم: ٨/١٨٣؛ المعجم الكبير: ١٢/٢٣٧؛ ٢٢/٣٧٥؛ الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦، ٦٤٩-٦٥٠، ح ٧؛ الكافي: ٨/٢٢٤-٢٢٥، ح ٢٨٥؛ ٨/٣١٠، ح ٤٨٣؛ كتاب الغيبة: ٢٦١-٢٦٢، ح ١١-١٢؛ ٢٦٥-٢٦٦، ح ١٣؛ ٢٧٨، ح ٤٢؛ ٣١٦-٣١٧، ح ١٥؛ الإرشاد: ٢/٣٧٥؛ الفتن: ١٢٩ و ٢٤٨ و ٢٥١ و ٣٠٥.
 - ٩ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٢٦.

المضامين غير المشتركة

١ - اسمه ونسبه

أ - اسمه الحسن أو الحسين^(١).

ب - اسمه جهجاه^(٢).

ج - أنه قرشي^(٣).

د - هو من بني هاشم^(٤).

٢ - زمان خروجه

أ - خروجه قبل قيام القائم^(٥).

ب - خروج السفيناني واليمني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد^(٦).

ج - يخرج قبل السفيناني^(٧).

د - يخرج إذا ملك الخامس من آل هرقل^(٨).

هـ - خروجه بعد المهدي^(٩).

١- مشارق أنوار اليقين: ١٩٦.

٢- فتح الباري: ٣٩٧/٦.

٣- الفتن: ٦٦ و ٢٤١ و ٢٣٧.

٤- المصدر: ٢٥٢-٢٥٣.

٥- الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ الخصال: ٣٠٣، ح ٨٢؛ كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ الكافي: ٦٤٩؛ ٣١٠/٨، ح ٤٨٣؛ كتاب الغيبة: ٢٦١، ح ٩؛ ٢٦٢، ح ١٢؛ دلائل الإمامة: ٤٨٧، ح ٤٨٦؛ الغيبة: ٤٣٦-٤٣٧، ح ٤٢٧؛ مشارق أنوار اليقين: ١٩٦.

٦- كتاب الغيبة: ٢٦٢-٢٦٥، ح ١٣؛ الإرشاد: ٣٧٥/٢؛ الغيبة: ٤٤٦-٤٤٧، ح ٤٤٣؛ الخرائج والجرائح: ١١٦٣/٣.

٧- الغيبة: ٤٤٧، ح ٤٤٤.

٨- الفتن: ٣٠٥.

٩- المعجم الكبير: ٣٧٥/٢٢؛ الفتن: ٦٧؛ ٢٣٧ و ٢٤٥ و ٢٤٧-٢٤٩ و ٢٥١.

و- الیمانی والسفیانی کفرسی رھان^(۱).

ز- خروجہ قبل قیام الساعة^(۲).

۳- محلّ خروجہ وکفیتہ

أ- ینخرج من صنعاء^(۳).

ب- ینخرج من قرية یقال لها یکلّی خلف صنعاء^(۴).

ج- ینخرج من الیمن مع الرايات البيض^(۵).

۴- سیرتہ وما یحدث بعد خروجہ وعاقبتہ

أ- الفرّج بعد خروجہ^(۶).

ب- فی زمانہ ینزل عیسی بن مریم^(۷).

ج- لیس فی الرايات رایة أهدى من رایة الیمانی^(۸).

د- یتوالی علیاً^(۹).

ه- یسیر بسیرة المهدی^(۱۰).

۱- کتاب الغیبة: ۳۱۶-۳۱۷، ح ۱۵.

۲- مسند أحمد: ۴۱۷/۲؛ صحیح البخاری: ۱۵۹/۴؛ صحیح مسلم: ۱۸۳/۸؛ الفتن: ۶۶-۶۷؛ المصنّف للصنعانی:

۱۱/۳۸۸، ح ۲۰۸۱۶؛ المعجم الكبير: ۲۳۷/۱۲.

۳- الفتن: ۱۷۴؛ کتاب الغیبة: ۲۸۵-۲۸۶، ح ۶۰؛ مشارق أنوار الیقین: ۱۹۶.

۴- الفتن: ۲۳۷.

۵- مختصر إثبات الرجعة (مجلة تراثنا): ۲۱۴-۲۱۶.

۶- الکافی: ۸/۲۲۴-۲۲۵، ح ۲۸۵؛ کتاب الغیبة: ۲۷۸، ح ۴۲.

۷- الفتن: ۲۴۸؛ ۲۵۲-۲۵۳.

۸- کتاب الغیبة: ۲۶۲-۲۶۵، ح ۱۳؛ الإرشاد: ۳۷۵/۲؛ الغیبة: ۴۴۶-۴۴۷، ح ۴۴۳؛ الخرائج والجرائح: ۱۱۶۳/۳.

۹- الأملی للشیخ الطوسی: ۶۶۱، ح ۱۹.

۱۰- الفتن: ۲۳۶؛ ۲۴۸ و ۲۵۱.

و - يكون بينه والسفياي قتال شديد^(١).

ز - يقتل السفياي^(٢).

ح - يقتل قريش ببيت المقدس^(٣).

ط - على يديه تكون الملاحم^(٤).

ي - في ولايته تفتح رومية^(٥).

يا - على يديه تكون غزوة الهند^(٦).

يب - يفتح القسطنطينية^(٧).

يج - بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتلاً^(٨).

العلامة الرابعة: قتل النفس الزكية

وقد يعبر عنه - في الروايات - تارةً بالنفس الزكية - كما هو أكثر - وتارة

أخرى بالنفس^(٩) وثالثة بالنفس الطيبة الزكية^(١٠) ورابعة بنفس حرام^(١١)

وخامسة بالدم الحرام^(١٢).

١- المصدر: ١٧٤.

٢- كتاب الغيبة: ٢٨٥-٢٨٦، ح ٦٠؛ مختصر إثبات الرجعة (مجلة تراثنا): ١٥/٢١٤-٢١٦.

٣- الفتن: ٢٣٧؛ ٢٣٨؛ ٢٤٧؛ ٣٠٥.

٤- المصدر: ٢٣٧.

٥- المصدر: ٢٣٦؛ ٢٣٨، ٢٤٤؛ ٢٥٢-٢٥٣.

٦- المصدر: ٢٥٢-٢٥٣.

٧- المصدر: ٢٥٢-٢٥٣.

٨- المصدر: ٢٤٨ و ٢٥١.

٩- كتاب الغيبة: ٢٦٦، ح ١٦.

١٠- رجال الكشي: ٢٣.

١١- كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧.

١٢- كتاب الغيبة: ٢٨٣، ح ٥٥.

وكيف كان الروايات حولها قليلة^(١) بالنسبة إلى بعض العلام الأخر إلا إلا أنها موصوفة بالاحتمية في أخبار الظهور، فلا بد من التكلّم حولها. أقول: السيد الصدر أصرّ على كونه محمّد بن عبد الله بن الحسن، ولما كان استدلاله على ذلك مستند إلى كلام أبي الفرج، فالأولى ذكر كلامه أولاً، ثمّ بيان استدلاله على ذلك.

قال أبو الفرج الأصفهاني: محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويكنّى أبا عبد الله... كان أهل بيته يسمّونه المهدي ويقدرّون أنه الذي جاءت فيه الرواية. وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وأنه المقتول بأحجار الزيت^(٢).

وحكى أن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا عليّ بن الحسن فذكروا له هذا الأمر، فقال: محمّد بن عبد الله أولى بهذا منّي فذكر حديثاً طويلاً قال: ثمّ أوقفني على أحجار الزيت فقال: ها هنا تقتل النفس الزكية. قال: فرأيناه في ذلك الموضع الذي أشار إليه مقتولاً^(٣).

وروي عن ابن عليّ [أي الباقر عليه السلام] عن آبائه قال: النفس الزكية من ولد الحسن^(٤).

وكيف ما كان، السيّد الصدر ذهب إلى كون النفس الزكية هو محمّد بن عبد الله بن الحسن ولإثبات مدّعاؤه نفي القرائن الدالة على نفي هذا الانطباق، ثمّ ذكر ما يدلّ على صحّة هذا الانطباق.

القرينة الأولى: إنّ النفس الزكية المذكور في الأخبار تقتل بين الركن والمقام، وأمّا محمّد بن عبد الله بن الحسن فمقتول بأحجار الزيت.

١- قد يقال باختصاصها بروايات الإمامية. تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٠١. إلا أنّه - كما ستعرف - ليس كذلك.

٢- مقاتل الطالبين: ١٥٧.

٣- مقاتل الطالبين: ١٦٧.

٤- مقاتل الطالبين: ١٦٧.

وفيه: هذه القرينة لم تثبت لمجيئها في خبر واحد.
القرينة الثانية: تأخر أخبار الأئمة بهذه العلامة عن مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن.

وفيه: هذه الأخبار لم تثبت.
القرينة الثالثة: أن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يكن زكياً بل فيه انحراف وهو يدعي المهدي.

وفيه: لا شك أن محمد بن عبد الله بن الحسن كان مشتهراً بالنفس الزكية وعليه يحتمل كون تسميته بذلك في الأخبار من جهة هذا الاشتهار.
القرينة الرابعة: تقدم قيام محمد بن عبد الله بن الحسن على ولادة المهدي عليه السلام، فكيف يصح جعله علامة لظهوره.

وفيه: إن كثيراً من العلامات - كهلاك الدولة الأموية - حدث قبل ولادته، فالكلام الكلام.

القرينة الخامسة: إن الإخبار بمقتل النفس الزكية مقترناً أو متأخراً عن بعض ما لم يحدث إلى الآن، كقول الصادق عليه السلام: للقائم خمس علامات: ظهور السفيناني، والبياني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء^(١).

وفيه: إن ما يقتضيه السياق هو عدم حدوث كل هذه العلامات عند صدور الرواية، وأما المقارنة فلا.

ثم استشهد السيد الصدر على صحة هذا الانطباق بما مرّ عن أبي الفرج من كونه من ولد الحسن ويقتل بأحجار الزيت^(٢).

١- كتاب الغيبة: ٢٦١، ح ٩.

٢- تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٠٣-٥١٠.

أقول: ما ذكره بمكان من الإمكان إلا أنه أيضاً لا يخلو من نقاش، فإذا كان التمسك بخبر يدل على أنه مقتول بين الركن والمقام غير وجيه لأنه خبر واحد، فكونه مقتولاً بأحجار الزيت أيضاً خبر واحد. لا يقال: إن أدل الدليل على صدقه وقوعه في الخارج. لأننا نقول: إن المتيقن كون محمد بن عبد الله قد قتل، وأما كونه مقتولاً بأحجار الزيت فخبر واحد لعله من وضعه أو وضع أهل بيته، فهم يسمونه المهدي، فلا يمكنهم أن يضعوا خبراً على كونه مقتولاً بأحجار الزيت، ليمهدوا الناس على ظهور مهديهم؟! وكم له من نظير. كما أن كونه من ولد الحسن، أولاً خبر واحد، وثانياً معارض بما سيجي من أنه من ولد الحسين.

وكيف كان المضامين الواردة حوله في الروايات هكذا:

المضمون المشترك

المضمون المشترك حوله كونه مقتولاً^(١).

المضامين غير المشتركة

١ - اسمه ونسبه

أ - هو من آل محمد^(٢).

ب - إنه من قريش^(٣).

١- كتاب الغيبة: ٢٦١-٢٦٢، ح ٩ و ١١ و ٢٦٥-٢٦٦؛ ٢٦٧-٢٦٦، ح ١٧؛ ٢٦٩-٢٧٠، ح ٢١؛ ٢٧٢، ح ٢٦٦؛

٢٨٣، ح ٥٥؛ ٣٠١؛ ٤٦؛ الإمامة والتبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ ٦٤٩، ح ٢؛ الكافي:

٨ / ٣١٠، ح ٤٨٣؛ دلائل الإمامة: ٢٤٢-٢٤٣، ح ١٦٤؛ الفتن: ٢٠٤.

٢ - كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٥٤؛ الغيبة: ٤٦٤، ح ٤٨٠.

٣ - كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧.

ج - اسمه محمد بن الحسن^(١).

د - كونه من ولد الحسين^(٢).

٢ - زمان قتله:

أ - كون قتله قبل قيام القائم^(٣).

ب - بين قيام قائم آل محمد وبين قتله خمسة عشر ليلة^(٤).

ج - يقتل في الشهر الحرام^(٥).

٣ - مقتله

أ - قُتل بين الركن والمقام^(٦).

ب - إنه المقتول بأحجار الزيت^(٧).

ج - إنه مقتول بمكة^(٨).

د - مقتول بظهر الكوفة^(٩).

٤ - كيفية قتله

أ - مقتول مع أخيه^(١٠).

١- كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٤؛ الغيبة: ٤٦٤، ح ٤٨٠.

٢- تفسير العياشي: ٦٥/١.

٣- كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧. كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ ٦٤٩؛ ٦٥٠، ح ٧؛

الكافي: ٨/٣١٠، ح ٤٨٣؛ كتاب الغيبة: ٢٦١، ح ٩؛ الفتن: ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٤.

٤- كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧؛ كمال الدين: ٦٤٩، ح ٢؛ الغيبة: ٤٤٥، ح ٤٤٠.

٥- كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧.

٦- كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦؛ رجال الكشي: ٢٣.

٧- دلائل الإمامة: ٢٤٢-٢٤٣، ح ١٦٤.

٨- كتاب الغيبة: ٢٦٦-٢٦٧، ح ١٧؛ الغيبة: ٤٦٣-٤٦٤، ح ٤٧٩؛ الفتن: ٢٠٩؛ الإرشاد: ٣٦٨/٢.

٩- الإرشاد: ٣٦٨/٢.

١٠- الغيبة: ٤٦٣-٤٦٤، ح ٤٧٩؛ الفتن: ٢٠٩.

ب - يقتل في سبعين من الصالحين^(١).

ج - مقتول بلا ذنب^(٢).

د - هو رسول المهدي عليه السلام إلى الحجاز^(٣).

هـ - يقتله اهل الحجاز^(٤).

العلامة الخامسة: الخراساني والرايات السود

هناك روايات كثيرة بين الفريقين مفادها خروج الرايات السود من قبل الخراسان أو المشرق وهذا هو القدر المشترك بين الروايات^(٥).

المضامين غير المشتركة

١ - يغلبون بني أمية على ملكهم ويقتلونهم^(٦).

٢ - يدفعونها إلى رجل من أهل البيت^(٧).

٣ - كون الفرغ بعده^(٨).

٤ - كونها قبل القيامة ومن علائمها^(٩).

١ - الإرشاد: ٣٦٨/٢.

٢ - الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٤؛ الغيبة: ٤٦٣-٤٦٤، ح ٤٧٩-٤٨٠. الفتن: ٢٠٩.

٣ - بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢.

٤ - بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢.

٥ - كتاب سليم بن قيس: ٢٨٥؛ دلائل الإمامة: ٤٤٢، ح ٤١٤؛ ٤٤٦؛ ٤٦٥-٤٦٦، ح ٤٥٠؛ كثر العمال: ٢٧٨/١١، ح ٣١٥١٤؛ ٣١٥١٤/١٤، ح ٥٧٦؛ ٣٩٦٤٢؛ الفتن: ١١٦ و ١١٨ و ١١٩ و ١٨٨ و ١٩٠. الغيبة: ٤٥٢، ح ٤٥٧؛ كتاب الغيبة: ٢٦٠-٢٦١، ح ٨؛ شرح الأخبار: ٣/٣٦٤، ح ١٢٣٤؛ ٣/٤٠١، ح ١٢٨٦؛ التشریف بالمتن، ح ٤٤٥؛ سنن ابن ماجه: ٢/١٣٦٦، ح ٤٠٨٢؛ المستدرک: ٤/٤٦٣-٤٦٤. مسند أحمد: ٥/٢٧٧؛ ٢/٣٦٥؛ سنن الترمذي: ٣/٣٦٢، ح ٢٣٧١؛ المعجم الأوسط: ٣١/٤.

٦ - كتاب سليم بن قيس: ٢٨٥.

٧ - شرح الأخبار: ٣/٤٠١، ح ١٢٨٦؛ دلائل الامامة: ٤٤٢، ح ٤١٤؛ ٤٤٥، ح ٤١٩؛ ٤٤٦؛ سنن ابن ماجه: ٢/١٣٦٦، ح ٤٠٨٢؛ المستدرک: ٤/٤٦٤. الغيبة: ٤٥٢، ح ٤٥٧؛ الفتن: ١٨٨ و ١٩٠.

٨ - كتاب الغيبة: ٢٦٠-٢٦١، ح ٨.

٩ - دلائل الامامة: ٤٦٥-٤٦٦، ح ٤٥٠.

- ٥ - خروجها إلى الكوفة^(١).
- ٦ - منتهى سيرها إيلياء^(٢).
- ٧ - فيهم المهدي^(٣).
- ٨ - يوثقوا خيولهم بنجلات بيسان والفرات^(٤).
- ٩ - دولة بني هاشم فيهم^(٥).
- ١٠ - تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم تمكث ما شاء الله ثم تخرج رايات سود صغار على رجل من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق^(٦).
- ١١ - فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسرى خال^(٧).
- ١٢ - على مقدمته رجل من بني تميم يدعى شعيب بن صالح^(٨).
وهل تثبت بهذه الروايات كون خروج الرايات السود من قبل الخراسان من علائم الظهور؟ الظاهر لا.
قال السيد الصدر: المراد بهذه الرايات ثورة أبي مسلم الخراساني على الأمويين، فتكون هذه العلامة مما ق تحققت في الخارج.
ويرجح هذا الاحتمال أن شعار هذه الثورة كان هو السواد وبقي شعاراً للعباسيين بعدها.

١ - الغيبة: ٤٥٢، ح ٤٥٧؛ الفتن: ١٩٠.

٢ - مسند أحمد: ٣٦٥/٢؛ سنن الترمذي: ٣٦٢/٣، ح ٢٣٧١؛ المعجم الأوسط: ٣١/٤؛ الفتن: ١٢٢.

٣ - مسند أحمد: ٥/٢٧٧؛ سنن ابن ماجه: ١٣٦٧/٢، ح ٤٠٨٤؛ المستدرک: ٤/٤٦٣-٤٦٤.

٤ - كنز العمال: ٥٧٦/١٤، ح ٣٩٦٤٢.

٥ - الفتن: ١١٦.

٦ - المصدر: ١١٦.

٧ - المصدر: ١٩٠.

٨ - المصدر: ١٩٠.

ويرجّحه أيضاً ما عن ركاز بن أبي زكار الواسطي قال: قبّل رجل رأس أبي عبد اللهؑ فمس أبو عبد الله ثيابه وقال: ما رأيت كاليوم أشدّ بياضاً ولا أحسن منها، فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا، وجئتك منها بخير من هذه قال: فقال: يا معتب اقبضها منه ثمّ خرج الرجل، فقال أبو عبد الله: صدق الوصف، وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان، ثمّ قال: يا معتب ألحقه فسله ما اسمه، ثمّ قال: إن كان عبد الرحمن فهو والله هو، قال: فرجع معتب فقال: قال: اسمي عبد الرحمن، قال: فلما ولي ولد العباس نظرت إليه فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم^(١).

ومن الصحيح تاريخياً أنّ اسم أبي مسلم عبد الرحمن^(٢)

أقول وتشهد لهذا الاحتمال أخبار أخرى:

١ - فعن أبي بكر الحضرمي، قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد اللهؑ وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا: ما ترى؟ فقال: اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح^(٣).

٢ - وعن كعب قال: لا تذهب الأيام حتّى تخرج لبني العباس رايات سود من قبل المشرق^(٤)

نعم، من المحتمل أن يكون المراد بالرايات السود رايات أخرى - كما قال ابن كثير^(٥) - في مستقبل لا يكون بينها وبين الظهور إلا القليل إلا أنّ هذا الاحتمال لا يساعده أيّ دليل معتبر.

١ - مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٥٦. وقريب منه في. دلائل الإمامة: ٢٩٣-٢٩٤، ح ٢٤٨.

٢ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٤٥٥-٤٥٨.

٣ - كتاب الغيبة: ٢٠٣، ح ٦.

٤ - الفتن: ١١٨.

ثم إنه ورد في بعض روايات الإمامية عنوان الخراساني. والخراساني بعنوانه الخاص لم يرد في الروايات إلا في روايتين أو ثلاثة روايات^(٢) نعم، هناك روايات كثيرة فيها خروج رجل من خراسان أو رايات من خراسان إلا أنه ليس فيها عنوان الخراساني، فعليه إمّا لا بدّ من تأويل الخراساني بما يوافق سائر الروايات كتفسيره بأبي مسلم الخراساني، وإمّا من ردّ هاتين الروايتين إمّا لضعف سندهما وتأمّل في دلالتها.

العلامة السادسة: طلوع الشمس من المغرب

هناك روايات بين الفريقين تدلّ على طلوع الشمس من المغرب - وقد يقال بكونه من علائم الظهور الحتمية استناداً إلى ما رواه الشيخ بإسناد معتبر عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم، الحديث^(٣). بل قد سلّم صحّة هذه الروايات، وأوّل بأنّ المراد من الشمس هو المهديّ.

قال القاضي النعمان: روى يحيى بن سلام صاحب التفسير رفعه بإسناده إلى رسول الله أنّه قال: تطلع الشمس من مغربها على رأس الثلاثمائة من هجريّ.

ثمّ قال في ذيله: وهذا حديث مشهور، ولم تطلع الشمس من مغربها في هذا الوقت ولا قبله ولا بعده، وإنّما عنى - عليه الصلاة والسلام - بذلك

⇒

١ - قال ابن كثير: وهذه الرايات ليست هي الرايات التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في ١٣٢ هـ بل رايات سود أخر تأتي بصحبة المهدي. الفتن والملاحم: ٣١ / ١.

٢ - كتاب الغيبة: ٢٦٤، ح ١٣؛ ٣٠١، ح ٦؛ الغيبة: ٤٤٦-٤٤٧، ح ٤٤٣.

٣ - الغيبة: ٤٣٥، ح ٤٢٥.

قيام المهدي بالظهور من المغرب - والمهدي هو المراد بالشمس التي ذكر رسول الله أنها تطلع من المغرب على رأس الثلاثمائة من هجرته، وكذلك طلع هو ﷺ في سنة سبع وتسعين ومائتين^(١).
إلا أن هناك طائفة أخرى من الروايات تدلّ على كون هذا الطلوع من أسراط الساعة^(٢).

وهذه الطائفة من الكثرة بحيث لا يقاس بها ما سبق. فلعل ذكره في علائم الظهور خلط هذه العلائم وأسراط الساعة أو أن المراد منه أن طلوع الشمس مما يتفق حتماً كما يخرج القائم ﷺ حتماً، وليس شأن كلّ حتم أن يكون من علائم الظهور. ويشهد له ذكر طلوع الشمس وخروج القائم ﷺ معاً، فإنه لا معنى لذكرهما معاً مع أن أحدهما من علائم الآخر.

وأما ما سبق عن القاضي النعمان فهو مردود لا يساعده أيّ خبر آخر، لعله من وضع الإسماعيلية. فروى الشيخ عن الصادق ﷺ قال: الأئمة إثنا عشر، إذا مضى ستة فتح الله على السابع، ويملك منا أهل البيت خمسة وتطلع الشمس من مغربها على يد السادس.

١- شرح الأخبار: ٣/٤١٨-٤٢٤.

٢- كمال الدين: ٥٢٥، ح ١؛ الكافي: ١٠/٥، ح ٢؛ الخصال: ٢٧٤، ١٨، ٤٣١-٤٣٢، ح ١٣؛ ٤٤٦-٤٤٧، ح ٤٤٦، ٤٤٩، ح ٥٢؛ تفسير العياشي: ١/٣٨٤-٣٨٥، ح ١٢٨؛ الغيبة: ٤٣٦، ح ٤٢٦؛ مسند أحمد: ١/١٩٢، ٢/١٦٤، ٢/٢٣١؛ ٢/٢٧٥، ٢/٣٢٤؛ ٤٤٦-٤٤٥، ٤/٤٦، ٤/٩٩، ٤/٣٩٥؛ صحيح مسلم: ١/٩٥، ١/٩٦، ٨/٧٣، ٨/١٠٠؛ ٨/١٧٩، ٨/٢٠٧؛ سنن أبي داود: ١/٥٥٥، ح ٢٤٧٩؛ ٢/٣١٦-٣١٧، ح ٤٣١١-٤٣١٠؛ المستدرک: ٢/٥٠٩؛ ٤/٤٢٨، ٤/٤٨٥؛ سنن ابن ماجه: ٢/١٣٤٨، ح ٤٠٥٦؛ ٢/١٣٥٣، ح ٤٠٦٩-٤٠٧٠؛ صحيح ابن خزيمة: ١/٩٧؛ المعجم الكبير: ٨/٥٤-٥٥، ٨/٢٦٣؛ ٩/٢٠٩، ٢٢/٧٩-٨٠؛ جامع البيان: ٨/١٢٩، ح ١١٠٦٠؛ صحيح البخاري: ٥/١٩٥؛ سنن الترمذي: ٤/٣٢٩-٣٣٠، ح ٥٠٦٦؛ مسند أبي يعلى: ٢/٥٠٥، ح ٣٧٩؛ ١٣/٣٥٩، ح ٧٣٧١؛ سنن الدارمي: ٢/٢٤٠؛ الفتن: ٣٩٧؛ صحيح ابن حبان: ١/٤٩٩.

ثم قال في ذيله: فهذا الخبر، فيه تصريح بأن الأئمة إثنا عشر، وما قال بعد ذلك من التفصيل^(١) يكون قول الراوي على ما يذهب إليه الإسماعيلية^(٢).

وإلى هنا انتهت العلامة السادسة وبه انتهت دراسة في فقه علائم الظهور ومنه يظهر الحال في سائر علامات الظهور أو ما يدعى أو يزعم أنه منها.

المصادر والمراجع

- ١ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان، تحقيق مؤسسة آل البيت، بيروت: دار المفيد، ١٤١٤ هـ: الثانية.
- ٢ - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - عجل الله فرجه -، علي اليزدي الحائري، تحقيق السيد علي عاشور.
- ٣ - الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي، قم: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٤ هـ: الأولى.
- ٤ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ: الثالثة.
- ٥ - البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ: الأولى.
- ٦ - تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ: الأولى.

١- أي قوله: «إذا مضى»، إلخ.

٢- الغيبة: ٥٣، ح ٤٤.

- ۷ - تاريخ الطبري، الطبري، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ۱۴۰۳هـ: الرابعة.
- ۸ - تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد الصدر، اصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
- ۹ - تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، بيروت: دار الفكر، ۱۴۱۵هـ.
- ۱۰ - تفسير العياشي، أبو نصر - محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.
- ۱۱ - تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تصحيح السيد طيب الموسوي الجزائري، قم: مؤسسة دار الكتاب صفر ۱۴۰۴هـ: الثالثة.
- ۱۲ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تصحيح صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر، ۱۴۱۵هـ.
- ۱۳ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، قم: مؤسسة الإمام المهدي، ۱۴۰۹هـ: الأولى.
- ۱۴ - الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ۱۴۰۳هـ.
- ۱۵ - دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم: مؤسسة البعثة، ۱۴۱۳هـ: الأولى.
- ۱۶ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر.

- ١٧ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت: دار الفكر، ١٤١٠ هـ: الأولى.
- ١٨ - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ: الثانية.
- ١٩ - سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي السمرقندي، دمشق: مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩ هـ.
- ٢٠ - سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، تصحيح مجدي بن منصور سيد الشوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ: الأولى.
- ٢١ - سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، بيروت: دار الفكر، ١٣٤٨ هـ: الأولى.
- ٢٢ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- ٢٣ - صحيح ابن حبان، ابن حبان، تصحيح شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ: الثانية.
- ٢٤ - صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٤١٢ هـ: الثانية.
- ٢٥ - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن البخاري الجعفي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢٦ - صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦ هـ: الأولى.
- ٢٧ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيقه محمد الباقر البهودي، طهران: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٤ هـ: الأولى.

٢٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، طهران: منشورات جهان، ١٣٧٨ هـ: الثانية.

٢٩ - الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ: الأولى.

٣٠ - الفتن، نعيم بن حماد المروزي، تحقيق سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.

٣١ - قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٣ هـ: الأولى.

٣٢ - الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تصحيح علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ هـ: الرابعة.

٣٣ - كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تصحيح فارس حسون كريم، قم: أنوار الهدى، ١٤٢٢ هـ: الأولى.

٣٤ - كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامية، محرم الحرام ١٤٠٥ هـ.

٣٥ - المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تصحيح يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة.

٣٦ - مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تصحيح حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

٣٧ - مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٨ - المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥ هـ.

٣٩ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الثانية.

٤٠ - مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، تصحيح كاظم المظفر، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ: الثانية.

٤١ - مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ.

٤٢ - الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصبي، بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١١ هـ: الرابعة.

التوقيت وعلامات الظهور

أحمد النيلي الأحمد آبادي

السلام على المهدي الذي و عداللهُ به الامم ان يجمع به الكلم ويلمّ به
الشعث^(١).

المقدمة

لقد جاءت الاخبار الصحيحة المتواترة عن النبي ﷺ من طرق العامة و
الخاصة ان الله تعالى سيبعث رجلاً من اهل بيته ﷺ في آخر الزمان ليظهر
به دينه الحق على الدين كله و لوكره المشركون^(٢)، و يملأ به الارض قسطاً
و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً، حتى روى عنه ﷺ: «انه لو لم يبق من
الدنيا الا يومٌ واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى يواطى اسمه
اسمي يملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً»^(٣)، و يُنجز به ما اوعدده الله
تعالى على العباد و عدلاً عليه حقاً مكتوباً في الزبور من بعد الذكر ان
الارض يرثها عبادي الصالحون^(٤).

وقد تواترت الروايات من طريق الفريقين انه ﷺ من ولد فاطمة ؓ
بنت النبي ﷺ و انه المسمى بالمهدي و اعتقدت الامامية انه ﷺ التاسع

١- المحدث القمي، مفاتيح الجنان، المكتبة الإسلامية: ٦٨٩.

٢- الصف: ٩.

٣- الشيخ المفيد، الإرشاد، انتشارات علمية إسلامية: ٣٢٤.

٤- الأنبياء: ١٠٥.

من ذرية الحسين عليه السلام ^(١) ، وانه مولود في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين و مأتين ^(٢) ، وانه عليه السلام حي يعيش عيشة ارضية بين الناس، غائباً من اعينهم حتى يظهره الله تعالى بارادته ومشيئته.

ووردت عن الفريقين أيضاً روايات كثيرة تبين كيفية ظهوره واماراته وعلاماته على حد يصعب جداً عدّها واحصاؤها ؛ فهي مودعة في كتب الملاحم واخبار الفتن في آخر الزمان، فلا بد للطالب ان يرجع اليها.

و نحن في هذه الوجيزة نستهدف بعض التامل حول هذه الروايات أي الروايات الواردة في علائم الظهور حتى نستكشف مدى دلالتها على تحتم وقوع العلامات قبل الظهور و تبين النسبة بينها و بين التوقيت المنهي عنه في الروايات، متحرزين عن البحث في تفاصيل العلائم و الامارات حسب تضيق هذه السطور عن البسط و الاطالة ، مستمدين من انوار عنايته عليه السلام و لعله بلطفه وجوده صان القلم عن السهو والخطأ.

نظرة اجمالية الى علائم الظهور

لجدير بنا ان نذكر بعض ما ورد من العلامات لزمان ظهور القائم المهدي عليه السلام وما ورد من حوادث وآيات ودلالات، تكوينية كانت ام غيرها على سبيل الاشارة و الاجمال تبصرة و ذكرى للذاكرين.

فمنها: خروج السفيناني، و قتل الحسيني، واختلاف بني العباس في ملك الدنيا، و كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، و خسوف القمر في آخره على خلاف العادات، و خسف بالبيداء، و خسف بالمشرق، و خسف

١- هناك روايات متواترة معنى في أن التاسع من ذرية الحسين عليه السلام هو المهدي الموعود عليه السلام. راجع: الخزاز القمي، علي بن محمد، كفاية الأثر في السنن على الأئمة الاثني عشر، انتشارات بيدار ١٤٠١ هـ. ق

٢- الشيخ المفيد، الإرشاد: ٣٢٤.

بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر، وطلوعها من المغرب، و قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن و المقام، و هدم حائط مسجد الكوفة، واقبال رايات سود من قبل خراسان، و خروج اليماني، و ظهور المغربي بمصر، و تملكه من الشامات، و نزول ترك بالجزيرة، و نزول الروم الرملية، و طلوع نجم بالمشرق يضيء وكما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه، و حمرة تظهر في السماء و تنتشر- في آفاقها، و نار تظهر بالمشرق طويلاً و تبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام، و خلع العرب اعنتها و تملكها البلاد، و خروجها عن سلطان العجم، و قتل اهل مصر- اميرهم، و خراب الشام، و اختلاف ثلاث رايات فيه، و دخول رايات قيس و العرب الى اهل مصر و رايات كندة الى خراسان، و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، و اقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، و ثقب في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة، و خروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، و خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه، و احراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء و خانقين، و عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، و ارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار، و زلزلة حتى ينخسف كثير منها، و خوف يشمل اهل العراق و بغداد، و موت ذريع فيه و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات، و جراد يظهر في أوانه و غير أوانه حتى يأتي على الزرع و الغلات، و نداء من السماء حتى يسمعه اهل الارض كلهم؛ اهل كل لغة بلغتهم، و وجة و صدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، و اموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها و يتزاورون ثم يختم ذلك باربع و عشرين مطرة تتصل فتحيي بها الارض بعد موتها و تعرف بركاتها و يزول

بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار^(١).

العلامات المحتومة وغير المحتومة

تنقسم العلامات رغم كثرتها وتنوعها الى المحتومة وغير المحتومة حسب ما بيّنتها الروايات الواردة في الباب، كما في الحديث عن الصادق عليه السلام: «من الامر محتومٌ ومنه ما ليس بمحتومٍ، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب»^(٢). وقد صرح في كثير من الروايات بتلك العلامات وعينت بعضاً منها باسمها ومشخصاتها واحداً بعد واحد بانها من المحتوم كما ورد كثيراً: ان خروج السفيناني من المحتوم.

وبما ان الموارد منها محدودة ومعينة نذكر جميع ما ورد من العلامات المحتومة في الروايات، فتصير ما عداها من العلامات غير المحتومة ولكل حكمه الخاص به، واليك نبذة منها:

١ - روى الصدوق مسنداً عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات؛ اليماني والسفنياني والصبيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(٣).

٢ - روى ايضاً بسند اخر عن ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «خمس قبل قيام القائم اليماني والسفنياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية»^(٤).

١- المصدر السابق: ص ٦، ٣٤٥.

٢- العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ هـ. ق، ج ٥٢، ص ٢٥١.

٣- الشيخ الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠ هـ، ق، ص ٦٥٠.

٤- المصدر السابق.

٣ - والظاهر ان المضمون واحد الا في الصيحة مضافاً الى انه لم تُقيد العلام في هذه الرواية بانها محتومة وان كان مقتضى الجمع حمل الرواية على المحتومات.

٣ - روى الصدوق عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : « إن امر السفيناني من الامر المحتوم وخروجه في رجب »^(١).

٤ - وفي غيبة النعماني عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله قال : « النداء من المحتوم والسفيناني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وكف يطلع من السماء من المحتوم » قال عليه السلام : « وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها »^(٢).

والظاهر ان الفزعة المذكورة في هذه الرواية من العلام غير المحتومة بقرينة التقابل، حيث قد قيد ما قبلها بالتحتم ولم يقيد هذه به . ويمكن ان يقال: إن هذه الفزعة بعينها نفس الصيحة السماوية المحتومة وقوعها ولكن باعتبار اتصافها في هذه الروايات بخصوصيات خاصة صارت غير محتومة كما يكون الامر كذلك في خروج السفيناني، حيث ان نفس خروجه من المحتوم ولكن اوصافه وخصوصياته المذكورة في بعض الروايات من الامور غير المحتومة. هذا وفي بعض الروايات ان من العلام المحتومة طلوع الشمس من المغرب. وان منها اختلاف بني العباس في الدولة^(٣).

قال الشيخ المفيد بعد نقل العلام على سبيل الاجمال:

١- المصدر السابق.

٢- العلامة المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٢، نقلاً عن غيبة النعماني.

٣- الشيخ المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٨.

«ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة ، والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الآثار المنقولة»^(١).
 هذا ما ادى اليه الفحص في مطاوي كتب الحديث. فترى عدد العلامات المحتومة لا تصل إلى عدد انامل اليدين، وهذا بعد ان اطمئنت النفس بصدور هذه الاخبار عنهم عليهم السلام وصورتها متواترة اجمالاً خصوصاً بملاحظة نقلها في الكتب المعتمدة من اجلاء علم الحديث كالكليني والمفيد والصدوق والشيخ الطوسي وغيرهم (قده) فلا نرى وجهاً لاطالة السطور في الابحاث السنديّة وما يتعلق بها.

روايات التوقيت واقسامها

هناك روايات كثيرة متضافرة عنهم عليهم السلام تدل على النهي عن التوقيت بمعنى تعيين وقت الظهور كان يدّعي مدّع انه عليه السلام سيظهر في سنة كذا وشهر كذا ويوم كذا وساعة كذا بحيث يأمن الظالمون من سيطرته وسطوته الى حلول الوقت ويصير المظلومون من العباد في يأس من الفرج الى اوان وقته؛ فالظالمون يعيشون في راحة من النعمة الالهية ويفعلون، ما يفعلون والمظلومون يعيشون ايسين من رحمة الله وروحه، لأنه لم يحن وقته، ولعل هذا من الاسرار الالهية التي اقتضت اخفاء وقت الظهور، لئلا يأمن الظالمون من بأسه وانتقامه ولا ييأس المظلومون من فرجه. فالتوقيت علمه مستور عن العباد كما في بعض الروايات^(٢)، انه بمثابة علم الساعة فلا يعلمها الا هو... ﴿يسألونك عن الساعة... كأنك حفي عنها قل لا يعلمها الا هو﴾^(٣)، وهذا من محكمات امر الظهور، وعليه فلا بد من حمل الروايات

١- المصدر السابق، ص ٣٤٦.

٢- آية الله الصافي، منتخب الأثر، الطبعة الثانية، مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، ج ٣، ص ١١٤.

٣- الأعراف: ١٨٧.

الواردة في الملاحم والعلامات محتومة كانت او غيرها على معنى لا ينافي قاعدة التوقيت كما سيشار اليها بعض الاشارة في طرق الجمع بينها.

واما الكلام في اقسامها فهي على طوائف:

الأولى: ما دل على انهم عليه السلام لم يوقتوا ولم يكن من دأبهم التوقيت.

الثانية: ما دل على كذب الموقتين وتكذيبهم.

الثالثة: ما دل على ان علمه عند الله جل جلاله كعلم الساعة.

واما الطائفة الأولى فمنها ما رواه الكليني في الكافي مسنداً عن أبي بصير

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «كذب الوقيتون،

انا اهل بيت لا نوقت»^(١).

وروى ايضاً مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام بعد كلام له عليه السلام

قال: «ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا و﴿يمحو الله ما يشاء وعنده ام

الكتاب...﴾»^(٢).

والضمير في قوله عليه السلام «ولم يجعل الله له» عائد الى «هذا الامر»، والمراد منه

قيام القائم منهم عليه السلام.

وأنت ترى انهم عليه السلام اعلنوا بأن عدم التوقيت لهذا الامر من سيرتهم

وسنتهم، فما يترأى عنهم من بيان الملاحم والعلامات محتومة وغير محتومة

فلا ينطبق عليه التوقيت؛ لانه لا توقيت فيها اصلاً ولو كانت من العلامات

المحتومة؛ ففي الرواية عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت

فذاك متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال: «يا ابا محمد، انا اهل بيت لا نوقت، وقد

قال محمد عليه السلام، كذب الوقيتون! يا ابا محمد، ان قدام هذا الامر خمس علامات اولاهن

١- الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ. ق، ج ١، ص ٣٦٨، ح ٢.

٢- المصدر السابق، حديث ١.

النداء في شهر رمضان وخروج السفيناني و خروج الخراساني و قتل النفس الزكية و خسف بالبيداء»^(١).

وفي هذه الرواية دلالة واضحة بل صريحة على ما ادعيناها من ان بيان العلائم حتى المحتومة منها لا ينافي التوقيت، لان الامام عليه السلام بعد ان صرح بان الامام بل الائمة عليهم السلام لم يوقتوا زماناً، جعل علامات للظهور و جعل فيها ما يكون من المحتومات عندهم كخروج السفيناني. فغاية ما دلت الرواية على التوقيت انه لا يقع الا بعد وقوع هذه العلامات، حيث قال عليه السلام: «ان قدام هذا الامر خمس علامات بمعنى ان الوقوع لا بد و ان يكون بعد هذه العلامات بلا تعيين لزمان الظهور بعد وقوع هذه العلامات و لعلها تطول اياماً او اشهرًا او اعواماً عليه السلام فلا تعيين لوقته».

نعم، في بعض الروايات تحديد عقيب هذه العلامات، واصرحتها دلالة ما ورد في النفس الزكية بأن الظهور سيقع بعدها بخمس عشرة ليلة، ولعلها اصرح ما في الباب من التوقيت الواردة عنهم عليهم السلام؛ ولا يوجد ما يدل على التوقيت اصرح من هذه الرواية، ومما دل على ذلك ما رواه الشيخ في الغيبة عن الفضل بن شاذان بسنده عن صالح، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام، يقول: «ليس بين قيام القائم و بين قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة»^(٢). وفي هذا نص على ان الفترة بين قتل النفس الزكية و قيام القائم خمس عشرة ليلة، ولكنه لم يكن فيها توقيت بتي قطعاً. و ذلك بعد ملاحظة امور:

١ - وقوع القتل لم يكن متعيناً من حيث الزمان في هذه الرواية او روايات اخر في باب الملاحم و العلائم.

١- الموسوي الإصبهاني، محمد تقي، مكيال المكارم، المطبعة العلمية، ج ٢، ص ٣٣٢.

٢- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مكتبة نينوى، ص ٢٧١.

٢ - تطبيق العنوان على الخارج من العويصات و الامور الصعبة جداً، فان قتل النفس الزاكية في طوال التاريخ كثير جداً.
وما ورد في اوصافها و ان كان معيناً لها بعض التعيين ولكنه من الامور التي تقع تحت بدائه تعالى. فاي طريق لنا لاثبات ان هذه النفس الزكية المقتولة بظلم وعدوان هي بعينها نفس الزكية التي قد جعل في الرواية من علامة الظهور.

٣ - لو فرضنا ان هذه العلامة ثابتة بالادلة القطعية و الشواهد البتية فلا طريق لنا ايضاً لاثبات وقوع القيام بعد مضي خمس عشرة ليلة، لان هذا التحديد عن العلائم غير محتومة و ان كانت نفس قتلها من العلائم المحتومة، فان الروايات الواردة في حتمية ذلك القتل دالة على كونه من المحتوم بلا تقييد بهذا التحديد والتي تدل على التحديد، لا تدل على قطعية هذه العلامة مع الفترة المذكورة كما قد ذكرنا في رواية الشيخ آنفاً، و لعل هذا التحديد واقع تحت البداء و صار بذلك فترة اخرى غير تلك الفترة.

٤ - ورد في بعض الروايات ان العلائم المحتومة تقبل البداء ايضاً كما تكون كذلك العلائم غير المحتومة، وذلك كما ورد في غيبة النعماني عن داوود بن القاسم، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفيناني و ما جاء في الرواية ان امره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم». قلنا له: فنخاف ان يبدو لله في القائم، فقال: «القائم من الميعاد»^(١).

فان هذه الرواية بظهورها تدل على ان المحتوم ايضاً كان قابلاً للبداء، و اطلاق الكلام يشمل سائر العلائم و منها قتل النفس الزكية. فانها و ان كانت محتومة حسب الروايات الا انها قابلة للبداء بدليل هذه الرواية.

١ - العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٠، حديث ١٣٨، نقلاً عن غيبة النعماني.

قال العلامة المجلسي (قده) في بيان الحديث: «لعل للمحتوم معان يمكن البدء في بعضها و قوله عنه «من الميعاد» اشارة الى انه لا يمكن البدء فيه لقوله تعالى: ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾، والأصل ان هذا شيء وعد الله ورسوله و اهل بيته لصبرهم على المكاره التي وصلت اليهم من المخالفين. ثم انه يحتمل ان يكون المراد بالبدء في المحتوم البدء في خصوصياته لا في اصل وقوعه كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك»^(١).

فترى بدقيق النظر انه (قده) لم ينف شمول البدء في الحديث للامور المحتومة و ان احتمل في ذيل كلامه ان البدء ممكن الشمول بالنسبة الى الخصوصيات لا اصل العلامة. و لعل الوجه في حمله على البدء في الخصوصيات ما ورد في الرواية من ان خروج السفيناني محتوم غير قابل لشمول البدء له، وذلك ما رواه في الغيبة النعماني عن حمran ابن اعين عن أبي جعفر محمد بن علي عنه في قوله تعالى: ﴿ثم قضى اجلاً و اجلاً مسمى عنده﴾^(٢) ، قال: «انها اجلان: اجل محتوم و اجل موقوف»، قال حمran: ما المحتوم؟ قال: «الذي لا يكون غيره»، قال: وما الموقوف؟ قال عنه: «هو الذي لله فيه المشية» فقال حمran: اني لارجو أن يكون اجل السفيناني من الموقوف، فقال ابو جعفر عنه: «لا و الله، انه من المحتوم»^(٣).

فالرواية مصرحة بأن الامور الموقوفة قابلة للمحو و الاثبات و ان لله فيه المشية» الدالة على البدء فيها بخلاف الامور المحتومة، فانها لا يوجد غيرها و لا تغيير و لا تبديل فيها.

هذا ولكن في بعض الروايات الواردة في فضل ليلة القدر و احكامها ما يشعر بان الامور المحتومة المقضية تقبل البدء ايضاً و ان لله فيه المشية، كما

١- المصدر السابق، ص ٢٥١.

٢- الأنعام: ٢.

٣- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٩، حديث ١٣٣، نقلاً عن غيبة النعماني.

ورد في ثواب الاعمال عن حمران، قال عليه السلام «يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود أو اجل أو رزق، فما قدر في تلك الليلة وقضي فهو من المحتوم والله فيه المشيئة»^(١).

فتدل هذه الرواية ان المحتوم المقضي في ليلة القدر قابل لان يقع تحت بدائه ومشيته واراادته، فله فيه المشيئة و الارادة، فلو عممنا المحتوم في هذه الرواية لكل محتوم حتى العلامات الواردة في قيام المهدي عليه السلام كخروج السفيناني فحكم البداء سار و جار فيه ايضاً، ولكنه لا يخفي ما في هذا التعميم فليتأمل.

ملحوظ ما قلنا: انه لا يمكن القول بالتوقيت بالنسبة الى العلامات المحتومة، فضلاً عن غيرها، فلا نطيل البحث حولها أي العلامات غير المحتومة؟ لانها لا مساس لها بالتوقيت اصلاً ولا يمكن الاتكال عليها لاثبات وقت الظهور و توقيته ابداً.

الطائفة الثانية:

وهي ما دل على كذب الموقتين بالسنة مختلفة و تكذيبهم . و ذلك مضافاً الى ما روينا في الطائفة الأولى ما رواه في الكافي عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قلت: لهذا الامر وقت؟ فقال: «كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون»^(٢).

و ايضاً ما رواه عن عبدالرحمن ابن كثير، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلتُ فداك، اخبرني عن هذا الامر الذي

١- المصدر السابق، ج ٩٤، ص ١٧.

٢- الكليني، الأصول من الكافي، ج ١، ص ٣٦٨، الحديث ٥.

نتنظر، متى هو؟ فقال: «يا مهزم كذب الوقاتون و هلك المستعجلون و نجا المسلمون»^(١).

ولعل المراد بمستعجل هو الذي يريد تعجيل الامر معترضاً على الله للتأخير غير راض به، لا الذي يدعو الله لتعجيل فرجه ﷺ مسلماً لما قضى الله له في وقت الظهور.

و اما الرواية الدالة على تكذيب الموقت فهي ما رواه الشيخ باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «مَنْ وَقَّتْ لِكَ مِنْ النَّاسِ شَيْئاً فَلَا تَهَابُنْ أَنْ تَكْذِبَهُ، فَلَسْنَا نَوْقِتْ لِأَحَدٍ وَقْتاً»^(٢).

والظاهر ان المراد من التوقيت في هذه الرواية، التوقيت المستند الى الامام عليه السلام، كان يقول: ان الامام وقت كذا و ذلك بقريئة قوله عليه السلام ذيل الحديث بقوله: «فلسنا نوقت لاحد» لا التوقيت من قبل نفسه فانه اظهر بطلاناً واشد تكديماً.

هذا وقد ورد في المقام روايات بظاها تدل على التوقيت عنهم عليه السلام، وذلك مثل ما رواه النعماني في كتابه المسمى بالغيبة عن اسحاق بن عمار الصيرفي، قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «قد كان لهذا الامر وقت و كان سنته اربعين و مائة فحدثتم به و اذعتموه فاخره الله عزوجل»^(٣).

وروى ايضاً في غيبة الشيخ باسناده عن أبي بصير، قال: قلت له: الهذا الامر امد نريح اليه ابداننا و ننتهي اليه؟ قال: «بلى، ولكنكم اذعتم فزاد الله فيه»^(٤).

١- المصدر السابق، ص ٣٦٨، الحديث ٢.

٢- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مكتبة نينوى، ص ٢٦٢.

٣- الموسوي الإصبهاني، محمد تقي، مكياال المكارم، ١٣٩٧ هـ. ق، ج ١، ص ٣٣٥.

٤- الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٢٦٣.

ولكنك تعلم بعد التأمل و التدقيق حول هذه الروايات انه لا تنافي بين هذه الاخبار و الاخبار الناهية عن التوقيت. فان توقيت هذا الامر في سنة اربعين ومائة يدل على ان المراد من الامر في الرواية هو مرتبة من اصلاح الامر و بسط العدل و الفضل و رفع الظلم و الرذائل بيد الامام عليه السلام، واما الظهور الموعود للمجتمع العالمي فلا توقيت فيه اصلاً، فان هذه السنة المذكورة في الرواية تتحقق قبل ولادة المهدي عليه السلام باكثر من مائة عام، فلا يمكن ان يكون المراد منها توقيت ظهوره عليه السلام فيها.

وللشيخ الطوسي كلام مبسوط في الجمع بين الروايات في هذا المقام، فليراجع اليه^(١).

واما الطائفة الثالثة فمنها: ما روي عن المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال الصادق عليه السلام: «حاش لله ان يوقت له وقتاً...» الى ان قال: «من وقت لمهدين وقتاً فقد شارك الله في علمه»^(٢). ومنها ما رويناها انفاً عن الكافي بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر «ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا»^(٣).

ولعل اصرح ما في الباب من اختصاص علمه بالله ما روي عن الرضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «مثلُه مثل الساعة التي ﴿لَا يُجَلِّيهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾»^{(٤)(٥)}.

١- المصدر السابق.

٢- آية الله الصافي، منتخب الأثر، الطبعة الثانية، مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، ج ٣، ص ١١٤.

٣- الكليني، الأصول من الكافي، ج ١، ص ٣٦٨.

٤- الأعراف: ١٨٧.

٥- آية الله الصافي، منتخب الأثر، ج ٢، ص ١٨٩.

تنبهات هامة حول البحث

قد ورد في روايات كثيرة الحثُّ على الدعاء لتعجيل فرجه عليه السلام، ووردت أيضاً ادعية كثيرة مأثورة عنهم في هذا الباب. وانت اذا تأملت في معنى لفظة «تعجيل» تجد ان في امره عليه السلام تأخيراً و تقدماً حسب المصالح و المقتضيات، ومنها كثرة الدعاء و الاحاح فيه كما ورد في القرآن الكريم ﴿قل لا يعبا بكم ربى لولا دعاءكم﴾^(١)، فاذا اجتمع الناس على الدعاء لظهوره و انتظروا فرجه حق الانتظار و طلبوا من صميم قلوبهم دولته و ولايته فحينئذٍ لعلَّ الله يحدث بعد ذلك امراً بمعنى انه يقدم ما قد قضى من التأخير، وقد ينعكس الامر بتأخير ما قد قضى من التقديم، وهذا هو معنى البدء في وقت الظهور، فلا ييأس المؤمن من التعجيل في ظهوره و فرجه و لا يطمأن الظالم من تأخير الظهور و الفرج ليكون في راحة من قهره و انتقامه، و لعل هذا من الاسرار الالهية في اختفاء وقت الظهور.

هناك روايات كثيرة فيها صحاح معتبرة تدل على ان الملاك كل الملاك في السعادة الدنيوية و الاخروية معرفة الامام و العمل بالوظائف تجاه حضرته عليه السلام، و منها الدعاء لفرجه و انتظاره. فاذا عرف الامام حق معرفته، لا يبالى تقدم هذا الامر او تأخيره كما ورد في الكافي عن زرارة، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «اعرف امامك فانك اذا عرفت لم يضرك، تقدم هذا الامر او تأخيره»^(٢).

وورد فيه ايضاً عن أبي بصير، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، متى الفرج؟ فقال: «يا ابا بصير، وانت ممن تريد الدنيا؟ من عرف هذا الامر فقد

١- الفرقان: ٧٧.

٢- الكليني، الأصول من الكافي، ج ١، ص ٣٧١، ح ١.

فرج عنه لانتظاره»^(١). وفيه أيضاً قال عليه السلام: «يا فضيل اعرف امامك، فانك اذا عرفت امامك لم يضرك تقدم هذا الامر او تأخر»^(٢).

لو خُلينا نحن و الروايات الواردة في الملاحم و العلائم رغم كثرتها و عدم احصائها جداً فلا ترى مع ذلك كله أي تحريض منهم للتفحص و التتبع حول العلامات و وقوعها و تحققها، ولا ترى امراً منهم عليه السلام بأن يدعوا اتباعهم و اشياعهم بالتتبع و يأمرهم بذلك، فيامروا مثلاً بالتحسس في السفياي ليعلموا بذلك انه هل ولد او هل وَقَعَ خروجه و كذلك قتل النفس الزكية و كذلك اذا وقعت فزعة هل انها الفزعة الموعودة او غير ذلك، بل امر وهم بمعرفته و اتباعه و تحصيل رضاه كما تقدم الكلام في التنبيه الثاني، وذلك لان امر الظهور اظهر من الشمس في رابعة النهار كما ورد في بعض الاخبار، فلا شك لأحد بعد وقوع الظهور في ظهوره و لا يبقى مجال للانكار و الجحود، وذلك لوضوحه و تبينه غاية الوضوح و التبيين.

قد نرى سيرة علماء الامامية و الفقهاء المتضلعين في آثارهم و رواياتهم و هم الذين يكونون نوابه و وكلاءه عليه السلام انهم (قدس الله اسرارهم) حرضوا المؤمنين المتحيرين في عصر الغيبة على معرفته و اتباعه و تحصيل رضاه و الدعاء لفرجه و انتظاره و امثال اوامره و اجتناب نواهيه، و قد دونوا كتباً قيّمة قديماً و حديثاً حول معرفته و ما يتعلق به من وظائف الامّة في عصر الغيبة، و لا نرى آية دعوة منهم للتفحص و التجسس حول العلامات و وقوعها تبعاً لائمتهم الاطهار و لا نرى فيما رأينا فتوى منهم باستحباب ذلك العمل، بل لعلمهم انها عن ذلك حذراً من الوقوع في التوقيت المنهي عنه في صحاح الاخبار عنهم عليه السلام.

١- المصدر السابق، الحديث ٣.

٢- المصدر السابق، الحديث ٢.

وها هي الكتب التي وصلت إلينا منهم (قدس الله أسرارهم)، «الكافي» للكليني و«الغيبة» و«أكمال الدين وتمام النعمة» للصدوق و«الارشاد» للمفيد و«الغيبة» للنعماني و«الغيبة» للشيخ الطوسي وكتب أخرى من الكتب المدونة في هذا الباب عاماً أو خاصاً كالكتب الكلامية لأعلام الإمامية؛ فهل ترى بعد نقل أخبار الملاحم والعلائم في هذه الكتب من اعلام العلماء و الفقهاء شيئاً من الترغيب و التحريض على هذا الامر؟ أي الفحص في التطبيق و في وقوع العلائم و تحققها كالفحص مثلاً عن تطبيق السفيناني و خروجه و ولادته و غير ذلك من العلائم و الامارات. لا ريب انّ هناك فوائد جليلة مترتبة على بيان العلائم و الملاحم للظهور حسب ما اهتدينا اليها بالروايات الواردة عنهم عليهم السلام، ولعلّ كثيراً منها مخفف علينا لمصالح و مقتضيات لم نعرفها حق معرفتها. و من جملة تلك الفوائد نفي ادعاء المدلسين و المكذبين في هذا المقام. فاذا ادعى مدّع كذاب بانه المهدي الموعود قبل وقوع هذه العلائم المحتومة، تنفي الامة ذلك بانه لم يقع خروج السفيناني بعد و كذلك تطرد دعوته بانه مثلاً لم يقع قتل النفس الزكية وما اشبه ذلك، فتدلنا تلك الروايات على نفي هذه المدّعي كما في بعض الروايات من الاستدلال بذلك؛ ففي رواية البنزطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه قال: «قبل هذا الامر السفيناني و اليماني و المرواني و شعيب بن صالح فكيف يقول هذا هذا»^(١).

قال العلامة المجلسي في بيان الحديث: «أي كيف يقول هذا الذي خرج: اني القائم، يعني محمد بن ابراهيم او غيره؟ فاستدل الامام عليه السلام بالعلامات المحتومة على نفي هذا الادعاء بانه كيف يكون قائماً بالامر و السفيناني لم يخرج بعد؟!»

وامّا الظهور بعد وقوع العلامات فهو أبين من الشمس كما ذكرنا آنفاً»^(١)

الى هنا انتهى الكلام فيما نقصده و نستهدفه . نسأل الله العظيم ان يوفقنا لمعرفة و تحصيل رضاه و العمل بما يحب و يرضى و أن يُقرَّ اعيننا برؤية جماله و ان يتقبَّل مِنَّا بقبولٍ حسنٍ، أنه ولي النعم.

الخلاصة:

قد تصدى راقم السطور لبيان هذه المهمة، وهي ان الروايات الواردة في علائم الظهور رغم انها تدل على وجود العلائم المحتومة والعلائم غير المحتومة لا تدل على التوقيت اصلاً. اما العلائم غير المحتومة فواضح، فان العلامة اذا كانت غير محتومة فلا يمكن لنا الاتكال عليها لتعيين وقت الظهور، فانها بمشيئته تعالى ان شاء جعلها في طريق الظهور و ان لم يشأ فلا ؛ فهو له تعالى حيث قال: ﴿يمحو الله ما يشاء و يثبت﴾. و اما المحتومة منها فان الروايات الشاملة لتلك العلامات: (لو قلنا بعدم شمول نظرية البداء لها) فغاية دلالتها انها تدل على وقوع الظهور بعده، و اما دلالتها على ان الوقوع متى و كم ... فلا طريق فيها للدلالة على ذلك اصلاً.

و الغاية القصوى من بيان تلك العلائم هي تحذير الامة وتجنبها عن الخطأ في التطبيق، حيث ان منصب الاصلاحية العامة الكبرى و تجميع الامة العالمية تحت لواء واحد الهى و كلمة واحدة من المناصب الالهية الخطيرة المغبوطة فيها جداً كالامامة و النبوة، فلا بد من بيان امارات و علائم تصون الامة بها من الاشتباه و الانحراف فيها، كما في المعجزة فانها

١- الشيخ الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ص ٦٥٠، حديث ٤، ٢.

بمعناها العام علامة على صدق الدعوى في النبوة و الامامة . ولا يخفي ان الامر مهما كان خطيراً فالاشتباه والخطأ يصير خطيراً مثله .

وعليه فمن ادعى القيام بتلك المكانة العظمى و دعا الناس اليها وامرهم بالخضوع و الانقياد له قبل تلك العلامات المحتومة تحكم الامة بانه مدع لها ظلماً وعدواناً وانه مدلس فيها؛ لانهم عارفون بتلك العلامات المحتومة كذب هذا المدعى فلا يخطأون في التطبيق و يطردونه جزماً بان خسف البيداء مثلاً لم يقع بعد و خروج السفيناني لم يقع ايضاً، و لو كان بعضها واقعاً وبعضها غير واقع فالامر كذلك ايضاً . و اما لو فرضنا ان العلامات المحتومة كلها واقعة و ادعى مدع بعد وقوع العلامات انه هو المهدي الموعود فنقول: هذا افتراض محض و لم نحتمل وقوعه و لو فرضنا وقوعه على سبيل الاستحالة ؛ فان على الله البيان وعليه تعالى ان يأتي بآية بينه و حجة بالغة لدحضه و ابطاله ، و لو لم يأت بما يدل على كذبه و تدليسه و افترائه فان لهم على الله الحجة في خطأهم وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، بل لله عليهم الحجة ﴿لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾.

والتحقيق هذا مستفاد من التتبع و التأمل في الروايات الواردة في الباب و غيره و الجمع بينها منضماً بما ترشدنا اليه البراهين الكلامية والعقلية فيها نحتاج اليها .

دراسة عن الحرب والقتل في عصر الظهور

حبيب الله أحمدى

الخلاصة

في هذا المقال الذي بين يديك تم البحث عن احد المواضيع الهامة في المهديوية وكيفية ظاهرة الظهور تكون من المجاور الهامة للمهدوية وطرحت اسئلة كثيرة حولها، منها؟ ما هو المهدي؟ ومن اين يظهر وكيف يظهر؟ وهل يحدث في ظهور المهدي قتل جماعى؟ وكم عدد اصحاب المهدي؟ وكيف يكون انصار المهدي؟ ومن بين الاسئلة الكثيرة اخترنا سؤال نبحت حوله، وهو هل يحدث في ظهور المهدي قتل جماعى أو هل ان ظهور المهدي ظهور سماوي يكون من دون اراقة دماء؟ ونحن نختار الخيار الثاني في هذه المقالة ونقول: لا يحدث أي قتل في ظهور المهدي حتى بقدر دم الحجامة ولا يخرج دم من انف احد حتى ولو كان بقدر دم الحجامة. وفي هذا المقالة سنبحث عن المهدي انه المحيى للشريعة المحمدية ﷺ، وطريقته ستكون طريقة رسول الله وسيكون النظام القضائي في زمن المهدي ايضاً بناءً على الموازين القضائية في عهد رسول الله ﷺ مثل الاتيان بالشاهد والقسم لا على اساس العلم اللدني والواقعي واستمراراً للبحث حول كيفية ظاهرة الظهور تم تفسير ذلك، والناس والمجتمع في ظهور المهدي لا تحدث لهم ازمة ولا يواجهونه ويقفون ضده بل ينصرونه ويعضدونه، والحكومات المستبدة حيث ترى مصالحها واقعة في خطر من جراء الظهور تقوم لمحاربة المهدي، لكن حيث أن المهدي يتم نصره من جانب الله ويكون منصوراً بالرعب تؤخذ قوة المواجهة مع المهدي وانصاره من اعدائه ويصبحون مرعوبين من قوة المهدي حتى يسلموا الى الحق كما حدث ذلك في فتح مكة

لرسول الله ﷺ مثل ما حدث لأبي سفيان الذي كان الدالاعدااء لرسول الله ﷺ والذي قاد حروباً عديدة ودامية ضد رسول الله ﷺ لكنه عند فتح مكة اصبح مرعوباً لقوة رسول الله ﷺ وسلم للحق وتم فتح مكة التي كانت مركزاً للشرك والمواجهة مع التوحيد وتم ذلك بسهولة، ومن دون اراقه دماء وستكون ظاهرة ظهور المهدي كذلك ايضاً.

وفي هذا البحث تم البحث عن الاحاديث الموجودة في المصادر الدينية الكثيرة التي فيها تضاد مع موضوع هذا البحث وتم رفضها وتمت الاجابة على الكثير من الشبهات التي تم عرضها في هذا المجال، كذلك توجد احاديث خلقت من المهدي صورة بشعة مضادة للأخلاق خشنة محبة للقتل الجماعي، وقد تم رفضها والرد عليها في هذا البحث، وايضاً تم التحذير في هذا البحث للكتاب الذين يكتبون في هذا المجال انهم لا يحق لهم ان يصوروا الدين والمظاهر الدينية بصورة خشنة وعبوسة ويخلقون من المهدي صورة هيتلرية بل يجب عليهم ان يصوروا للناس من المهدي صورة منيرة رحيمة ورؤوفة كرسول الله ﷺ واخلاق المهدي تكون نفس اخلاق رسول الله ﷺ، وكذلك نفس اخلاق القرآن، وستكون مواجهة المهدي على صورة واحدة مع المخالف والمؤالف، وستكون مواجهته مع الكل مواجهة عقلانية ومنطقية، وهذه المقالة ستكون من حيث منطقيتها وعقلانيتها تتطابق مع اصل الرؤية الدينية وتجب عن الكثير من الابهامات والشبهات في موضوع المهديوية.

طرح مشروع البحث

عنوان المشروع - ظهور سماوي

تعريف المشروع: الموضوع المختار يكون حول احد محاور المهدوية الهامة الذي سيكون ظهور المهدي ظهور من دون قتل وسماوي وأبيض.

اهمية المشروع: من حيث وجود الكثير من المصادر المزورة دخلت في المصادر الدينية ومنها التاريخية والروائية وكذلك الكثير من الخرافات والانحرافات في موضوع المهدوية حيث اظهرت صورة المهدي صورة خشنة غير اخلاقية وجعلت ظهوره يحدث مع القتل الجماعي وحدثت البعض من التهم غير اللائقة باخلاق المهدي، وهي بعيدة عن الانسان العادي فكيف بالامام المعصوم؟ وللبحث في مثل هذه المصادر والوصول للاعتقاد الصحيح والمستند المنسجم مع القرآن والعترة وسيرة رسول الله ﷺ يجب اثاره هذا الموضوع، فتم البحث عن هذا الموضوع الهام واثبتنا فيه ان ظهور المهدي ظاهرة ثقافية قائمة على اساس الفكر لن يحدث في ايامه اى قتل او ازمة او اراقه دماء

السؤال الاصلى: هل يحدث في زمن المهدي قتل جماعي؟

اسلوب البحث - يكون الاستدلال بالاستناد على الادلة المتبعة والجواب على السؤال الاصلى، وسيتم ذلك من آيات القرآن والسنة المتواترة والعقائد القطعية وكذلك ذكر الاحداث الهامة التي حدثت على زمن رسول الله ﷺ مثل فتح مكة حيث سيكون اسلوب المهدي وطريقته تنطبق مع سيرة رسول الله ﷺ.

ظهور سماوي

القتل الجماعي

تطرح نقطة هامة حول كيفية ظهور المهدي حيث قيل انه سيحدث قتل جماعي عند ظهور المهدي وستقتل الآلاف عند ظهوره وتصعد الدماء على ركاب المهدي وتقتل الكثير من الفئات المختلفة من الذين يخالفونه من الكفار، والمشركين والمسلمين العاصين والمخالفين عند الظهور، ورويت روايات كثيرة في البعض من المؤلفات في هذا الموضوع.

ومن جانب آخر تم طرح موارد كثيرة مثل هذه الامور في النصوص الدينية مثل المهدي قائم بالسيف ويقتل المخالفين من اساسهم بالقوة التي يمنحها الله له.

ولاجل توضيح هذه النقطة يمكن القول بأن كل هذه الروايات والاحاديث الواردة في هذا الموضوع تخالف الأصل العملي، والرؤية الدينية تتطلب بحثاً مسهباً ولتحديده والوصول لنتيجة معقولة ومنطقية يجب تحديد عدة نقاط.

النقطة الأولى

هي: كيف تكون الرؤية الدينية الأولى عن المخالفين والموافقين للدين؟ وفي هذا الموضوع هل رؤية الدين هي القتل او الرحمة والشفقة، وفي موضوع الذين لا يقبلون الدين هل يكون موقف الدين في هؤلاء اكرامهم وقتلهم او موقفه التسالم والتعايش معهم؟ وهل موقف الدين هو الخشونة او المواجهة العقلانية والمنطقية؟

وموقف الدين مع الناس هو التسالم والتعايش قطعاً ولا يوجد نص في الدين يحث على الخشونة او سل السيف، والدين من آدم الى الخاتم هو دين الشفقة والرحمة مبن على اساس الفطرة والمتطلبات الانسانية.

وموقف الدين هو قولوا لله حسناً أى اتخذوا مع الناس جانب اللين والدين هكذا يعرف نبيه انه رحمة للعالمين: ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾ ويكون الدين بالبرهان والمنطق لا بالاجبار والا كراه والسيف ونداء الدين نفسه هو: ﴿لا اكراه في الدين﴾ ولا يحصل الاعتقاد اذا كان بالاكراه فالدين دين الفطرة والعقلانية قائم على اساس العقل والمنطق، الدين ليس له موقف غير منطقي وغير عقلائي الآيات القرآنية مملوءة من الدعوة نحو التفكير والتعقل، فكيف يمكن ان يتخذ مثل هذا الدين طريق الخشونة والاكراه؟ ويجب ان نعلم ان قيام وظهور المهدي هو احياء نفس هذا الدين.

النقطة الثانية

من البديهي ان مضمون النقطة الاولى هو انه ليس المراد من دين المنطق والعقلانية والسلم والمسالمه انه لم تكن فيه اي خشونة، بل سيف الخشونة لازم وضروري في محله ايضاً لكن ليس هو موقف الدين الاولى اذا كان الناس ضد القيم الالهية يمنع عن الفضيلة ويسد الطريق على الآخرين، ففي هذا الحين يلزم ان نسل عليه السيف حتى نكون كالطبيب الحنون الذي يحرص على سلامة مريضه ويزيل منه بعميلة جراحية الغدة السرطانية، وتنفيذ هذه العملية الجراحية لا يعد خشونة بل تكون رأفة ورحمة من جانب الطبيب تجاه ذلك المريض، وكذلك تفسير الآيات والنصوص الدينية ايضاً يكون في هذا الاطار مثل ﴿وقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم﴾ و﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض﴾ وكذلك ﴿اشداء على الكفار﴾.

ومن هذا الجانب دين الرحمة يأتي معه السيف ايضاً لكن سيفه لا يسله على المجتمع بل يسله على افراد قليلة الذين هم قادة الفساد، والضال والمضل من الذين ليسوا سائرين على طريق الحق بل يمنعون منه وترى

هؤلاء دائماً لديهم مشاكل مع الدين ولكن اذا سلم هؤلاء للحق لم يواجهوا من قبل الدين باي مواجهة خشنة، الدين الذي يقول: ﴿قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ الدين الذي يقول: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾، ونفس هذا الدين يقول: ﴿فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم﴾ هذا الدين ليس رسالته القتل الجماعي والقرآن من الد اعدائه يتخذ موقفاً ليناً حين ارتفاع المشاكل.

النقطة الثالثة

النقطة الاخرى هي طريقة واسلوب المهدي ﷺ في المواجهة مع الناس وايضاً نظام القضاء يكون على اساس سيره وطريقة الرسول ﷺ لأن المهدي لا يأتي بشريعة جديدة، المهدي ﷺ ليس نبياً، بل الامام منفذ لشريعة النبي وطريقته وسنته، على هذا الاساس يعمل على الساحة القضائية وسائر الشؤون الحكومية والاجتماعية طبقاً للسنة النبوية، ولهذا نتابع البحث حول النظام القضائي في زمن المهدي

القضاء يكون في زمن المهدي ﷺ

على اساس سيرة رسول الله ﷺ

الامر المهم في هذا الموضوع هو البحث عن النظام القضائي في زمن المهدي ﷺ وهل ان موضوع القضاء على زمن المهدي هو كما كان على زمن رسول الله ﷺ الذي كان يقضي بالشهادة والقسم وسائر الموازين القضائية حيث قال ﷺ: «انما اقضى بينكم بالبينات والايان او على اساس العلم اللدني والواقعي كمثل قضاء داوود وسليمان».

تحدثنا روايات انه يحكم بقضاء داوود وسليمان، منها الرواية الواردة عن أبي عبيدة الخذاء عن الامام الصادق عليه السلام: «اذا قام قائم آل محمد يحكم يحكم داوود وسليمان لا يسأل عن بينة»، وفي هذا الموضوع روى الكليني خمسة روايات كذلك روى محمد بن الحسن الصفار خمسة روايات اخرى مثل مارواه الكليني ومن بين هذه النصوص توجد روايات معتبرة تؤيد هذا الموضوع وانها معتبرة من حيث السند.

وفي الاجابة عن هذا السؤال يمكن ان نقول: الذي يحصل من النصوص الكثيرة والمختلفة ان المهدي هو الذي يحيى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في الابعاد المختلفة، وكذلك النظام القضائي، واسلوب المهدي في القضاء يكون نفس اسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله يبتني على اساس الشاهد والقسم لا على اساس العلم بالغيب كما في اسلوب داوود وسليمان، واذا كان المهدي يقضي على اساس العلم اللدني سيقع تطور وتغيير في النظام القضائي يخالف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون هذا بالحقيقة امر مردود ويعد نسخاً لنظام رسول الله صلى الله عليه وآله القضائي. فكيف يمكن ان يكون قضاء المهدي مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله بينما المهدي لا يحكم على اساس الواقع والناس ليس مكلفين على احراز الواقع اصلاً.

ومن هذا المنطلق توجد نصوص اخرى تؤيد ان طريقة المهدي ليس على ساحة القضاء فقط بل في كل الامور هي نفس طريقة رسول الله صلى الله عليه وآله. روى عبدالله بن عطاء عن شيخ من الفقهاء يعنى ابا عبدالله، قال: سألته عن سيرة المهدي قال: «يصنع ما صنع رسول الله ويهدم ما قبله» وايضاً روى العلاء عن محمد، قال: سألت ابا جعفر عن القائم اذا قام بأي سيرة يسير في الناس؟ قال: «بسيرة ماسار به رسول الله حتى يظهر الاسلام»، كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشماله شمالي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب الله عز وجل».

المهدي عليه السلام محيي لشرعية رسول الله صلى الله عليه وآله والسلطة القضائية تكون من اهم محاور الشريعة في حكومته، يحدثنا ابوسعيد الخدري ويقول: اني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء الحديث عن المهدي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج من اهل بيتي ويعمل بستتي».

وروى الكليني روايات معتبرة عن الامام الصادق عليه السلام منها: «اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته» وهذه الطائفة من الروايات توافق كتاب الله والسنة المتواترة فهي قطعية، والناس ليسوا مكلفين في كل زمان ان يحرزوا الواقع .

والشريعة السهلة والسماحة كلفت الناس ان يعملوا طبقاً للحجة الشرعية حتى لو كانت هذه الحجة خلافاً للحكم الواقعي، وهذه النصوص المذكورة منسجمة مع القواعد والاصول المتسالم عليها.

ومن البديهي ان بعض الروايات الواردة تعارض هذه النصوص المذكورة، فنذكر نماذجاً منها:

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قلت: أيسر بسيرة محمد، قال: «هيئات هيئات يا زرارة ما يسير بسيرته، ان رسول الله صلى الله عليه وآله سار في امته باللين كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل بذلك امر في الكتاب الذي معه ان يسير بالقتل ولا يستيب احداً، ويل لمن ناواه».

وفي هذا الحديث يقول الامام الباقر عليه السلام: لا يسير المهدي عليه السلام بسيرة رسول الله بل يسير بالقتل ورسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير باللين، ولا يقبل التوبة من كل احد ويكون مع المهدي كتاب يأمر بالقتل وأخيراً يقول: ويل لمن ادرك المهدي!

ومثل هذا الحديث حديث المعلى بن خنيس، قال: يسير القائم اذا سار بخلاف سيرة علي؟ فقال: «نعم، ان علياً سار باليمن والكف، لانه علم ان شيعة سيظهر عليهم من بعده، وان القائم اذا قام سار فيهم بالسيف والسبي».

وكذلك جاء عن الامام الصادق عليه السلام ان علياً قال: «كان لي ان اقتل المولى واجهز على الجريح ولكن تركت ذلك للعاقبة من اصحابي ان جرحوا لم يقتلوا، والقائم له ان يقتل المولى ويجهز على الجريح».

وجاء عن الباقر عليه السلام: «اذا خرج يقوم بامر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه الا القتل لا يستبقي احداً»، ومن هذه الروايات توجد موارد اخرى لا نتعرض لها للاختصار.

وهذه الروايات من حقنا ان لا نطلق عليها روايات واحاديث بل انها امر باطل وزخرف للقول لا يمكنها ان تعارض الروايات الاولى، لانها تتعارض مع نص القرآن والمعارف والنصوص الاخرى المتسالم عليها، وكان موقف القرآن في قبال المخالفين هو اللين والرحمة فكيف بالمؤالفين؟ يقول القرآن: ﴿انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾، وفي آية اخرى يقول: ﴿قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وانيسوا الى ربكم واسلموا له﴾.

ويحتضن القرآن حتى المفسد في الارض والمحارب اذا وضع سلاحه على الارض واتجه نحو الحق وفي هذا الجانب يقول: ﴿الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم﴾.

فكيف لا يقبل المهدي توبة اي احد وكيف يمكن ان نعتبر نصاً يخالف صريح القرآن انه رواية؟! الاسلام هو دين السلم والمسالمة، وهذه الاحاديث تجعل من المهدي صورة خشنة غير اخلاقية مخالفة لتعاليم القرآن، ومن المسلم انها باطلة، وفي الاخبار العلاجية يكون النص الذي يعارض القرآن بالتباين باطلاً مهما كان من حيث السند صحيحاً حتى الصحيح الاعلائي منه فكيف بالاخبار التي اكثرها مخدوشة من حيث السند؟! ومن البديهي ان دسائس ومؤامرات العدو ذات ظرافة ودقة وخبَاء

تسربت بين مؤلفات الشيعة ونصوصهم حتى وصلت الى تصوير المهدي انه يقتل الرجال ويقر بطون النساء الحوامل، فقد ورد في هذه الروايات المزورة: «فيقتل الرجال ويقر بطون الحبلى».

فهل هذه الافعال ليس الا جرائم ترتكب بحق الابرياء واي دين سماوي او اي رسالة تميز لاحد ان يقر بطون النساء الحوامل ويجهز على الجرحى في الحرب؟ وصنع رجل من المهدي كالسبع الضاري ليس الامن افعال اعداء اهل البيت عليهم السلام.

وهذه الاحاديث تعرف لنا المهدي انه لا يعرف الا السيف، عن أبي عبدالله: «اذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب والفرس الا السيف لا يأخذ الا السيف»، ومثل هذه الاحاديث حتى اذا كانت من حيث السند فيها رواة اقوياء مثل زرارة ومحمد بن مسلم ومحمد بن أبي عمير يجب ان نقول: انها زخرف وباطلة ويجب ضربها عرض الجدار في مثل هذه الامور فكيف اذا كان من رواتها محمد بن علي الكوفي المجهول؟ فإن اكثر هذه الاحاديث رويت من طريقه. فأى كاتب عالم لا يشك ببطلانها ووضعها، لكن الروايات الواردة من طريق محدثي الشيعة الكبارين اي الكليني والصفار تكون الاجابة عنها اجابة متقنة، لأن العلامة الطبرسي رحمته الله يجيب عن مثل هذه الشبهات في كتابه القيم اعلام الوري، بينما العلامة المجلسي (رضوان الله عليه) يتصدى للإجابة عن الطبرسي لكن اجوبة الطبرسي كانت منطقية.

يقول الطبرسي: ان هذه الشبهات التي قيلت عن المهدي انه لا يقبل الجزية عن اهل الكتاب الذين بلغت اعمارهم العشرين عاماً ويهدم المساجد والمشاهد المشرفة ويقضي بسيرة داوود النبي من دون بينة مرفوضة؛ لانها تعد نسخاً للشريعة. ويستمر بقوله ويقول: ليس لدينا دليل قطعي على ان المهدي لا يقبل الجزية من اهل الكتاب او انه يهدم المساجد والمشاهد،

فيمكن ان يخرب الاماكن التي بنيت ليس على اساس من التقوى، وايضاً ليس لدينا دليل قطعي انه يقضى من دون بينة بل على اساس علم الغيب و لا توجد دلالة قطعية على مثل هذه الامور، ونتيجة اجوبة الطبرسي هي ان المهدي يعمل على اساس سنة رسول الله ﷺ وسيكون نظامه القضائي مثل نظام رسول الله القضائي، واهل الكتاب يبقون على دينهم في زمانه، ولا تتعرض لأي نسخ فقهي شريعة النبي في زمانه. وهذا الجواب منطقي ومعقول كما قبله الباحثون ايضاً، والروايات المخالفة لهذه النصوص اذا كانت صحيحة تكون كحكم الخبر الواحد لا تتعارض مع الاخبار المتواترة وموازين الدين القطعية، وتدل الشواهد والادلة القطعية ان رسول الله كان يقضي على اساس البينة والقسم، وتستمر هذه الشريعة الى يوم القيامة ولم يقض الرسول ولا الائمة على اساس الغيب بل الكل موظفون ان يعملوا طبقاً للحجة الشرعية، وهذه السنة القطعية الشرعية يجب ان تنطبق مع كتاب الله فكيف بالاخبار التي تتعارض معها؟

ومن العجيب من بعض الجرائد التي تنسب نفسها بعناوين مختلفة بالمهدي تسعى سعياً كثيراً ان تكتب مثل هذه الاحاديث التي لا اساس لها ولا دليل، وموضوع المهدي مملوء من الاحاديث التي لا اساس لها بل انها خرافية تخلق من المهدي ديكتاتوراً واسطورة مخيفة حتى تشمئز الناس منه «ويل لمن ناواه»، وهذا الامر لا يكون الا مؤامرة من الاعداء ضد اهل البيت ﷺ او الاصدقاء الجاهلين؛ لان المهدي يفرج عن المهموم والازمات التي تحل بالشيعة والكل يأمل ان يراه، وهو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وجلاء طويل وجور طوبى لمن ادرك ذلك الزمان!

النقطة الرابعة

وإذا سلم المخالفون للمهدي عن طريق الرعب لا يسل السيف عليهم، لانه كما قلنا سابقاً استخدام السيف يكون في امور خاصة مثل اذا اصر المعاند على عمله الباطل لكن اذا كان ليس له قوة على المواجهة من طريق الرعب وتجريده عن المواجهة نتخذ معه طريق الرحمة، وهذا الموقف نراه جلياً في سيرة الرسول ﷺ نبي الرحمة النبي الذي قاد الحروب الدامية مثل بدر واحد والاحزاب لاجل الدفاع عن كيانه تعرض للهجوم من قبل الكفار في عقر داره، نراه يواجه نفسه هؤلاء الكفار في الظروف الخاصة التي يسلموا بها انفسهم اليه من جراء الرعب او أي عامل آخر مواجهة رحيمة، فمثلاً ابو سفيان الذي كان الد اعدائه وقاد الحروب الدامية ضده نراه يواجهه عند فتح مكة مواجهة رحيمة في الحين الذي اصبح مرعوباً من قدرة الرسول ﷺ وعظيم قوته حيث بقى ابوسفيان ضعيفاً جليس بيته ليس له حول ولا قوة على مواجهة الرسول ﷺ، ونبي الرحمة في مثل هذه الظروف لا يسل السيف ضده، بل انه فتح مكة بالمناورة العسكرية وجعل الرعب في قلوب الاعداء وبهذه الطريقة انتصر على العدو من دون ان تجري قطرة دم من احد من الناس، وكان هذا موقف الرسول الرحيم ظهر جلياً في ذلك اليوم على المستوى الاعلى، فسعد بن عباد كان حاملاً لراية عسكر الرسول في يوم فتح مكة فلما رأى اباسفيان صاح: «اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة» سمعه رسول الله ﷺ قال: «كلا اليوم يوم الرحمة»، ومن ثم الرسول امر علياً ان يأخذ الراية من يد سعد، وهذا الموقف من رسول الله ﷺ كان يحمل رسالتين هامتين: الأولى: ان الدين ونبي الدين مظهر للرافة والرحمة وفي الحين الذي كان النبي على عظيم القدرة ان يرأف بألد أعدائه، والرسالة الثانية هي: اعطاء المسؤوليات لاهل الصلاح

فاذا رأينا فرداً غير صالح ضعيف على تحمل المسؤولية يجب علينا ان لا نتمهل في اخذ المسؤولية منه واعطائها لما هو اصلح منه.

فالرسول واجه ابا سفيان واهل مكة الذين كانوا يحاربونه عدة اعوام بالرحمة والرافة واطلق سراحهم وامر بالعفو والعام وقال لهم: «اذهبوا انتم الطلقاء»، فهكذا تحرر ابو سفيان وذريته، حررهم رسول الله ﷺ واطلق سراحهم، والمهدي هو المحيي لسنة هذا الرسول المهدي هو الامام الرئوف والرحيم، فكيف يحدث قتلاً جماعياً؟ هذا الامام الرئوف، ونتيجة هذه النقاط المذكورة نتابع البحث عنها ونقول.

المخالفون للمهدي

من هم الذين يخالفون المهدي ويقفون ضده؟ هل الناس او الحكام يقفون امامه؟ والجواب ان الناس لا يعاندون المهدي قطعاً؛ لان الناس هم هؤلاء الذين تعرضوا لجور الحكام الظلمة وجربوا كل الامور حتى وصلوا الى ان كل امر لا يرفع الظلم عنهم واصبحوا يتابعون امر ظهور المهدي حتى تتحقق لهم العدالة والأمن والازدهار الاقتصادي، والمهدي يحقق لهم هذه الاهداف يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ولهذا الامر لا يخالف الناس المهدي وبناءً على ما ذكرته النصوص فان الناس يستقبلون المهدي على رحب صدورهم ويرضون عنه، «يرضى عنه ساكن الارض وساكن السماء» كما ورد في الاخبار، ولكن الحكام المستبدين والظلمة يعارضون رخاء الناس وامنهم؛ لانهم مظاهر القدرة والعظمة ايضاً لكن بالرعب الذي يحدث لهم لا تبقى عندهم فرصة لأن يعارضوه، فهكذا يكون ظهور المهدي ظاهرة سماوية تحدث من دون اراقة دماء، وكما ورد ذلك في الاخبار الدينية ان المهدي لا يريق دماً بقدر دم الحجامة فيكون ظهور المهدي ظهور سماوي أبيض، ويجب علينا ان لا نخلق من المهدي

هتلراً عالمياً حيث احدث هتلر في حرب عالمي في قسم من الارض قتلاً
جماعياً وكذلك مجزرة الهولوكاست، والبعض يريدون ان يصنعوا من
المهدي هتلراً عالمياً فيكتبون في كتاباتهم: يقتل الآف من الناس عند
ظهوره حتى يصل الدم من ركابه! مثل هذا الدرك من المصادر الدينية
يصور من الدين صورة خشنه مقلوبة، وهذه النظرة تعد جفاءً على
المهدي صاحب الوجه الوضاء والاخلاق الرحيمة فتصنع هذه الأقلام من
المهدي صورة طاردة للدين بل متحاربة معه.

ظهور سماوى أبيض

منصور بالرعب

قد ورد الحث الكثير في النصوص الدينية على كيفية تكوين ظهور
المهدي فيكون المهدي منصوراً بالرعب اى يحدث الرعب والوحشه في
الطرف المقابل والمخالفين له يرتعبون منه ولهذا لا يقدرّون على أي مواجهة
معه، ورد عن محمد بن حمران قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «ان القائم منا
منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض» ومثل هذه الرواية وردت عن
الباقر عليه السلام قال: «القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر- تطوى له الارض»،
وورد مثل هذا التعبير في نصوص كثيرة حتى صار اصلاً قرآنياً متسالماً
عليه.

والعدو حينئذ ينهزم بالرعب ويسلم للطرف المقابل فيقول القرآن عن
هذا الاصل: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾، ونزلت هذه الآية
متصدرة الآيات التي نزلت في حرب احد، كذلك كان الامر في حرب بدر
التي كانت حرباً دامية وانتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً، كان للإمدادات
الغيبية دور هام في نصره المسلمين على المشركين حيث احدثت الرعب في

قلوبهم: ﴿سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ فالعامل المهم في نصرته جبهته الحق في حرب الاحزاب هو الرعب والوحشة وقذف في قلوبهم الرعب.

يتحدث القرآن عن عداوة اليهود المعاندين بني بن النضير ويقول: ان هؤلاء من جراء الرعب خرجوا من بيوتهم وديارهم وتركوا المدينة وابتعدوا انفسهم عن الوطن حتى سلط الله المسلمين على اموالهم: ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم... وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم﴾، فالرعب كان عاملاً مهماً في نصرته الرسول في حروبه، وعند ظهور المهدي يكون الرعب ذا تأثير كبير في نصرته، يصبح كل الحكام مرعوبين من قوة المهدي ويتسلط عليهم من دون أي مواجهة، وحدث مثل هذا الامر في فتح مكة ولهذا السبب ورد في المصادر الدينية: ان الامام الباقر عليه السلام قال: «انهم يقولون ان المهدي لوقام لاستقامت له الامور عفواً ولا يهريق محجمة دم» فكان الشيعة من الاول يعتقدون بالمهدي انه لا يريق الدماء، ولو كانت بقدر دم الحجامة، والابخار القائلة بأن المهدي يحدث قتلاً جماعياً حتى لا ينجو منه احد اخبار غير معتبرة فيها رواة ضعفاء مثل محمد بن علي الكوفي المجهول الهوية، والسيرة القطعية تدل على ان المهدي يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويواجه المخالف بالبرهان والمنطق لا بالسيف، فكان اسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله اسلوب الرأفة واللين الذي ظهر جلياً عند فتح مكة ففتحت مكة من دون اراقه دماء او مواجهة، فالمهدي يعمل بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، واذا كان يوجد نص صحيح يدل على القتل واراقة الدماء يتعارض ذلك مع الاعتقادات القطعية والنصوص المتواترة فكيف بالنصوص التي لا اساس لها؟! فهي ظاهرة البطلان من اساسها، وقد ورد نص آخر من رسول الله صلى الله عليه وآله: «انه يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً حتى يكون الناس على مثل امرهم الاول لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً» استمراراً لهذه الرواية

يقول الباقر: ان مثل هذا الامر لم يحدث لرسول الله ﷺ وبيتعد ان يحدث مثل ذلك للمهدي؛ لان اذا لم تجر الدماء من الوجوه لا يستقر امر للظهور، وهذا القول من الامام الباقر لا يدل على اراقة الدماء والقتل الجماعي وفحوى كلام الباقر عليه السلام ان الناس يخالف المهدي فاذا خالفوه تحدث مواجهة معهم ومع انصار المهدي لكن المهدي كما قلنا عند ظهوره يكون منصوراً بالرعب لا تحدث أي مواجهة ضده كذلك اذا رأينا في المصادر الاسلامية والاحاديث الواردة حول المهدي انه يتم قتل السفيناني او الدجال بيد المهدي فقد روى عن الامام الصادق انه قال: «انا وآل أبي سفيان اهل بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل ابو سفيان رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية على بن أبي طالب، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي، والسفيناني يقاتل القائم».

وقد جاء عن الدجال انه سيقتل بيد المهدي فجاء في الحديث: «فيقتل الدجال ويظهر الارض من كل جور وظلم» فهذه الاحاديث لا تدل ايضاً على القتل الجماعي؛ لأن السفيناني وجيشه الذي هو استمرار لتيار أبي سفيان الاجتماعي يهلكون بالخسف الذي يحدث بالبيداء والدجال كذلك احد التيارات الاخرى المنحرفة الذي من الممكن ان يقتل بأمر من المهدي بعد تسليمه كما في فتح مكة تم فتحها من دون اراقة دماء وقتل وامر رسول الله ﷺ بقتل ستة اشخاص اين ما وجدوا حتى ولو كانوا معلقين باستار الكعبة، ومن جملة هؤلاء عكرمة بن أبي جهل وهند بنت عقبة.

قائم بالسيف

يأتي لنا سؤال آخر حول قيام المهدي بالسيف فيكون السيف بحذاء الرعب وانه ينصر بالسيف والرعب، فالسيف يكون من الامور الهامة

والمؤثرة الذي جاء ذكره في النصوص الواردة حول ظهور المهدي، فكيف التوفيق؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول: بأن القيام بالسيف لا يلزم منه القتل الجماعي؛ لأن المراد بالسيف مظهر القدرة والقوة في زمان الظهور والقائم بالسيف يعني الانسان المقتدر وليس المنظور من مفردات واردة في الروايات مثل السيف والفرس مفهومها اللفظي بل المراد منها القوة والمركب، والسيف والفرس يمكن ان يكونا ذا علاقة بآلاف السنين بل لملايين السنين قبل المهدي، ومن المتسالم عليه ان استخدامهما في الحروب قد انقضى اجله في العصر الحاضر، واذا كان المهدي بحاجة الى السلاح والمركب سيكون مسلحاً بسلاح اليوم الذي يظهر فيه لا السيف والدابة ذات الاربع، وحيث ان الجواب يجب ان يكون على مستوى فهم المخاطب ولاجل ذلك كان الامام يستخدم هذه المفردات في كلامه، وعلى كل حال السيف او أي اداة اخرى مثل اتخاذ جانب الخشونة وكذلك لديه انصار غلاض شداد ليس فيه أي ملازمة مع الاستعمال اللفظي.

ومن المؤسف على الكاتب اذا اظهر صورة الدين والمظاهر الدينية صورة بشعة مخيفة بل خشنة؛ لأننا يجب علينا ان نزيل اتهام الخشونة عن الدين، ومن غير الحري بنا بنا ان نعرف للعالم نبي الرحمة انه نبي السيف من غير الحري بنا ان نعرف دين الفكر والدليل والبرهان انه دين الخشونة والاكراه ومن غير الحري بنا ان نعرف للناس امام الرحمة والرافة امام القتل والتدمير، المهدي يقيم حكومته العالمية على اساس البرهان والثقافة ويملا الارض عدلاً وامناً لا نظير له.

حضور الشرطة

وأخر نقطة يجب ذكرها في هذا الموضوع هو اذا كان عند ظهور المهدي الذي يكون ظاهرة عالمية هامة لا يحدث أي قتل هل يقل من حضور الشرطة في نظام حكومته؟ والجواب: نعم، لأن حضور الشرطة في حكومة المهدي لا يحتاج له حيث الحكومة المهدوية حكومة شعبية وفي الحكومة الشعبية يستقر الامن والعدالة، والحكومة التي تفتقر الى امنها لحضور القوات الامنية بعيدة عن الشعبية يجب ان يكون هذا الامر المهم يصبح معياراً وحكومة المهدي لا تفتقر الى استخدام اداة الخشونة والتعنت الا في حق عدة من الاشخاص المنحرفين والمجرمين البعيدين عن أي منطق وبرهان.

الاستراتيجية الثقافية والاقتصادية في عصر الظهور منهل الأبحاث المستقبلية وأنواع الاقتباس مقارنة معيارية

رحيم كارگر

مقدمة

يمكن التعرف على الثقافة الاقتصادية في عصر الظهور «عصر تشكيل الحكومة العالمية بيد الامام المهدي عليه السلام»، من خلال إدراك وفهم التطورات الاقتصادية لتلك المرحلة، وشرح كيفية الاقتباس منها في بيان أنموذج الاقتصاد الإسلامي، ويتطلب هذا أبحاثاً أساسية أصولية ومنهجية.

ورد في الروايات والأخبار أن الحالة العامة الاقتصادية والمالية ستتحسن في ظل الحكومة الكريمة للإمام المهدي عليه السلام، وتنتعش الحالة الاقتصادية والمعاشية، وتنتظم شؤون العباد والبلاد، فتزداد الخيرات الإلهية في ذلك الوقت، فيتحكم بالمياه، وتخصب الأرض، وتظهر المعادن، فلا يبقى فقير، إلا وله عطاء من بيت المال، فيعمّ الخير والرخاء والسلام، والازدهار الاقتصادي، وينعم الجميع بعدله، ويتفئوا بظلال حكومته، وآثار دولته، وتزول الصورة والوجه القبيح للفقر والفساد، واللامساواة، و... من العالم.

إن مستقبل الإسلام، هو مستقبل زاهر مشرق، يبعث على الثقة والاطمئنان والأمان، وهو مستقبل مثالي، ومجتمع مليء بالخيرات والنعيم والبركات، ويتضمن ثقافة غنية راقية، وحياة طيبة.

لقد فتح الإسلام طريقاً مضيئاً ناصعاً ومشرقاً، مليئاً بالحيوية والأمل والطموح، فأخبر عن مستقبل جميل ومقدس، ليس فيه علامة للشر، ولا الكذب ولا الظلم، ينعم فيه البشر كلهم بالرغد والأمان والمحبة والوئام، وذلك عندما يشكل الإمام المهدي عليه السلام حكومته العالمية على أساس نظام

الإمامة، فيقود العالم بنفسه، ويأخذ البشرية نحو الكمال المطلوب، فيكمل مكارم الأخلاق، ويعم الرخاء والتنمية الحقيقية والإعمار، والمضي - نحو الهداية والحكم، فيحیی به المجتمع المیت، ويكون الدين أساس الحكم والعدل والقيم والتعاليم الروحية، ولا تحل مشاكل المجتمعات ولا الوضع المتردي والسييء، ولا سيما في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، و... إلا في ظل تواجد حكومة الامام المهدي عليه السلام.

وفي المجتمع العالمي الروحي، تسود العدالة والعقلانية، ويتكامل المجتمع، ويسمو وينمو، ويسود فيه روح التوازن والتقدم، ويتماشى الحكم العالمي مع التعليم الديني للناس، وتتم مكارم الأخلاق وتضان من التلوث الأخلاقي ويقضى على الفساد، ويحصل فيه التوسع والإحياء للتعاليم الإسلامية، وتثبت فيه قواعد دين التوحيد والواحدية والوحدانية الربوبية، وتنمو وتنتعش فيه المعرفة البشرية والعلوم، وتزدهر الآراء والأفكار، وتتطور الصناعة والتكنولوجيا والتقدم المذهل في مجال الاتصالات، ودنيا المعلومات والاختراعات، وستولي الحكومة المهدوية عليه السلام اهتماماً خاصاً بالخطط والبرامج الثقافية والدينية، وستبذل قصارى الجهود لتنمية وتعالی البشرية، وتزكية وتهذيب النفوس، فيتطور العمل الاقتصادي والمشاريع العمرانية والإنمائية للحكومة المهدوية باستخدام اساليب صحيحة للاستفادة من المواهب الطبيعية «الكنوز والمعادن»، وقيامها ببناء وإعمار المدن والبلدان، فيستغني الناس، ويساعد المعوزين المدينين والفقراء، وتوزع الأموال بالعدل، وتقسم ثروات بيت المال بالسوية، فيكون اقتصاد سالم، وتزدهر الزراعة ومجالات تربية المواشي، و... وستحقق حكومته عليه السلام نجاحات باهرة وكاملة في مجال التنمية والاقتصاد والتوسعة والإعمار، مع تأكيدها على رعاية الجوانب الأخلاقية في الأنشطة الاقتصادية، والاستفادة الصحيحة من الطبيعة والبيئة، وتوسع

من نطاق العدل والإنصاف، وتبنى هذه كلها على أساس الثقافة الاقتصادية الخاصة الراقية، تلك الثقافة العالية الراقية التي باستطاعتها أن تؤثر بشكل كبير على الاستراتيجيات الوطنية المحلية والإقليمية والعالمية، فتكون أنموذجاً راقياً للتنمية والتقدم، وتبنى الثقافة الاقتصادية هذه على الاخلاق والقيم الروحية والعدالة، وتعرض نظرة واتجاه ومنشأ اقتصادي خاص، ليكون أنموذجاً ومثالاً مناسباً للمجتمع المنتظر، لغرض التأسيسي والافتدائي بالمدينة المهديّة الفاضلة.

إن الأصل الأولي في سيرة كل واحد من المعصومين عليهم السلام هو جواز التأسيسي والافتدائي، يعني التأسيسي والافتدائي بكل فعل وسلوك فردي، اجتماعي، عبادي و سياسي للمعصومين عليهم السلام، وتلزم الآيات القرآنية والروايات اتباع المعصومين عليهم السلام، و اطاعتهم، وترى أن من الضروري أيضاً مشايعتهم ومتابعتهم، فمع وجود هذه الأدلة العامة، يمكن الاستناد أيضاً بأدلة خاصة كذلك في ضرورة التأسيسي والافتدائي بالسيرة والمنهج المهدي، ومنها الروايات التي تبين سيرته العطرة عليه السلام في أنها نسخة طبق الأصل من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، و... فيجوز التأسيسي والافتدائي بالسيرة المهديّة التي تمثل أنموذجاً راقياً من السيرة النبوية و العلوية، والروايات التي تعبر أن شرط ظهور الإمام المهدي عليه السلام هو صلاح الأمة، وأن سبب طول الغيبة و التأخير في الفرج هي ذنوب الناس ومعاصيهم لأوامر الله، و للنبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام، وتتضمن هذه الروايات طلب الإمام عليه السلام منا لنصرته، وبيعنا له، وعلى هذا، فإن كان ما يمكن أن يقع هو سنة الهية ومتعلق بمشيئته، و فيض على البشر بالأمل والبشر، فبأي دليل وسبب لا يمكن بذل الجهود لتحقيق هذا الأمل المنشود، ولا دخل أبداً لأفعالنا

وأعمالنا في تحقق ذلك^(١). وعلى هذا الاساس، فإن حكومة العدل الإلهي واقع وحقيقة، يمكن أن تتحقق في مستقبل البشر، كسائر الحوادث الاجتماعية، فإنها تنشأ من خلال عللها و عواملها الواقعية والحقيقية، وإن كافة ما يتنبأ في أدلتنا النقلية من سيرة عملية للإمام المهدي الموعود عليه السلام، هي مؤشرات على أن المهدي الموعود عليه السلام هو محيي الدين والشريعة، عامل بكتاب الله، مقيم للاحكام الواقعية والحقيقية للاسلام و السنة النبوية الشريفة. وهو في الواقع منفذ للاحكام الاسلامية الثابتة، ومعرفة حكم الله الثابت عبر سيرته الحكومية، فهو عليه السلام منفذ للاحكام الاسلامية الثابتة، ليس خاصاً بزمان و مكان خاص، فلا نخرج إذاً عن هذا الأصل، إلا في موارد نتيقن فيها أن ما قالوه عنه عليه السلام، متعلق بأوامر حكومية في حدود اختيارات وتفويضات الحاكم ونحوه، وتشخيص المصلحة بلحاظ زمان و مكان الظهور. والذي يبدو من هذا الافتراض الواضح، أن المسألة الاصلية هي تحقيق معرفة المفاهيم والخصائص الاصلية للثقافة الاقتصادية في عصر الظهور، وأن إمكان تقييم عمله وأدائه هو في رسم أيديولوجية وطنية وإقليمية وعالمية في المجال الاقتصادي، ومن هنا، السؤال الأصلي المطروح في هذا البحث هو: ما هي خصائص الثقافة الاقتصادية في عصر الظهور؟ وماهي الاستراتيجية المحيطة بالمجتمع المنتظر؟

مفهوم الثقافة الاقتصادية

تمنح وتشكل الثقافة منظومة من الاعتقادات و المفروضات الاساسية، القيم والمبادئ، الآداب والأساليب العملية المتجذرة

والم تأخرة، والرموز والأشكال، و المصنوعات التي تعطي ادراكات، فعل و انفعالات المجتمع، فتصنع هويتها.

الثقافة هي تراث شعب، مجموعة من الأفعال، الآداب و الرسوم، التلقي الجمعي للانسان عن الحياة، فصل الانسان عن الحيوان، حاصل التجربة التاريخية للشعوب، نشاط الحياة المادية و المعنوية للبشر، نظام من القيم والعلوم، و ... هي كلها اشارات وردت في تعاريف الثقافة.

لثقافة أربعة مجاميع من العناصر الأصلية:

١ - عناصر مرتبطة بعلاقة الإنسان مع الطبيعة (من قبيل التكنولوجيا، الصناعات اليدوية، الطب التقليدي القديم، طريقة إعداد الطعام، التنبؤات و السحر).

٢ - العناصر المرتبطة بعلاقات الانسان مع نفسه، و مع أناس آخرين و الطبيعة (من قبيل المؤسسات الاجتماعية - الاقتصادية، مناسبات انتاجية، روابط أسرية، المعرفة بالنفس، القراءة والكتابة، العلم و التحقيقات، التغذية المناسبة، معرفة النفس والذات، عدم ارتكاب قتل النفس).

٣ - العناصر الحاكمة على العلاقات بين الناس (من قبيل اللغة، الاتصالات، النظام التعليمي، الاحتفالات، الفنون، الألعاب، الحرب، الزواج، عدم الطلاق، عدم القتل، عدم السرقة، رعاية القانون، عدم الاصدامات، والعلاقات الاقتصادية الصحيحة).

٤ - العناصر الحاكمة على علاقات الانسان بسما وراء الطبيعة (يشمل التعاليم الالهية و الدينية، العقائد والاعمال العامة).

٥ - ونرى على هذا الاساس: أن هناك روابط وعلاقات مختلفة بين الثقافة و الاقتصاد، ونحلل المسألة هنا باللحاظ الثقافي الاقتصادي، فالمراد بالثقافة الاقتصادية الاهتمام بتشكيل أو بناء الرؤى، المذاهب، والأساليب والأفعال، التي هي اقتصادية موضوعاً، أو السعي لتشكيل ثقافة اقتصادية

مطلوبة وطرده وإخراج القصاصات الصغيرة للثقافات المعارضة مع الثقافات الاقتصادية المطلوبة، أو صنع الأساليب والأفعال الاقتصادية، لتقودنا إلى مقولة نظرية وعملية، يمكن من خلالها الاتجاه والحركة نحو نظام ثقافي بكافة المصادر، المؤسسات، والآليات، والعمل على تأسيس نظام اقتصادي مطلوب، وكذلك تشكيل نظام إدراكي جيد في أذهان وعقليات الأفراد، ثقافة العمل، ثقافة الإدخار والدخل الفردي والاستثمار، ثقافة الاستهلاك المحلي، ثقافة دفع الضرائب والرسوم،... هي من جملة الموارد التي يرى الأخصائي في الثقافة الاقتصادية، بأن التوصل إلى المطلوب فيها، يستلزم أيّ ابعاد؟ وكيف هو الحراك في باب المعرفة، ليكون الاتجاه والنشاط اقتصادياً؟ وكيف يمكن معرفة الوضع الموجود في تلك المجالات؟ والتخطيط والبرمجة للتوصل إلى الوضع المطلوب؟^(١) وعلى هذا الأساس، فإن الآراء، القيم والمبادئ، الاتجاهات والمذاهب، السلوكيات والتصرفات والأفعال الاقتصادية لأفراد مجتمع ما، تعد بنفسها جزءاً من ثقافة ونسيج ذلك المجتمع، فإذا كانت الثقافة مجموعة من القيم والمبادئ، الاعتقادات، والسلوكيات والأفعال المشتركة، فإنها ستشكل هوية مجموعة، ولذلك، تتأثر الثقافة الاقتصادية عن طريق التأثير على الأهداف المنتخبة أيضاً، وحتى المراحل، أو التصرفات والأفعال الاقتصادية سواء على مستوى العاملين الصغار في الجملة والهويات الفردية، أو على مستوى الهويات الجماعية التنظيمية، الوطنية، العامة، الإقليمية والعالمية، فالسؤال عن الثقافة الاقتصادية إذاً هو سؤال عن خدمات ينبغي على النظام الثقافي المطلوب بلحاظ المضمون أن يعرض على النظام الاقتصادي.

ومما لا شك فيه أن أخلاق العمل، أو سياسة الاحتياطي و الادخار التي نشأت من الثقافة الاقتصادية البروتستانية، يختلف تماماً عما هو متصور من المتصوفة، فأنصار كلا المذهبين سيبدون من قبلهم سلوكيات وأفعال اقتصادية واستثمارات مختلفة، ويمكن إضافة مصطلح «الثقافة» لجميع العرصات الاقتصادية، والتأكيد على تركيبات، مثل: ثقافة الاستهلاك، ثقافة الاستثمار، ثقافة العمل، ثقافة الانتاج، ثقافة المجازفة، و... ويمكن لبعض السياسات الثقافية عبر السلوكيات والأفعال والتوجهات أن تقع مفيدة و مؤثرة، وتمهد لإيجاد أرضية التنمية والتطورات الاقتصادية، وإشاعة ثقافة نشر المفاهيم المضادة للانتاج و سياسة الاحتياطي والادخار والتقدم الاقتصادي، والثقافات الصغيرة الجزئية لتنمية وتقدم البلاد^(١)، ويمكن اعتبار الثقافة الاقتصادية على شكل مجموعة نظام له من اعتقادات، تصرفات وأفعال، علاقات، اخلاق، حقوق و امكانيات بشرية في مجال المسائل الاقتصادية من قبيل البيع، الشراء، المعاملة، المعاوضة، الاستقرار، العمل، الاشتغال، الانتاج، البطالة، الثمن، الأجرة، و... كأعضاء من مجموعة متصلة تكوّن مجتمع، طرأت عليها تغييرات وتطورات من جيل إلى جيل، فتتعلم أجيال المستقبل، كما هو المتعارف في الأساليب العلمية، إذ إن في كل موضوع ينبغي أن يتعرف على متغيرات وتخصيص حدود مناسبة لتصرف الأذهان والرأي العام نحوه. فالثقافة الاقتصادية إذاً عبارة عن قيم، توجهات، عقلانيات، وأساليب وأفعال عديدة للبشر، لتوفير احتياجاتهم ومتطلباتهم الأساسية والحياتية، وتنعطف هذه الثقافة نحو توفير الرفاهية للمجتمع وخواص وميزات قبول الانطباق والارتباط مع البيئة المحيطة بشكل طبيعي. ومن هذه الحيشة، غالباً ما تعرّف

١ - عادل بيغامي، «التعاملات الشائبة المزدوحة للثقافة و الاقتصاد» «تعاملات دو سويه فرهنك و اقتصاد»، ص ٢٧.

الرفاهية مع احتياجات ومتطلبات الحياة والحوائج الفردية، تحت تاثير تركيب خاص من العقلانيات الاستراتيجية او الفنية (الربح والانتاج)، والسياسية (المصالح الطبيعية و حفظ المنزلة الفعلية الموجودة) والاخلاقية (التقييم و البحث عن المطلوب). ومن هذه الزاوية، هدف الاقتصاد ليس وحده كسب الأرباح وزيادة المنفعة الفردية و الجماعية للناشطين في الساحة الاقتصادية؛ بل تتضمن اهدافاً أخرى أسمى واعلى نحو تفعيل الجانب الاخلاقي والانساني في الروابط والعلاقات الاقتصادية والسيادة الثقافية في استخدام البيئة لرفع الاحتياجات الفردية أيضاً. وعلى أساس سطوح ومستويات التنمية الثقافية في السطوح والمستويات الثلاثة: الرؤى، والأفكار، والإجراءات، فهي مطروحة للبحث والنقاش أيضاً.

ومع أخذ هذا بعين الاعتبار، يمكن التعرف والبحث عن السطوح والمستويات الثلاثة للطابع والعمل الثقافي الاقتصادي في المختارات التالية:

١ - الرؤية الاقتصادية:

الرؤية الاقتصادية تعني المعرفة، الوعي والاعتقادات الحاكمة والمسيطرة على تلقيات واستيعاب الانسان للاقتصاد و دوره في الحياة البشرية الموجودة. أو أن يعتقد ويعرف هؤلاء الأفراد إلى أي حدّ يمكن أن تبتني على القيم الانسانية، ولا يحددوا الامور الاقتصادية ببحث المصلحة والنفع الشخصي بدون الانتباه إلى البيئة والآخرين، وبالجملّة، توضح النظرة الحاكمة على العلاقات الاقتصادية، وتشمل النظرة الكونية للمعرفة في هذا المستوى والمعرفة بالنسبة إلى الموارد أعلاه بغض النظر عن الاتجاهات الاقتصادية والممارسات.

٢- الطابع أو السلوك الاقتصادي:

المقصود بالطابع أو السلوك المادي والاقتصادي هو الالتزام بالسلوك الاقتصادي البشري في المجتمع، وبعبارة أخرى: الاستعداد والروح المعنوية اللازمة للقيام بأنشطة اقتصادية، أما الأفراد الذين لديهم ذات الطابع الاقتصادي التنموي والإنساني، فهم على استعداد لتغيير وضعهم المادي، وتوجيهه نحو وضع أكثر مواتاة وملائمة وإنسانية.

٣- النشاط الاقتصادي

العمل الاقتصادي هو التطبيق العملي للعقلانية في القرارات الاقتصادية، والمقصود بالعمل الاقتصادي السلوكيات والإجراءات الحقيقية والعينية للأفراد، في أمر تأمين وتوفير الرفاه المادي الخاص بهم، وسيتم على هذا المستوى: التحليل والاهتمام بما يلزم في الواقع لرفع الاحتياجات البيئية والمادية بشكل عملي، وكل عمل وتفاعل على هذا المستوى، يؤدي إلى تغييرات في وضع الأفراد، والمجتمع بشكل عام أيضاً، إذا كانت هذه الإجراءات مستندة إلى نوع من العقلانية التقنية (تحصيل الربح)، والسياسية (المصالح)، فستجر إلى ظهور المخالفات والاضطرابات والأهم من ذلك كله اللامساواة في الوضع الاقتصادي.

إن هناك علاقة ثابتة وارتباط وانسجام بين المستويات الثلاثة في كثير من الأحيان في الثقافة الاقتصادية المواتية والمطلوبة،؛ يعني أن هناك إجراءات وعمل اقتصادي مطلوب منبثق من رؤية الأفراد واستعدادهم لتحقيق هذه الرؤية. ويظهر وفقاً لنتائج هذا الخطاب، أن تركيز نتيجة لهذا الاهتمام حصراً على التنمية الاقتصادية والانتقادات على هذه المستويات المختلفة من التنمية الاقتصادية إلى ما هو أساسي، أن المنطق ليس هو حكم رأس المال والأرباح، بل إن ما يعتبر أنه ضروري ولازم، هو الاهتمام والتأكيد على الأبعاد

الانسانية والقيم، والأخلاق التي تحكم أنشطتها والتواصل مع الطبيعة في وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة، أو الالتفات إلى تشكيل الاتجاهات والمواقف والسلوكيات التي هي اقتصادية موضوعاً.

رؤية استراتيجية ودورها في منظومة الدراسات المهدوية

الدراسات المهدوية هي من بين الموضوعات التي كانت ولا تزال تثير اهتمامات العلماء والباحثين في العالم في مجال الأديان السماوية الإلهية، فلكل من هؤلاء المفكرين والعلماء من مختلف الأديان نظرة مختلفة ورؤية خاصة في ذلك، ومن هذا المنطلق، فإن الاعتقاد في ظهور منجي ومنقذ مع تشكيل مجتمع مهدوي يكون بمثابة «المدينة المهدوية الفاضلة». وترتبط هذه الرؤية في دراسة النهج المستقبلي وبأسلوب خاص بما يسمى «الاستراتيجية أو المشروع»، يتناول من خلاله عرضاً لدراسة المستقبل والحالات المعيارية والعروض الاستكشافية. وإعطاء صورة حول دراسة المستقبل لا يتحدد بخلق وإيجاد الأفكار، أو الصور الخيالية للمستقبل بشكل بحت، بل يمكن أن تشمل أي نوع من معالجة الصور الفكرية والعقائدية حول المثل الأعلى لمستقبل البشرية. وهكذا، يمكن «للمدينة المهدوية الفاضلة» أن تتحقق في السياسات البعيدة الأمد، فتكون «استراتيجية أو مشروع» أو «وضع مهدوي مطلوب»، واعتباره عقلاً أيضاً، وجاءت الدراسات المستقبلية باعتبارها تخصصات تقنية وحديثة لمساعدة البشر، ليتسلح الجميع لمعالجة الاتجاهات المستقبلية والأنماط المتغيرة التي تحتوي على التغييرات المتكررة والسريعة. وواحدة من المخرجات الهامة للدراسات المستقبلية، هي «الاستراتيجية أو المشروع»، «فالاستراتيجية أو المشروع» هي التي تعرض صورة مطلوبة وصادقة عن المستقبل المنشود، وأنه كل ما يتم تضمين ذلك في أذهان الناس، فإنه يمهد الطريق لإجراء تغييرات، ويسهل مسير

التطورات. وتستخدم أساليب مختلفة في الدراسات المستقبلية، من خلال رسم السياسات والاستراتيجيات بعيدة الأمد في النظام السياسي. «الاستراتيجية أو المشروع» للصورة الذهنية قد يتم تحضيرها عن طريق قدرة التصور، وبطبيعة الحال، يتم إعدادها بصورة غير خيالية. وبعبارة أخرى «الاستراتيجية أو المشروع»: تصوير عن المستقبل المطلوب، وإجابة على هذا السؤال: ماذا نريد أن نخلق؟!!

عرضت عدة تعاريف من منظور «الاستراتيجية أو المشروع»، وهي بما يلي:

- رسم أنموذج عقلي لعملية الوضع المستقبلي أو المجموعة أو المنظمة، أو إمكاننا رسمها قبل أن نصل إلى تلك النقطة أو المرحلة.

- مزيج من النظرة إلى المستقبل، في أعماق الكتابة، الحكم، الخيال والجرأة.

- آفاق مزيج من الثقافة والمعتقدات ونظم القيم، والآلاف من الموارد المختلفة.

- توصيف وتحديد استراتيجيات للعمل في المستقبل من خلال وضع أهداف خاصة ومحددة.

- صورة موضوعية في العمق حول مسير أو هدف الشخص أو المجموعة التي تريد ان تصل هناك في المستقبل.

- أداة فاعلة لتحقيق هذا الهدف والمحافظة عليه.

- المصدر الأساسي للقدر، والقدر، والقدر، تعني تعبئة الموارد اللازمة والقيام بالأشياء.

- التركيب: الإدراك المشترك من النجاحات في المستقبل والميل والرغبة في الوصول لها وتحقيقها.

- السنابل أو البذور التي تفتح في الخيال ويجعلك تريد أن تصبح حقيقة واقعة^(١).

ويظهر عمل دراسات حول «الرؤية الاستراتيجية أو المشروع» المستقبلي أهم خروجي مستقبلي للدراسات المطلوبة، وإن قيمة «الاستراتيجية أو المشروع» تظهر من خلال التأثير الغير عادي في إجراءات أصحابها. والتي تعمل على أنها «استراتيجية أو مشروع» في العديد من المنظمات والمجتمعات في الوقت الحاضر على أنه مصباح الهداية، ويمكن أن يكون هذا الأمر مفيداً وله دور فاعل جداً في حياة الفرد، لدرجة أن معظم الخبراء يتفقون على الرؤية «للاستراتيجية أو المشروع» في الجانب الفردي، وهو أكثر أهمية من الرؤية «الاستراتيجية أو المشروع» التنظيمي، وأن تقدم الأفراد كلاً على حدة في إطار «الاستراتيجية أو المشروع» يمكن أن يضمن تقدم المنظمات والمجتمعات. و«الاستراتيجية أو المشروع» باعتبارها واحدة من أساليب كتابة المستقبل، فإنها تؤكد دائماً على هذه النقطة وهي: إلى أين تريد أن تصل في مجال عملك؟!^(٢)، ومع ذلك، «الأفق الاستراتيجي أو المشروع» ليس له القدرة على تجاوز الواقع القائم، وخلق وإبداع ما هو غائب الآن، والتبديل إلى ما ليس الآن عليه، والقدرة على العيش في حلم.

«الأفق الاستراتيجي أو المشروع» عبارة عن صورة إيجابية عن المستقبل المطلوب والمنشود، وتصوير عن المستقبل ماذا ينبغي أن يكون؟! و«الأفق الاستراتيجي أو المشروع» في الدراسات المهدوية: هو صورة جيدة ومطلوبة وأهداف قابلة للتحقيق للمجتمع المثالي المهدوي في أفق زمني معين، طویل الأمد، وهو ما يتسق مع القيم والأهداف الأساسية المهدوية.

١ - سعيد خزائي، ١٣٩٠، ص ٥٤.

٢ - انظر: اسلاتر، ريتشارد، ١٣٨٦.

وفي هذا الإطار، وبناء على دراسات الجهات الثلاثة «الاكتشافية، الطبيعية، التصويرية»، يمكن الأخذ بنظر الاعتبار «الأفق الاستراتيجي أو المشروع» المهدوي على هذا النحو:

– الأفق الاستراتيجي أو المشروع التصويري «على أساس الأفق الاستراتيجي أو المشروع التصويري»: هو أن مستقبل الأفق الاستراتيجي أو المشروع التصويري في بلادنا قد صار نحيفاً لدرجة أننا استبدلنا غالباً إلى مستهلكين للقصص والأفلام العلمية – التخيلية الغربية، ومن الواضح أن مجتمعاً مثل إيران، لهم تمسك والتزام عملي ولفظي بالقيم المثالية للمدينة المهدوية الفاضلة، وينبغي أن يكون «الأفق الاستراتيجي أو المشروع التصويري» مستوحى من القيم المثالية للمدينة المهدوية الفاضلة. إن لمستقبل الدراسات التصويرية دور سباق ومتقدم للبشرية في المستقبل عن طريق إبداع أطروحات جديدة وملهمة، تصور أنموذجاً مثالياً ومثالاً للمدينة الفاضلة، وعلى هذا، من وظائف ومسئوليات أسلوب «الأفق الاستراتيجي أو مشروع» الدراسات المستقبلية المهدوية، هو رسم أنموذج لتسليط الضوء عبر منظار الاعتقادات والقيم المهدوية الأساسية^(١).

الأفق الاستراتيجي أو المشروع للحالات الاعتيادية، هو مشروع مستقبلي ينبغي أن يكون مقبولاً ومقدوراً في أفق زمني محدد، وبما أن مجتمع المدينة المهدوية الفاضلة لا يمكن أن يتحقق بسهولة وبساطة وفي أفق زمني قريب، فيكون المجتمع مضطراً وملزماً في العمل، فإنه يمكن أن يضع نسخة أدنى منه للعمل، وهذه النسخة الأدنى تتحقق بعنوان أنه أفق استراتيجي أو مشروع للحالات الاعتيادية والطبيعية، ولذلك، فإن علينا أن نعرّف في الاستراتيجية أو المشروع المستقبلي، مستقبل المشروع أو الخطة المرسومة للعشرين عاماً القادمة، ونعلم ذلك لكافة أقسام المجتمع، لوضع

استراتيجية للمشروع المهدي المستقبلي^(١)، للمضي في منهج المدينة المهديّة الفاضلة، مضافاً إلى شكل المستقبل الذي تم رسمه، علينا أن نرسم المستقبل بفترة أقصر تحت عنوان «أجيال مستقبلية في الحالات الاعتيادية» «من خلال رسم استراتيجية لعشرين أو ثلاثين عاماً»، وهي من أفضل أساليب رسم الاستراتيجيات أو المشاريع المستقبلية، ولرسم وتعريف المستقبل في الحالات الاعتيادية، ينبغي أن يكون لنا دراسات مستقبلية اكتشافية، لكي لا تؤدي إلى طرق مجهولة. الوظيفة الأساسية للدراسات المستقبلية الاكتشافية هي الكشف عن «المراحل» و«الأحداث» المهمة التي يحتمل وقوعها في المستقبل، وعندما تسير المراحل والأحداث بنفس اتجاه الاستراتيجية والخطط المرسومة، فسيستفاد من عناصر وأضلاع السياسات العامة لتقويتها، أما إذا لم تكن كذلك، فسيصحح المسير أو يعمل على منع هذا الظهور^(٢)، أما عناصر تشكيل مجتمع قائم على الإسلام، فهو وإن راعى سلسلة الرتب في عرض هذه الاستراتيجية، إلا أن وظيفة الجميع أن تضع المنهجية والاستراتيجية المهديّة المستقبلية نصب أعينهم، ويحددوا مسؤولياتهم في تنفيذها، وفي الواقع «سياء المنتظر» في كل مجتمع، فرداً، أو مؤسسة، تسمى نفسها «بالمنتظر»، فيجب أن تتناغم استراتيجيته مع الاستراتيجية المهديّة المستقبلية وحركته المعرفية في نطاق صياغة شكلية للاستراتيجية المستقبلية عن طريق التمهيد والإعداد لظهور السيد المنجي عليه السلام، وقد استوحيت هذه الخصائص من رواية عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «افضل الأعمال انتظار الفرج»، وتشتمل فضيلة الانتظار مضافاً إلى الانتظار الفكري والاعتقادي، الانتظار العملي والاجتماعي أيضاً، وطلب التحرك باتجاه المجتمع المهدي المثالي.

١ - ملكي فر، عقيل، «دراسات مستقبلية والمهدوية: النسب والعلاقات من منظار استراتيجي» «أيّده پژوهی و مهدویت:

نسبت ها و روابط از دیدگاه کاربردی»، ص ٧.

٢ - محمود علي بور، ١٣٩١، ص ٢٢٠.

الثقافة الاقتصادية في عصر الظهور

يعتقد الشيعة بأن مستقبل السياسة «الحكومة» واضح ويبعث على الأمل، وأن التاريخ في حركة للوصول إلى المجتمع المثالي والمطلوب، فهذه المدينة الفاضلة في الأرض ستتحقق على يد الموحدين و بقيادة المصلح الموعود و الإمدادات الالهية، وسيتولى قيادتها بنفسه، هذا المجتمع نهاية حركة التاريخ و بداية حياة متكاملة، وهو عار عن النقص، إذ إن السياسة في مثل هذا المجتمع، «فاضلة» و «الهيبة»، و دولة اخلاقية، (متكاملة و محور للاخلاق)، تتشكل على اساس نظام الامامة، وللناس - وتحديدًا المستضعفين والصالحين - دور اساسي في ادارة الأمور والسيطرة عليها، وسيزول أصحاب الثروات والذهب والفضة وزبرجها وأهل التزوير.

إن الأهم و الأساس في منهجية عمل الامام المهدي عليه السلام بعد الانتصار والسيطرة والاستيلاء على العالم كله، هو: تشكيل حكومة، والإمساك بزمام الحكم و قيادة العالم. قيل: في الوقت الذي تشهد فيه شعوب العالم: الأزمات، الحروب، الفساد، اللاعدل واللامساواة، اللامن والاستقرار، والاحاد في العالم، فقد شاهدوا أيضاً العديد من الحكومات، الاحزاب، والمنظمات، المدعية لتوفير الخدمات إلى العالم و ايجاد الهدوء، والسلام و الامن و تحسين و إنعاش الوضع الاقتصادي والثقافي و الاجتماعي المتردي في العالم! إلا إنهم لم يشاهدوا على الصعيد العملي سوى الظلم والحرمان والضياع والحرب والتدمير، وسيأتي ذلك اليوم الذي وعدنا الله به لتتحقق فيه القيم الروحية والعدل على يد رجل إلهي ورباني قوي ومقتدر، وتطبيقها في دولة كريمة لاهل البيت عليهم السلام، فتعم الرفاهية، الامن والسلام، العدل و التوحيد في ربوع العالم، ومن الواضح أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال تشكيل الحكومة و الانسجام في الامور، روي عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿الذين ان مكناهم في الارض...﴾

الآية، قال: « هذه لآل محمد ﷺ، المهدي ﷺ و أصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عز و جل به وبأصحابه البدع والباطل - كما أمت السفهة الحق - حتى لا يرى أثر للظلم...»^(١).

فعلى هذا، سيقوم نظام جديد، نصطح عليه: «الثقافة الاقتصادية في عصر الظهور»، وبعد مرحلة التثقيف والنمو والرقى والتسامي الروحي و الفكري للأمة وإحياء المجتمع، فسيكون لهؤلاء شوق ورغبة وسعي لإصلاح الأمور، وسيشهد العالم من هذا المنطلق نزول البركات من الأرض والسماء، التقسيم العادل للأموال، توزيع الثروات، القضاء على الفقر، مساعدة المحرومين و المستضعفين، الرفاه الاجتماعي، و... والإعمار والبناء و حل المشاكل الاقتصادية هما على رأس قائمة خطط وبرامج الإمام المهدي ﷺ، ولهما الصدارة والأولوية في عملية الإصلاح.

و من أهم مهامه أيضاً: الإعلان عن مشروعية الاستثمار الصحيح؛ اللائق، والعادل، بل والمؤثر لما يمتلكه الانسان من مواهب و نعم إلهية، مع منح الحريات المتعددة في الشأن الاقتصادي و الاجتماعي والصناعي، قائماً على اساس الحق و العدل الاسلامي، والاستفادة كذلك من المواهب و الامكانيات والقوى الطبيعية، وفسح المجال أمام العقول والأفكار الوقادة والفاعلة و المبدعة.

وعلى هذا الاساس، فإن الثقافة الاقتصادية في عصر - الظهور، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل في مجال النظره والخواص والمميزات الاقتصادية، والعمل الاقتصادي، ومن ثم دراستها وتحليلها.

١ - علي بن ابراهيم القمي، تفسير القمي، قم: دار الكتاب، ١٤٠٤، ج ٢، ص ٨٧؛ السيد شرف الدين الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٣٩.

١ - النظرة الاقتصادية

١-١ - المنهج الروحي والمعنوي وتشكيل المجتمع الصالح:

إنما يكون توسع العلم و توفير الصحة و الأمن و الرفاهية للمجتمع ذو أهمية وقيمة، فيما لو كان داخل نطاق ومحور فلسفة الخلق (القرب إلى الله)، لا بقيمة التضحية بالقيم الروحية والمعنوية وتناسي الهدف الأصلي يعني السعادة الأخروية، أو تناسي أو نسيان الإمام المهدي عليه السلام، هذه هي الخطوة الأولى التي ينبغي القيام بها في هذا الأمر الهام، مع البدء بتربية الناس الصالحين لتشكيل نظامهم العالمي، ومن الطبيعي طبعاً أن تهىء فلسفة الانتظار الأرضية لمثل هذه التحركات، و قد تواجدت الكوادر الأولى للقيام بمثل هذا العمل، فتلملم الصفات الحميدة خيوط الرذيلة عن المجتمع المهدوي، و يقضى على أرضية التمهيد للمعصية و الجرائم الاجتماعية، الاقتصادية، و....

روي عن الامام الصادق عليه السلام في هذا المضمار أنه قال: «و يحسن حال عامة الناس... و يجمع الله الكلمة و يؤلف بين القلوب المختلفة و لا يعصى الله - عزوجل - في أرضه...»^١.

١-٢ - محور العلم و التمكين العلمي:

للثروة الإنسانية والبشرية الفاعلة والنشطة دور مهم جداً في المجتمعات التنموية، ومن هذه الرؤية، تسعى الدول والحكومات عادة إلى توسيع ونشر المعارف العامة و التخصصية لتفعيل دور كوادر المديرية و القوى العاملة و زيادة الاستشارات على الصعيد الاقتصادي.

١ - المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ١٢٧.

فمن خصائص المجتمع المهدي أيضاً: كثرة وانتشار العلم لدى شرائح الاجتماعية في ذلك العصر، فيصل العلم والمعرفة في عصره عاشرة إلى مستوى البلوغ، ويحصل هذا التطور أيضاً على صعيد العلوم المادية أيضاً، وكذلك في ناحية العلوم الإلهية والمعارف الدينية، وتصنع هذه الخصوصية موجبات وأسباب الرفاهية وزيادة النعمة، ويكون هذا العلم سبباً في استفادة الناس بشكل أفضل من النعم الإلهية، واجتناب الاسراف و الاتلاف للموارد و عوامل الانتاج، وإيجاد أعلى مستويات الرفاهية للناس.

قال الامام صادق عاشرة: « العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس ، وضم إليها الحرفين ، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»^(١).

٣-١ - ثقافة التجزئة وصنع القابليات للعقول الانسانية والبشرية:

العقل، ركيزة و اساس الانسانية، والحجة الباطنية لله، و وسيلة فهم و إدراك المعارف الاعتقادية، و أحد مصادر استنباط الأحكام الفقهية للاسلام، فتطوير وتنمية وازدهار هذه الموهبة الإلهية الجليلة، هي الرسالة التي بعثها وتبعثها كافة الأديان السماوية، والدين الاسلام تحديداً، وقد أشير في روايات ملفتة للنظر إلى هذا البعد من الكمال الفكري و العقلي للبشر - الذي سيصل إلى أرقى مستوى في عصر الظهور -.

روي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهِ عُقُوبَهُمْ وَكَمَّلَتْ بِهِ أَحْلَامَهُمْ»^(١)، قال العلامة المجلسي - في مرآة العقول في شرح هذه الرواية «الضمير في «يده» إما راجع إلى الله أو إلى القائم عليه السلام، وعلى التقديرين، كناية عن الرحمة والشفقة، أو القدرة والاستيلاء، والأخير يحتمل الحقيقة» .

والذي يبدو من هذه الجملة: الكناية عن تربية الامة الاسلامية، وردت من قبل الامام القائم عليه السلام، والتعبير عن «رؤوس» لهذا السبب وهو اعتقاد الناس بأن «الرأس» هو مركز العقل والفكر، «ووضع اليد على الرأس» هي كناية عن الاقناع والتربية، من دون فرق بأن يكون الله هو المربي أو الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن القانون المهدوي، هو نفسه قانون الله و تربيته، وهي آية تربية الرب المتعال، وبهذا، فإن النتيجة الطبيعية و المطلوبة للتربية ستنضج وستثمر - التي هي عبارة عن جمع العقول و تكامل الأفكار، وجمع العقول، يعني التوافق على عقيدة واحدة و برنامج قانون واحد.

بنحو يصعب فيه تصور أن يذوب اثنان في تفكر عام للحكومة المهدوية، ويقع آنذاك اختلاف؛ وخاصة فيما لو وصلت الامة و البشرية إلى درجة من الكمال، بأن يعود الرأي العام إلى «المعصوم»، ويكون التوافق والمباشرة في القيام بالأعمال أمراً طبيعياً وسهلاً جداً.

أما المراد بتكامل الأفكار (كملت به احلامهم)، فمعناها تنامي الاستعداد بشكل أكبر عند البشر، ويعود هذه التعبير إلى روح طلب الخير في الانسان؛ الجانب الذي أول مراحل العدل الفردي و أعلاه مرحلة

«العصمة» التي سيصل المجتمع البشري إليها ويحققها^(١). هذه نتيجة كلا الجهتين العلمية والنفسية، المؤدية إلى ظهور نظرة وصحوة لدى الحكومة والمجتمع المهدي، وهي النظرة التي تختص في عمقها بمن يعيش في عصره عليه السلام فقط، وأما نحن فلا نعرف سوى عناوينها العامة، فيتغلب الناس في ظلال العقلانية والمتابعة للإمام عليه السلام على كافة مشاكلهم الاقتصادية، «واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول... وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق...»^(٢).

٢ - الخاصية والميزة الاقتصادية

٢. ١ - منهج العدل وطلب المساواة:

اتساع نطاق العدل في العالم والقضاء على الظلم، يعد من أسس وأهم أهداف المجتمع المهدي، روي عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الشريفة: ﴿ان الله يُحيي الارض بعد موتها﴾^(٣)، أنه قال: «ليس إحيائها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً، فيحيون العدل، فتحي الأرض».

وقد ورد في روايات عديدة أيضاً: «أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً»^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في اتساع نطاق العدل في عصر الإمام المهدي عليه السلام أنه قال: «أما والله، ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم، كما

١ - انظر: السيد محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور، ص ٤٦٠.

٢ - محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٦٤.

٣ - سورة الحديد، الآية ١٧.

٤ - الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٣٤.

يدخل الحر والقرّ»^(١). وهذا التعبير كناية عن انتشار العدل، لينعم الجميع بوارف ظله، وعلى هذا، فهو يعد من أهم وأبرز ملامح وخصائص التنمية الدائمة، يعني العدالة في كافة أبعادها وأشكالها، موارد طبيعية كانت، أو تكافؤ الفرص، أو الاستمتاع بالدخل الفردي العادل، لكافة افراد المجتمع، في هذا الجيل أو الأجيال القادمة، وتحقيقها في المجتمع المهدوي، والتذاذ الناس بشهد العدالة ونعيمها.

٢-٢. العلاقة بين الاخلاق والاقتصاد:

إن أكثر جذور وأسباب الجرائم التي تحدث في العالم اليوم سببها الفقر والاعواز إلى المال، وإن أكثر جذور وأسباب الضغائن والعداوات والأحقاد اليوم سببها المسائل المالية والمادية، وأن أكثر أسباب النزاعات العائلية والأسرية اليوم هو الفقر والعطالة، وأن الكثير من الشباب ممن يعزفون اليوم عن الزواج بسبب الفقر والإعواز، ينجرفون عادة وراء الفساد والقيام بأعمال شاذة ومنافية للشرف والعفة، اللاعدالة، الظلم، اغتصاب الحقوق، التجيش، الجشع، السرقة، القتل، و... فهي كلها تعود إلى الاقتصاد المريض والخاطيء، ومن جملة الاصلاحات الواسعة والتحركات العميقة التي يقوم بها الامام المهدي عليه السلام: حلّ المشاكل والنواقص الاقتصادية عبر تطبيق الاقتصاد الاسلامي. ومن خلال الرسالة الأصيلة والأصلية التي يحمل أعبائها إمام العصر عليه السلام لإحياء احكام الدين، ودور العدالة المؤثر في هذا المجال، يمكن التوصل إلى هذه النتيجة، وهي: أن تحقق الاقتصاد الاسلامي والتنمية، منوط بتحضير وإعداد شروط وحضور وقائع وحقائق عديدة.

كتب أحد المحققين والباحثين بهذا الصدد: «الشرط اللازم في هذه المقولة هو: أن البشر يمكن أن يصلوا إلى أعلى رتبة ومرحلة من الكمال باللحاظ التربوي والاخلاقي، وهم قادرون على أن يخلّوا في محل ومقام رفيع لأناس كانوا محل اهتمام الإسلام ونظيره، وهذا يعني أن تعليم المعارف الإسلامية لهؤلاء يوجد شروطاً يكون التحضير لها بمنزلة تجلي الضوابط الحاكمة على أفعالهم، ونكون نحن أمام أناس مؤمنين يمكنهم أن ينالوا المراتب والكمال التربوي، وذلك من خلال الاجتناب باليد أو القيام عن أي فعل عبث عديم الفائدة والجدوى، يقدرّون من خلاله على إيجاد مجتمع إسلامي متكامل يمكن من خلاله اجراء وتطبيق الاحكام الاسلامية، بواسطة ناشر راية العدل لإمام العصر (والاعتناظ بحكمه)، ليجعل من الناس كمن هم عليه في عصره، يعني مجتمعاً خالياً من الاختلاف والفرقة، يسودهم السلام والوئام والألفة والوحدة والاتحاد، ولا يتحقق هذا إلا من خلال الارادة العملية للبشر - الذين تربوا على القيم والخصال الحميدة^١، وعلى هذا الأساس، يرافق خروج الأحقاد من قلوب الناس إيجاد حالة من الشعور بعدم الحاجة والفاقة، والغنى في قلوب الامة الاسلامية، يعني أن البشر قد وصلوا إلى درجة عالية من التربية والكمال اللازم يصل إلى حد عدم تحقق هذا الأمر المهم (عدم الحاجة والإعواز وخروج الضغائن والأحقاد) في خصوصهم وما يعنيههم، ويصل الناس في عصره إلى التكامل الأخلاقي، ويصل بهم الأمر أن يمد الرجل يده في جيب أخيه فيخرج منه ما يريد من المال ويقدر الحاجة دون أن يعترض عليه، ولا يرجو المؤمنون في التعامل بينهم أن يربح أحدهم على الآخر مطلقاً، وتحقق هذه الأمور لا

١ - حسن سبحاني، «لمحة حول الوجوه الاقتصادية للحكومة المهدوية عليه السلام» «مرورى بر وجوه اقتصادى حكومت مهدي - عجل الله فرجه -»، طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٣٨٢، ص ٩.

يكون إلا من خلال أجواء كمال عقل الناس، وظهور الحكمة فيما بينهم،»
ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها، فيقال
للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام وركبتم
فيه المحارم، فيعطى عطاء لم يعطه أحد قبله»^(١).

٢-٣ . استمالة المدد الإلهي و البركات السماوية

لا شك في أن طلب العون والمدد الإلهي هو أحد العوامل المهمة و المؤثرة
في النمو والازدهار و تطوير الاقتصاد في عصر الظهور، فالمدد الإلهي هو
في الحقيقة نتيجة و ثمرة الورع والتقوى، وهو محور العدالة، مع رعاية
الاحكام وتنفيذ أوامر الله المتعال بواسطة قائد و إمام ذلك العصر- و أكثر
أنصاره وأعوانه عليه السلام، فالوعد الإلهي في رعاية هذه الامور، يتبعه
نزول الخيرات والبركات السماوية، وازدهار الحقل الزراعي، و زيادة
المحاصيل الزراعية، نقرأ في الآية ٩٦ من سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِن كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَا مِنْهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ومن هذا المدد الإلهي في العصر الذهبي لظهور
منجى العالم الإمام الحجة عليه السلام وزمن الحكومة المهدوية، ستهطل الأمطار
وينزل الغيث المفيد والمثمر، نظراً إلى أن الماء هو أحد أهم الموارد الطبيعية و
الأصلية في الحياة، وكونه عاملاً مهماً لتطوير الاقتصاد، والزراعة تحديداً،
ولهذه السمة والميزة في عصر امام العصر عليه السلام أهمية كبرى، قال رسول
الاسلام صلى الله عليه وآله: «يرسل الله عليهم السماء مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا
أخرجته»^(٢)، وتتوزل عليهم بركات الله من الأرض و السماء في عصر الظهور
على أثر الإيمان و التقوى؛ فتقتطف أي فاكهة يريدتها الله من كل

١ - محمد بن علي، الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٦١، ح ٣.

٢ - الإربلي، ١٣٨١ق: ج ٢، ص ٣٨٢.

شجرة، وليست الفواكه لفصل واحد - بسبب تساوي الهواء في كل الفصول - إذ إن فاكهة فصل الصيف متأرجحة على الأغصان في فصل الشتاء، وكذلك فاكهة فصل الشتاء متأرجحة على الأغصان في فصل الصيف، و...^(١).

٤-٢ - ثقافة الاستغناء و عدم الحاجة والافتقار:

يستفاد من الروايات أن حركة وعمل الحكومة في الاقتصاد يتجه نحو إيجاد روح الاستغناء وعدم الحاجة والافتقار الواقعي والحقيقي لدى الشرائح والطبقات الاجتماعية و تحقق ثقافة الاستهلاك بقدر الحاجة والطلب، فالناس في ذلك العصر مستغنون، قد وصلوا إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي باللحاظ المادي والمعنوي، و لا يرى احتياجاته الحقيقية والأساسية في الماديات و الملاكات المادية: «ابشركم بالمهدي... يملأ الارض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحاً (بالسوية).. ويملاً الله قلوب امة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول: من له في المال حاجة فليقم فما يقوم من الناس إلا رجل واحد ثم يأمر له بالمال، فيأخذ، ثم يندم ويرده»^(٢).

وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «... فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة، ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره و درهمه موضعاً، يعني: لا يجد عند ظهور القائم عليه السلام موضعاً يصرفه فيه، لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله و فضل وليه، فقلت: و أنى يكون ذلك؟ فقال عند فقدكم إمامكم، فلا تزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما تطلع الشمس، آيس ما تكونون فياكنم والشك و الارتياب، وانفوا عن أنفسكم الشكوك، و قد حذرتكم فاحذروا، أسأل الله توفيقكم و إرشادكم»^(٣).

١ - انظر: رحيم كارگر، ١٣٨٥، صص ٣٥٠-٣٨٠.

٢ - علي بن عيسى الأربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٨٣؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٩٢.

٣ - النعماني، الغيبة، ص ١٥٠.

العمل الاقتصادي

١-٣- ثقافة التكريم و منح الكرامة:

من المصايق المهمة جداً و القابلة للتأمل والنظر هو تكريم الانسان، والتكريم الاقتصادي، ففي المجتمع الذي لا تقرر مسأله الاقتصادية على اساس من الثقة والصدق والصلاح، ولا تحكمه الملاكات و المعايير الصحيحة، سوف لن تستقيم علاقاته الاقتصادية أبداً. ومن بين العوامل المهمة هي استعادة الكرامة الانسانية، وايجاد الوضع الاقتصادي المطلوب، إذ إن الوضع الاقتصادي الأكثر مطلوبية لا يمكن تصوره أفضل من هذا، وستأسس دولة المهدي عليه السلام من قبل شخص الإمام المهدي عليه السلام، بنحو يزول الفقر نهائياً والى الأبد من الحياة الفردية و الاجتماعية، وقد تم التأكيد على هذا المطلب في مجموعة من الروايات، مثل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في رسمه معالم الحالة الاقتصادية في عصر الظهور، فقال: «تنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط توّتي الارض اكلها و لا تدخر منهم شيئاً و المال يومئذ كدوس...»^(١).

٢-٣ . الانتفاع و الرفاه العام:

الانتفاع بالنعم الإلهية في هذه الدنيا في النظرة الاسلامية لن تتعارض مع سعادة الانسان في العالم الآخر فحسب؛ بل إن من كان يسعى لإعداد أسباب سعادته ورفاهه مع أسرته بأساليب و طرق مشروعة، سيعمل على تشجيعهم أيضاً، فمن خصائص المجتمع المثالي: زيادة النعم، و حصول الانسان على انواع النعم الإلهية.

قال النبي الاكرم ﷺ: «يتنعم أمتي في زمانه- أي المهدي عليه السلام- نعيماً، لم يتنعموا مثله قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها»^(١).

٣-٣. ثقافة الاستفادة الصحيحة و الكاملة من الموارد:

تزدهر وتنمو آليات وأدوات التعالي والرفعة في عصر- حكومة امام العصر^{عليه السلام}، وكذلك آليات وأدوات المعرفة والسلطة على الطبيعة (الانتاج)، فيصل إلى درجة تكون فيه بحالة طبيعية جداً ورائجة في ظلال أساليب التسلط والسيطرة على الموارد بالقوة وإيصالها إلى الفعلية، ومن أهم مورد هذا الموضوع، الاستثمار والاستفادة الكاملة من المعادن والموارد الطبيعية في جوف الأرض و المواهب الطبيعية: «المهدي من ولدي... يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك»^(٢)، وأيضاً: «تفيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة»^(٣). فهذه الروايات يمكن أن تشير إلى كيفية الوصول والحصول على حجم واسع من الموارد والمعادن والامكانات الطبيعية في جوف الأرض و المواهب الطبيعية، باعتبارها كيان الانتاج أو عامل الانتاج، وهي امكانات لم يتعرف البشر على الكثير منها لحد الآن قطعاً، بل تعرّف على جزء ضئيل جداً منها، وبالنتيجة، فإن الكثير من المشاكل المادية سيتم رفعها (وخاصة الفقر والاعواز)، وسيقضى على البطالة، ويستفاد من كافة الإمكانيات المتاحة والمتوفرة: بقطع دابر الذنوب والمعاصي والمفاسد والاعوجاجات في المجتمع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إذا كان المجتمع ملتزماً بثوابت التقوى، ومتخلقاً، و متمسكاً بالأوامر الإلهية، فسينزل هو بركات السماء و الأرض على أهالي ذلك

١- المصدر السابق، ج ٥١، ص ٧٨

٢- علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٧٠ و ٤٧٨.

٣- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣١٠، ح ٦.

المجتمع المؤمن والملتزم المراعي للتقوى، وبما أن حكومة إمام العصر عليه السلام تصل إلى أعلى حد من الازدهار والتنمية الدينية والمعنوية، ورعاية المعايير الاخلاقية في المجتمع، فستزداد النعم الإلهية لهذا السبب، وتحصل المواهب الطبيعية والمعادن لمنفعة الناس.

٤ - ٣. ثقافة إعمار الأرض:

إعمار الأرض، و استثمار الامكانيات بالقدر الممكن، هو من المهام الأخرى و وظائف ومسئوليات الدولة المهدوية، فهذا العمل، في مرحلة ما قبل الظهور - بكافة العلوم المتقدمة و التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المتطورة في كافة المجالات - لم ينفذ بشكل كامل، إلا إن الحال يختلف في عصر- الظهور، حيث تستخدم كافة الامكانيات المتاحة للمصالح العامة، وإعمار الأرض، والتنمية والتوسع الاقتصادي إلى حدّ يمكن أن يتبعه إعمار الأرض، فيكون أمر وبرنامج الإمام المهدي عليه السلام أيضاً هو: «يأمرهم بعمران المدن»^(١)، «فلا يبقى خراب إلا عمر»^(٢)، ويهتم عليه السلام بأدنى امور ويقوم بالاجراءات اللازمة لحلّ مشاكل المدن ورفعها نهائياً: «يوسّع الطريق الأعظم... ويهدم كل مسجد على الطريق، ويسد كل كوة إلى الطريق، وكل جناح وكنيف، وميزاب إلى الطريق...»^(٣).

نتائج البحث

يلاحظ من خلال مطالعة سير التطورات و تحول البحوث والدراسات المعطوفة على المستقبل، أن الاستراتيجية أو مشروع المدينة الدينية الفاضلة

١ - كامل سليمان، يوم الخلاص، ج ٢، ص ٦٥ .

٢ - محمد بن علي، الشيخ الصدوق، كمال الدين، ج ١، ص ٣٣١.

٣ - محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ٤٧٥ .

تلعب دوراً هاماً جداً في التنمية المستقبلية، فالاستراتيجية أو مشروع المدينة الدينية الفاضلة يميل نوعاً ما إلى انطباق الحقيقة و الواقع الجميل والمطلوب، وهو تصوير يبعث الأمل والتحرر الذي يعد طموح و مد نظر آحاد المجتمعات! فالاستراتيجية أو مشروع المدينة الفاضلة في الأديان السماوية متشابه تقريباً، وهي معطوفة عادة على رفع الآلام والمتاعب الناجمة عن المعاصي الانسانية، وإقامة المجتمعات العارية عن الفقر و الخوف و الجهل و تحقق مسير العدالة الحقة^(١)، و استعداد كافة أفراد المجتمع من خلال تحقق مجتمع يزيل الظلم و يتجهز لحماية سير التكامل و التعالي، والعدالة، في تصوير نظرة أكثر الأديان التوحيدية عن المستقبل، وبيانها بشكل جيد على أنها أحد أهم الخصائص في التعاليم المهدوية، و أوضحت عن دورها المهم في كافة المجالات - وخاصة الاقتصاد - . ومن هذا المنطلق، يظهر من خلال الاستفادة من الوجة التصويرية، الآلات والأدوات الطبيعية، والاكتشافية في الدراسات المستقبلية، يمكن من خلاله التحرك نحو رسم استراتيجية أو مشروع مهدوي، ففي المجتمع الاسلامي الشيعي، رسمت معالم و شكل المدينة الفاضلة عبر الآيات والروايات، وعلى أهل النظر أن يظهرها لمعرفة وبيانها بلغة العصر، لعرض مستقبل مطلوب من خلاله، ولكي تصب كافة التوجهات والحركات من خلال وضع الخطط والسياسات والبرامج العلمية لتنفيذ استراتيجية ومشروع المدينة المهدوية الفاضلة.

«استراتيجية ومشروع المدينة المهدوية الفاضلة» هي النجم الدليل والهادي الذي ينبغي أن تساق نحوه كافة الفعاليات والأنشطة المستقبلية، وعلى هذا الأساس، فأى نوع من الاستراتيجيات أو المشاريع وفي أي سطح ومستوى، وكل أنموذج وطرح حول دراسة البحوث الدينية

المستقبلية، ينبغي أن يتحقق عبر الاستراتيجية أو المشروع المهدوي، ومن هذا المنطلق، ينبغي تقسيم الاستراتيجية أو المشروع المهدوي إلى عدة حالات مستقبلية قصيرة الأمد للإعداد والتحضير «للاستراتيجية» و إيجاد الأمل و التحرك في المجتمع الاسلامي، والتوصل إلى الوضع المطلوب، ومثل هذا التصوير للاستراتيجية يمكن أن يمنح الهوية، فتعرف الهوية الشيعية مع إمام زمانها، فالمدرسة الشيعية في الحقيقة هي منح الهوية المهدوية، فتعزل الشخص عن العصر- الجاهلي، ويتطلب رسم الوضع المطلوب للمجتمع المهدوي المثالي إلى مساعي وجهود النخب الفكرية - وتحديدًا في المجال الاقتصادي و الثقافي والاقتصادي - . وعلى هذا الفريق أن يتعاون مع الحوزات العلمية و الجامعات، والعمل على استخراج الاستراتيجية أو المشروع المهدوي من الآيات و الروايات، تزامناً مع تحليل الأفكار السياسية لقادة الرتب العليا في النظام، ويعتبر الدستور و وثيقة الاستراتيجية و استخراج القيم الأساسية أيضاً، هي الأهداف المهدوية الأساسية والأصيلة في رسم المستقبل . فهو من جهة عمل شاق وصعب للغاية، لكنه لازم و ضروري، ومن جهة أخرى: بحاجة إلى علوم الحوزة والجامعة لمعرفة الدراسات المستقبلية .

المصادر و الفهارس :

١. الإريلي، علي بن عيسى بن ابي الفتح، كشف الغمّة، تبريز: مكتب بني هاشمي، ١٣٨١ق.
٢. اسلاتر . ريتشاد و زملاؤه، «الفكر المتجدد للألفية الجديدة، مفاهيم، أساليب، ونظريات بحثوية مستقبلية»، «نوانديشي براي هزاره نوين، مفاهيم، روش ها و ايده هاي آينده پژوهي»، طهران، المؤسسة التعليمية والبحثية للصناعات الدفاعية، ١٣٨٨ .

٣. اسلاتر، ريتشارد، «تعلم الألفية الجديدة» «يادگیری برای هزاره ی نوین»، ترجمة عقيل ملكى فر «و آخرون»، طهران: مركز البحوث المستقبلية للعلوم والمهارات الدفاعية، المؤسسة التعليمية والبحاثية للصناعات الدفاعية، خريف ١٣٨٦ .

٤. اسلامي، رضا، «السيرة المهدوية و دولة المنتظر» «سيره مهدوی و دولت منتظر»، مجموعة آثار المؤتمر الدولي الخامس للعقيدة المهدوية (ج ١)، مؤسسة المستقبل المشرق: الاول، ١٣٨٨

٥. الأمدي التميمي، عبدالواحد، غرر الحكم، الاول، بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٧ ق.

٦. پدram. عبد الرحيم و زملاؤه، «دراسات مستقبلية حول المفاهيم والأساليب» «آينده پژوهی مفاهيم و روش»، المؤسسة التعليمية والبحاثية للصناعات الدفاعية، ١٣٨٨ .

٧. پورعزت، علي اصغر. ١٣٨٢. «التقاط صور عن المستقبل، استراتيجيات العمل في الأنظمة الاجتماعية» «تصويرپردازی از آينده، استراتژی اقدام در سیستم های اجتماعی». حديث سمت، العدد ١٠، مؤسسة الدراسات و تدوين كتب العلوم الانسانية في الجامعات.

٨. پورعزت، علي اصغر، ١٣٨٣. «مدينة عدل الامام المهدي عليه السلام؛ تجلي تمام العقل تمام و كمال الفن الانساني» «شهر عدل امام مهدي عليه السلام؛ تجليگاه تمام خرد و كمال هنر انساني». انتظار الموعود، العدد ١٣، قم. مركز المهدوية التخصصي.

٩. پيغامی عادل، «التعاملات الثنائية الاتجاه الثقافي و الاقتصاد» «تعاملات دوسويه فرهنگ و اقتصاد».

١٠. توحيد فام، محمد؛ «موانع التنمية الثقافية في ايران» «موانع توسعه فرهنگي در ايران» دار النشر: انتشارات باز .

١١. مجموعة من المؤلفين ، باشراف علي الكوراني، معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام، الاول، قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١١ .
١٢. حجازي، السيد علي رضا، «الفكرة المستقبلية توصية صداقة أم ضرورة لا تنكر؟» «اينده انديشى توصيه اي دوستانه يا ضرورتى انكار ناپذير؟»، ٢٠٠٧ .
١٣. الحرّ العاملي، محمد بن حسن، اثبات الهداة، الثالث، طهران: دارالكتب الاسلامية، ١٣٦٦ ش.
١٤. سبحاني، حسن، «مرور على الوجوه الاقتصادية لحكومة المهدي عليه السلام» «مرورى بروجوه اقتصادى حكومت مهدي عليه السلام»، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٣٨٢)، ص ٩ .
١٥. حفيظي، روح الله؛ «استراتيجية ٢٠ عام وعرض استراتيجية لتحقيقها» «چشم انداز ٢٠ ساله ايران و طرحى استراتژيك براى تحقق آن»؛ ١٣٨٦ .
١٦. خزائي، سعيد، «استخدامات الأساليب الاستراتيجية في الدراسات المستقبلية والمفاهيم المهدوية» «كاربرد روش چشم انداز در آينده پژوهي و آموزه مهدويت»، اعداد و تنظيم: قسم الدراسات المستقبلية في كلية البحوث والدراسات المهدوية و الدراسات المستقبلية، ١٣٩٠ .
١٧. خزائي. سعيد و پدram. عبد الرحيم، «دليل الخطوة خطوة للدراسات المستقبلية» «راهنماي گام به گام آينده پژوهي»، طهران: مركز الدراسات المستقبلية و إيصال المعلومات – مجال التنمية الاستراتيجية والمهارات المتقدمة والمتطورة، ١٣٨٧ .
١٨. دني كوش، «مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية» «مفهوم فرهنگ در علوم اجتماعي»، المترجم: فريدون وحيدا، دار: سروش للنشر.

١٩. سليمان، كامل، «عصر- التحرر» «روزگار رهایی»، طهران: آفاق، ١٤٠٥ ق.

٢٠. الصافي، لطف الله، منتخب الاثر في الامام الثاني عشر عليه السلام، قم: مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام ١٤١٩، ج ٢.

٢١. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، كمال الدين، قم: انتشارات جامعة المدرسين للحوزة العلمية في قم، ١٣٦٣ ش.

٢٢. الطوسي، محمد بن حسن، كتاب الغيبة، اول، قم: انتشارات مسجد جمران المقدس، ١٣٨٦ ش.

٢٣. قديري. روح ا...، «تحليل ومعرفة أساليب مطالعة المستقبل» «بررسی و شناخت روش های مطالعه آینده»، طهران: مركز الدراسات المستقبلية و المهارات الدفاعي، المؤسسة التعليمية و التحقيقية للصناعات الدفاعية.

٢٤. الكساندر، أليسون، «اقتصاد وسائل الاعلام» «اقتصاد رسانه»، ترجمة بيغمي عادل، ١٣٩٠، طهران، مكتب الدراسات لوسائل الإعلام.

٢٥. الكليني، الكافي، ج ١، دار الكتاب الاسلامية، طهران، ١٣٦٥ ش.

٢٦. كارگر، رحيم. ١٣٨٨. «الدراسات المهدوية المستقبلية» «آينده پژوهي مهدوي»، انتظار الموعود. العدد ٣١. قم، مركز المهدوية التخصصي.

٢٧. كارگر، رحيم، «مستقبل العالم» «آينده جهان»؛ دار النشر: مؤسسة المهدي الموعود، قم، ١٣٨٥.

٢٨. كورنيس. ادوارد، «الدراسات المستقبلية، نظرة عميقة الى الأصول المباني وأساليب الدراسات

٢٩. المستقبلية» «آينده پژوهي پیشرفته»، نگاهی ژرف به اصول، مباني و روش های آينده پژوهي»، ترجمة سیاوش ملكي فر، طهران: كلية آصف للدراسات والبحوث، ١٣٨٨.

٣٠. قسم الدراسات للنظرة المستقبلية، «المباني النظرية للتحقيق» «مباني نظري تحقيق» (تعريف و مفهوم الدراسات المستقبلية)، طهران: ١٣٨٥.
٣١. لطيفي، محمد حسين، «معرفة أساليب الدراسات المستقبلية» «روش شناسی آينده نگاری»، مجلة شهرية ٢٢٣، أحداث و تحليلات.
٣٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ ق.
٣٣. ملكي فر، عقيل و زملاؤه، «الحروف الأبجدية للدراسات المستقبلية» «القبای آينده پژوهی»، طهران: ضفاف العلم، ١٣٨٥.
٣٤. ملكي فر، عقيل و شريعتمداري. نادر، «دراسة استراتيجية القادة هم صانعوها» «چشم انداز رهبران آن را مي سازد»، طهران: انديشكده آصف، ١٣٨٨.
٣٥. ميرشاه ولايتي. فرزانه، «الدليل العلمي لتدوين الاستراتيجية» «راهنمای عملی تدوين چشم انداز»، طهران: مركز الدراسات المستقبلية للعلوم و المهارات الدفاعية، ١٣٨٨.
٣٦. النعماني، محمد بن ابراهيم، كتاب الغيبة، تصحيح علي اكبر غفاري، طهران: صدوق، بي تا ١.

حقوق الإنسان في عصر الظهور

سيف الله صرامي

١- تبين الموضوع وسؤاله الاصيل

حقوق الانسان من المؤشرات الاساسية في حياة الانسان المعاصر. الانسان المعاصر يطالب بحقوقه وتكريمه في كل معاملاته الاجتماعية والفردية، من روابطه الدولية و الداخلية، بالنسبة الى السلطات الحاكمة في داخل مملكته او خارجه و في شتى مجالات حياته. المطالبة بالحقوق لا تنحصر في الحالات و المجالات السلمية، بل هي واقعة عند الحروب و الاشتباكات ايضا. ما اصطلحوا عليه اخيراً، بـ«القانون الانساني humanitarian law» ناظر الى حقوق كل من يرتبط بالحرب، يؤثر عليه او يتأثر عنه^(١).

المراد بـ « حقوق الانسان » هنا نظرياً عبارة عما يستحقه الانسان بما انه انسان، من دون لحاظ الى اوصاف طارئة عليه بسبب العنصر، او اللون او الجنس او اللغة او غير ذلك^(٢). و اما تطبيقاً، فيمكن التسالم فيها على ما هو مندرج في الاعلان العالمي لحقوق الانسان باستثناء منه لما هو مخالف للفقهاء الاسلامي، من مثل حق حرية الارتداد عن الاسلام و غير ذلك^(٣).

١- راجع: الدكتور علي محي الدين القره داغي، القانون الدولي الانساني في ضوء الفقه الاسلامي، في مجموعة من المقالات، في الفقه و القانون، اصدار مركز الدراسات الاسلامية لمجلس الشورى الاسلامي، قم: ١٤٣٣هـ.ق. ١٣٩٠هـ.ش. و دراسات في القانون الدولي الانساني، تقديم: الاستاذ الدكتور مفيد شهاب، القاهرة، دار المستقبل العربي الطبعة الاولى ٢٠٠٠م. مقالات بقلم الدكتور شهاب و الدكتور محمد عزيز شكري و الدكتور جان س. بكنيد و الدكتور محمد نور فرحات، من ص ١٩ الى ٩٧.

٢- راجع: مقالة « نظرية حق » بالفارسية للدكتور محمد راسخ، في مجموعة من المقالات تحت عنوان « حقوق بشر- در جهان معاصر »، تهران- انتشارات آيين احمد ﷺ ١٣٨٨، ص ٣٨٤.

٣- راجع مقالة « اعلاميه جهاني حقوق بشر از منظر اسلام » في نفس المصدر ص ٦١.

ولا يخفي، كما يخفي على كثير من الباحثين في حقوق الانسان، ان المراد من «الانسان بما هو انسان» لا يكون ما هو ذاتي له لا ينفك عنه؛ كيف! و الحقوق، حتى بناء على الحق الفطري او الطبيعي لا تكون الا بالاعتبار، فان القائل بالفطري او الطبيعي يقول به بالنظر الى المبدأ الفطري او الطبيعي الذي يكون مقتضياً لدفع منشيء الحقوق الى جعلها او اعتبارها لا محالة، لاعلة تامة^(١)؛ لا بالنظر الى نفس الحق فانه اعتبار بلا شك و لا معنى لكون شيء اعتبارياً كشيء - و هو الحق فيما نحن فيه - ذاتياً لشيء آخر، خصوصاً اذا كان الشيء الثاني حقيقياً - وهو الانسان فيما نحن فيه - بل المراد من «الانسان بما هو انسان» هو الانسان باطلاقه، على ما هو مصطلح من الاطلاق في علم اصول الفقه. و لتوضيح المطلب اكثر مما اشير نحتاج الى مجال آخر. فحينئذ، هذا الاطلاق لا ينافي زيادة حق او نقصه مما يكون بالاطلاق، عند طريان صفة ثبوتية او سلبية، تقتضي - الزيادة او النقص. فهذا مثلاً انسان لا يرتكب جرماً يقتضي اقل مجازاة من حبس او ضرب او جريمة مالية، فحقه الاطلاقي يدفع عنه الحبس او الضرب او تحميل مطالبة مال عنه. لكن هذا الحق يُسلب عنه عند ارتكابه جرماً يقتضي ما ذكرنا، لأتخاذه وصفاً طارئاً باجرامه يكون به انساناً مجرماً. كما قد يتفق عكس ذلك باتخاذ وصف عارض يوجب الاستحقاق بحق زائد من الحقوق الاطلاقي؛ منها مثلاً استحقاق مرشح للرئاسة حدث له مع اوصاف الصلاحية الفردية و الاجتماعية تصويت الناس له. فهو صالح منتخب. فله الرئاسة.

ظهور مولانا القائم صاحب الزمان ﷺ وتأسيس الحكومة الاسلامية الحقة العالمية، بيده الشريفة، في مستقبل من الزمان، من المسلمات الثابتة

١ - فان العلية لا تكون بين الحقيقي والاعتباري.

التي لا مجال لاثباتها في هذا المختصر. غير أن هناك روايات كثيرة، بل متواترة، من دون شك، تدل على أن تأسيس الحكومة بيده الشريفة لا تكون إلا بالسيف و القهر والغلبة على الكفر والشرك والنفاق^(١). فيبدو سؤال، هو السؤال الاصيل لهذا المقال: ما النسبة بين سيرته عليه السلام وبين حقوق الانسان؟ هذا مع ما نسلّمه من الاقرار، بل التثبيت لحقوق الانسان، بنحو احسن واتم في الاسلام. فهل يمكن الجمع بين القيام بالسيف وبين رعاية حقوق الناس، من حق التصويت مثلاً لتشكيل الحكومة؟

لا يقال: إن السؤال والبحث عن سيرته عليه السلام لا يكون لهما كثير فائدة لنا، لانه عليه السلام معصوم يعلم كيف يعمل مع مّر الاسلام وما فيه سعادة الانسان ومصالحه؛ فإنه يقال: نعم، يمكن أن يكون الامر كذلك بالنسبة الى احكامنا المبتلى بها في عصر الغيبة؛ لكن المهدوية و الانتظار لظهوره عليه السلام من المسائل الاعتقادية الاساسية المترتبة عليها ثمرات عديدة؛ منها اليقين إلى مستقبل حياة الانسان، فيه تحقق آماله واهدافه، من بسط العدالة الاجتماعية و وصوله الى حقوقه وكرامته. فيجب ازالة كل شبهة تعترى هذه العقيدة على حد الوسع و في اطار ما تقتضيه الادلة والحجج التي بايدينا.

للإجابة عن السؤال الاصيل، نركز على ثلاث محاور، عليها نتج رعاية حقوق الانسان في دولته عليه السلام بنحو احسن، مع استعمال الجهاد و الدفاع في طريق هذه الرعاية و ايجاد اسبابها بتأسيس الحكومة الحققة، في شرائط لا يمكن تأسيسها الا بهذا الاستعمال. هذا مع الرعاية في نفس التأسيس ايضاً. و المحاور الرئيسية للإجابة هكذا: ١- اجراء العدالة، و في مفادها رعاية

١- انظر: محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، طهران للمكتبة الاسلامية ١٣٨٤ هـ. ج ٥٢. ص ٣٠٩. باب سيره و اخلاقه

الحقوق، هي الأساس لقيام الحجّة ﷺ ابتداءً و استدامة. ٢- احياء معارف القرآن و سنة النبي الاعظم ﷺ و سنة اهل البيت ﷺ تداوم سنته ﷺ في دولته ﷺ حاوٍ للرعاية المذكورة. ٣- اقتضاء الشرائط في عصر-القيام يوجب مشروعية استعمال الجهاد و السلاح في انجاح القيام، بل وجوبه.

٢- اجراء العدالة

العدل معنى اساسي في المعارف الاسلامية عند الامامية. فهو اصل من اصول الدين عندنا؛ يشير الى أنّ الله تعالى عادل لا يجور. يقول السيد الشريف المرتضى علم الهدى ﷺ، في كلام له بالنسبة الى عدد اصول الدين، ما حاصله: امكان تلخيص اصول الدين في التوحيد والعدل، بادراج سائر الاصول، من النبوة و المعاد و الامامة و غيرها (إن قلنا بكونه من الاصول) في العدل. (١) فيمكن ان يقال: إن عدله تعالى هو الذي يقتضي اللطف في ارسال الرسل و انزال الكتب و هو اساس النبوة. ثم يقتضى امداد النبوة و امتدادها بالامامة. كما أنّه يقتضي-المعاد لانجاز الوعد والوعيد.

من ثمرات عدله تعالى المنبسط في عالمي تكوينه و تشريعه هو اعتدال الاحكام الشرعية الفقهية. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾ (٢). والعدل كما يكون في مقام الجعل والتشريع في نفس الاحكام الشرعية بظاهر الآية الشريفة، يجب أن يكون في مقام الامثال والاجراء ايضاً؛ سواء في المحكمة القضائية او السلوك الفردي او الاجتماعي او الحكومي. يقول

١- راجع: السيد الشريف مرتضى، رسائل الشريف المرتضى، قم: دارالقرآن الكريم، ١٤٠٥، ج١، ص١٦٥ و ايضاً:

الشيخ محمد بن حسن الطوسي، الاقتصاد، طهران: مكتبة جامع جهل ستون ١٤٠٠ هـ. ص ٤٧.

٢- النحل: ٩٠.

تعالى ايضاً: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...﴾^(١) او ﴿إعدلوا هو اقرب للتقوى...﴾^(٢) او ﴿وإذا قلتم فاعدلوا...﴾^(٣) او ﴿وأمرت لأعدل بينكم...﴾^(٤) وفي الروايات « ان العدل احلى من العسل و لا يعدل الا من يحسن العدل »^(٥).
 اما المراد من العدالة في هذا المقال فهو ما جعله العالم الشهيد الاستاذ مرتضى مطهري في كتابه « العدل الالهي » ثالث معانيها الرابع، وهو « رعاية حقوق الافراد و اعطاء كل ذي حق حقه ». و في مقابله الظلم و هو « تضييع الحقوق و العدوان و الاغتصاب بالنسبة الى الحقوق الآخرين »^(٦).
 تطبيق هذا المعنى للعدل على العدل الالهي في مقام الجعل و التشريع للاحكام الشرعية، بما ان هذا الجعل فعل من افعاله تعالى، فيه غموض واشكال لا يسع المجال لبيانها^(٧)؛ الا انه منطبق على العدل في مقام امتثال المكلف و اجرائه الذي تقدم منا الاشارة اليه، مستفيداً من الآيات من آية ﴿إذا حكمتم...﴾ و ما بعدها و الروايات. فان العدل اذا كان فعلاً او سلوكاً للبشر و يكون في مقابل الجور و الظلم، كان بمعنى رعاية الحقوق . هذا . ، و اذا نظرنا الى ادلة قيام مولانا صاحب الزمان عليه السلام و عصر ظهوره،

١ - النساء: ٥٨ .

٢ - المائدة: ٨ .

٣ - الانعام: ١٥٢ .

٤ - الشورى: ١٥ .

٥ - محمد بن يعقوب الكليني، طهران - دار الكتب الاسلامية ١٣٦٣ ، ج ١ ص ٥٤٢ و ايضاً راجع: المصدر، ج ٢ ، ص ١٤٦ و ج ٧ ص ١٧٤ و ١٧٥ .

٦ - مرتضى مطهري، عدل الهي، قم. انتشارات صدرا، چاپ دهم: شهريور ١٣٥٧ ، ص ٦١ اظن ان للكتاب ترجمة بالعربية ايضاً يطلب منه ما في المتن في القسم الاول تحت عنوان « ما هو العدل؟ » .

٧ - انظر المصدر السابق، ص ٦٢ .

نرى العدالة هي المحور الاساس في قيامه و سيرته عليه السلام. نكتفي هنا بذكر بضعة من روايات في المقام، لا ينبغي الشك في تواترها^(١).
 منها ما رواه الكليني في الكافي بالاسناد عن ابي حمزة، قال: « دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له : انت صاحب هذا الامر؟ فقال لا. فقلت: فولدك؟ فقال: لا. فقلت: فولدولديك؟ فقال: لا. قلت: فولدولدي ولدك؟ قال: لا. قلت: فمن هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً لعلى فترة من الائمة يأتى كما انَّ النبي صلى الله عليه وآله بعث على فترة من الرسل^(٢)، ومنها « عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بامر أمتي رجل من ولد الحسين عليه السلام، يملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً^(٣) و منها ما في الارشاد للمفيد رحمته الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنقضى الايام و الليالى

١ - انظر : عدة محدثين، الاصول الستة عشر، قسم: دار الشبستري ١٤٠٥ هـ. ص ١٥، ابن بابويه القمي، الامامة و التبصرة، قم : مدرسة الامام المهدي (عج) ١٤٠٤، ص ١٠٧ و ١٢٠؛ محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، طهران - دار الكتاب الاسلامي ١٣٦٣ ش. ج ١ ص ٣٣٨ و ٣٤١ و ٥٢٦ و ٥٣٤؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف الاشرف المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ. - ١٩٦٦ م. ص. ٩٨ و عيون اخبار الرضا عليه السلام، بيروت : مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هـ. - ١٩٨٤ م. ج ١ ص ٧١ و ٢٩٧ و ج ٢ ص ٦٩ و كمال الدين و تمام النعمة، قم . جماعة المدرسين ١٤٠٥، ص ٢٥١ و ٢٥٨ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٥ و ٣١٨ و ٣٤٢ و ٣٦١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٩٤ و ٤٠٩ و ٤٢٦ و من لا يحضره الفقيه، قم : جماعة المدرسين ١٤٠٤، ج ٤ ص ١٧٧ و محمد بن ابراهيم النعماني . كتاب الغيبة، قم : انوار الهدى ١٤٢٢، ص ٦٨ و ٨٩ و ١٩٣ و ٢٤٣ و ٢٥٥ و محمد بن جرير الطبري، دلائل الامامة، قم : مؤسسة البعثة ١٤١٣ ص ٤٤١ و ٤٤٥ و ٤٥٣ و ٤٥٦ و ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٥٣٠ و الشيخ المفيد، الارشاد، بيروت - دار المفيد ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م. ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٧٩ و الشيخ الطوسي، الامالي، قم : دار الثقافة ١٤١٤ هـ. ص ٥٠١ و ٥١٣ و ٦٠٨ و الغيبة، قم : مؤسسة المعارف الاسلامية ١٤١١ ص ٤٢ و ٥١ و ١٥٥ و ١٦٥ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٩٠ و ٢٥٤ و ٤٢٥ و ٤٥٣ و ٤٧٤. و من روايات اهل السنة، فانظر احمد بن حنبل مستدرك، بيروت - دار صادر، ج ١ ص ٩٩ و ج ٣ ص ١٧ و ابن الاشعث السجستاني، سنن ابي داود، بيروت - دار الفكر ١٤١٠ هـ. - ١٩٩٠ م. ج ٢ ص ٣١٠ و ٣١١ و الحاكم النيسابوري، المستدرک، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشي، ج ٤ ص ٥١٤ و

٢. الكافي ج ١ ص ٣٤١.

٣. دلائل الامامة، ص ٤٥٣.

حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

لا نحتمل في هذه الروايات الكثيرة لمعنى العدل الا رعاية الحقوق و هو مطلق شامل لكل انسان. فيمكن الاستفادة منها ان الانسان يصل الى حقوقه في دولته عليه السلام، بمقتضى العدالة. ان قلت: لو كان الامر كذلك، فلم لم يعبر في الروايات، و لا في رواية واحدة بـ «وصول الانسان الى حقوقه» في دولته عليه السلام و عبر بها هو لازم ذلك من التعبير بالعدل او القسط؟ قلت: التعبير بالعدل تعبير بالمطلوب، مع زيادة مفيدة و هي الاشارة الى مبدئه و كفيته، بما هو المفطور في كل قلب سليم من معنى العدالة و حبها. و اما التعبير بالحقوق فيمكن السؤال او الاشكال عليها: باتى في اى النظام القانونى او الشرعى؟ فالعدل، و ان قلنا ان المراد منه، هنا، هو رعاية الحقوق، لكن تعيين هذا المراد لا يستلزم تخلية اللفظ مما هو حاقّ معناه و جوهره. فلفظ العدل لإرادة رعاية الحقوق، يُبلّغ، في نفس الحال، كيفية المراد و يشير الى مبدئه. نعم سيأتى قريباً ان المراد من الحقوق المرعية في دولته و عصره عليه السلام لا يكون الا بما في الكتاب و السنة في واقعها المراد المفسّر بتفسير معصوم من الخطاء من جانب امام معصوم على ما هو معتقدنا الثابت في محله. لكن هذا ايضاً لا ينقص من ظرافة التعبير بالعدل و لا يوجب رفع اليد عما هو جوهر العدل و حقيقته. ولعل هذا هو السر من التأكيد البليغ الكثير في روايات كثيرة اشرنا الى تواترها، على العدالة في عصره و دولته عليه السلام.

ويؤيد ما ذكرنا من المراد من العدل، و هو وصول الانسان الى حقوقه، ما ورد في جملة من روايات المقام، من القول «يرضى عنه ساكن السماء و

ساكن الارض» ، بعد القول « يملأ الارض قسطاً و عدلاً ». فان رضى ساكن الارض عن صاحب العصر عليه السلام عند ظهوره و في دولته لا يكون الا بالوصول الى حقوقه، و « ساكن الارض » يشمل بظاهره، كل انسان و ان لم يكن مسلماً. و قد ورد في بعض الروايات ايضاً، في شأن مولانا صاحب العصر عليه السلام : « يعطى كل نفس حقها »^(٢) و في بعض آخر: « و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احداً »^(٣).

٣ - احياء الكتاب و السنة

هناك روايات كثيرة لا تبعد تواريخها معنوياً، تدل على ان المهدي صاحب العصر عليه السلام ، يحيي الكتاب و السنة، سنة النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم و سنة ساير المعصومين عليهم السلام حجة كسنته، صلى الله عليه و آله و سلم، بل عينها على ما هو المستفاد من حديث الثقلين^(٤) منها مارواه الصدوق رحمته الله في كمال الدين بالاسناد عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، قال: «القائم من ولدى اسمه اسمي و كنيته كنيتي و شمائله شمائي و سنته سنتي، يقيم الناس على ملتي و شريعتي و يدعوهم الى كتاب ربي عز و جل، من اطاعه فقد اطاعني و من عصاه فقد عصاني و من انكره في غيبته فقد انكرني و من كذبه فقد كذبنى و من صدقه فقد صدقني»^(٥). و منها ما عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في ذكر الملاحم، في المهدي عليه السلام،

١ - لطف الله الصافي الكلبايگاني، منتخب الاثر، قم - مكتبة الداوري، الفصل الثاني، الباب الاول، الحديث رقم ١٣، ص ١٤٦ و ص ١٨٥ من الباب الرابع، الحديث، رقم ١.

٢ - العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، بيروت: دار احياء التراث العربي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ٥٢ ص ٣٢٠.

٣ - كمال الدين و تمام النعمة، ص ٣٧٢.

٤ - راجع: محمد تقى الحكيم، الاصول العامة للفقهاء المقارن، قم: مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م. ص ١٤٥ الى ١٨٩، و لمصادر حديث الثقلين راجع: الشيخ اسماعيل المعزي الملايري، جامع احاديث الشيعة، تحت اشراف آية الله السيد حسين البروجردى، قم: المؤلف ١٤١٣، ج ١ ص ٤٦.

٥ - كمال الدين و تمام النعمة، ص ٤١١.

ظاهراً، «يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن، اذا عطفوا القرآن على الرأي - الى ان قال - فيرىكم كيف عدل السيرة و يُجيبى ميت الكتاب و السنة...»^(١) و منها: « يظهر صاحب الراية المحمدية و الدولة الاحمدية، القائم بالسيف و الحال الصادق في المقال يمهد الارض و يجيبى السنة و الفرض »^(٢).

النسبة بين احياء الكتاب و السنة هو بمعنى اجراء ما فيها كما لا يخفى، و بين رعاية حقوق الانسان و انجازها، تتضح بدراسة ما فيها من حقوق الانسان، و المجال لا يسع لبيانها؛ الا انه يمكن الاشارة الى ما في الكتاب و السنة من اهم محاور حقوق الانسان، تكون مورداً للتوجه في العصر الحاضر، منها حقوق المرأة و منها حق التعلم و منها غير ذلك، فلنذكر نماذج منها، مع آية او رواية على الاقل، تدل عليها و لو اجمالاً، بما يلي:

١ - حقوق المرأة: قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى و هو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة و لا يُظلمون نقيراً﴾^(٣)، يؤكد على عدم الظلم و لو قليلاً من دون فرق في ذلك بين الذكر و الانثى. و هو بمعنى استيفاء الحقوق. و الآية و ان كانت بصدد بيان جزاء الاعمال الصالحة، الا انها تنفي كل ظلم و لو قليلاً، على الذكر و الانثى و ان كان توهم الظلم من التشريع. فيمكن ان يقال: ان الآية تدل على ان نظام التشريع في الاسلام لا يكون فيه ظلم على احد من ذكر او انثى. و يمكن تقرير المطلوب على هذا النحو، من دلالة آيات اخرى، ايضاً، منها قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضهم من بعض﴾^(٤).

١. منتخب الاثر ص ٢٩٧.

٢. سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى، قم: دار الاسوة ١٤١٦هـ ق. ج ٣، ص ٢٠٨. راجع منتخب الاثر، ص ٢٩٧، للوقوف الى روايات اخرى كثيرة تدل على المطلوب في المقام.

٣ - النساء: ١٢٤.

٤ - آل عمران: ١٩٥.

٢- حق التعلم و التربية لعامة الناس: عن امير المؤمنين الامام على بن ابيطالب عليه السلام، في نهج البلاغه، عند بيان حقوق الناس على الوالى و حقوق الوالى على الناس: « فاما حقكم علىّ فالنصيحة لكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا ... »^(١).

٣. الحق في المشاركة العامة : يقول الله تعالى في عداد صفات المؤمنين: ﴿و امرهم شورى بينهم﴾^(٢). فظاهر لفظ الامر في الآية عام يشمل ما يرتبط بالمجتمع بين المؤمنين. فهذه صفتهم ان يكون امر مجتمعهم شورى بينهم. فلكل مؤمن ان يتمسك بهذه الآية و يطالب بحقه في المشورة. و الظاهر ان تحقق الامر الذي يكون شورى و جريانه و كل شؤونه بالشورى، لانه متحد مع الشورى بمقتضى الآية. فان لم يشاور فيما يصدق عليه انه «امرهم» بمشورة يصدق معها ﴿امرهم شورى بينهم﴾، خولف ما في الآية من ان امير المؤمنين شورى بينهم. نعم، هذا العموم او الاطلاق يمكن تخصيصه او تقييده بدليل معتبر، كما في سائر العمومات او الاطلاقات. و الظاهر ان قوله تعالى: ﴿و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى الله و رسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾^(٣) المستعمل في مورده ايضاً كلمة الامر، مقدم على آية الشورى بالتخصيص او التقييد. فلو ثبت، كما ثبت في اعتقادنا الثابت في محله، ان الله تعالى و رسوله - اعني ما في الكتاب و السنة - او احدهما^(٤) إذا ذكرا حكماً او قضياً بسلسلة من الامامة في اشخاص معينين، شخصاً بعد شخص، فهذا يخرجنا من عموم

١- نهج البلاغة، صبحي الصالح ص ٢٣، الخطبة رقم ٣٤.

٢- الشورى: ٣٨.

٣- الاحزاب: ٣٦.

٤ - فان عطف «رسوله» على «الله» في الآية الاخيرة لا تكون بمعنى لزوم اجتماعهما، لان ما يقول او يقضى به الرسول ﷺ لا يكون الا من الله تعالى او برضاية منه تعالى، كما ثبت في محله ايضاً، و ما يكون منه تعالى ايضاً يرضى و يتبعه و يقضى به الرسول ﷺ.

﴿امرهم شورى﴾ بالنسبة الى الامامة المنصوصة للمجتمع. والموضوع له ذيل طويل لا يسعه المجال.

يبقى اشكال منهجي في المقام و هو: ان يقال: احياء الكتاب والسنة بما في مفادهما من العدالة على ما هو التحقيق، يُغنيننا عن طرح العدالة في القسم السابق، في عرض احياء الكتاب والسنة، في هذا القسم.

لكن نقول في الجواب: ان العدالة، كما تقدمت الاشارة اليها، امر يفهمها و يقبلها كل انسان بقلبه و عقله السليم عن شوائب الالهواء والاوهام، سواء اعترف بالكتاب و السنة ام لا. و لذا يؤكد عليها في الروايات الكثيرة المتواترة كما تقدم.

بعبارة اخرى: العدالة امر عالمي، يفهمها كل انسان و الدعوة المهدوية دعوة عالمية. كما ان الروايات المخبرة بقيامه و ظهوره ﷺ حاوية لبشارة عالمية للانسان بانه يصل الى آماله التاريخية في دولته ﷺ. و لسان العدالة و رفع اساس الظلم و الجور و منطقتها احسن لسان و منطق، بل شعار و شعور و بصيرة، يفهمه الانسان و يتبعه. فعلى هذا يجب ان يؤكد على المحور الاصيل. وهو العدالة، ثم ارجاع تفصيل هذا المحور الى ما في الكتاب و السنة. فكما يجب طرح العدالة بمثابة المحور الاصيل يجب ايضاً طرح احياء الكتاب و السنة حتى يعلم تفصيل العدالة.

٤ - اقتضاء شرائط عصر الظهور في الجهاد و القيام بالسيف

ثبوت رعاية حقوق الانسان في عصر الظهور، بدليل اجراء العدالة و احياء الكتاب و السنة باجراء ما فيها من مقتضاء رعاية الحقوق، كما تقدم، يجيب عن السؤال الاصيل في هذا المقال، بمقدار مرتبط بتشكيل دولته ﷺ واستقراره. لكن اشرنا الى ان قيامه ﷺ بالسيف و الجهاد؛ فيبقى الكلام و السؤال بعد في نسبة نوع قيامه و كفيته مع حقوق الانسان. فيجب، اولاً

إشارة الى روايات تدل على قيامه بالسيف؛ ثم تبين تلك الروايات و بيان النسبة المذكورة، مستمداً ذلك من سائر الأدلة العقلية و النقلية في المقام.

فنقول أولاً: هناك روايات كثيرة تدل على نحو قيامه و ظهوره (ص) من انه بالقتل و السيف و القهر و الغلبة و الانتقام من الظالمين و المشركين.

منها ما في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمته الله: «بالاسناد عن يحيى بن العلاء الرازي، قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «ينتج الله تعالى في هذه الامة رجلاً منى و انا منه، يسوق الله تعالى به بركات السماوات و الارض، فينزل السماء قطرها و يخرج الارض بذرها و تأمن و حوشها و سباعها و يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و يقتل حتى يقول الجاهل: لو كان هذا من ذرية محمد صلى الله عليه و آله، لرحم» (١)

و منها ما في رواية طويلة في كما الدين بالاسناد عن ابي جعفر الجواد عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن مولانا الامام ابي عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله، في توصيفه صلى الله عليه و آله للائمة المعصومين عليهم السلام، او صيائه صلى الله عليه و آله نوراً بعد نور، حتى يصل الى مولانا المنتظر عليه السلام، و في توصيفه صلى الله عليه و آله، يقول صلى الله عليه و آله: «له علم، اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه و انطقه الله تبارك و تعالى فناجاه [فناداه - نخ] العلم: اخرج يا ولى الله فاقتل اعداء الله؛ و له رايتان و علامتان وله سيف مغمّد؛ فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و انطقه الله عز و جلّ، فناداه السيف: اخرج يا ولى الله، فلا يحلّ لك أن تقعد عن اعداء الله؛ فيخرج عليه السلام و يقتل اعداء الله حيث ثقفهم و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله عزّ و جلّ» (٢)، و منها غيرها في معنى ذلك يطول نقلها (٣).

١ - الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، ص ١٨٨.

٢ - الشيخ الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة، ص ٢٦٨. نقل في المصدر هذه الفقرة من الرواية، ايضاً في ضمن رواية اخرى في ص ١٥٥.

٣ - راجع منتخب الاثر مع الاشارة فيه الى المراجع الاصلية: ص ١١٧، ١١٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٥، ١٥٨، ٢٠٥، ٢٣٨، ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٤٧١.

وثانياً، نقول: ان النظر في روايات اخرى في المقام، بل النظر في نفس تلك الروايات المنقولة آنفاً، يهدينا الى وجه قيامه (ع) بالسيف و القتل و انه كيف تجتمع هذه السيرة و السلوك مع العدالة و رعاية حقوق الانسان، بل تكون هذه السيرة نفسها اجراء العدالة و ايصال الحقوق الى اهلها. فتكلم على ثلاثة محاور:

١ - ما في روايات عصر القيام او روايات آخر الزمان من امتلاء الارض ظلماً و جوراً بل هرجاً و مرجاً، لا يمكن استقامته الا بالمجاهدة بالسيف و الحرب في سبيل الله تعالى.

٢ - ان سيفه (ع) او سيرته في الجهاد و الدعوة سيرة النبي ﷺ عند الجهاد والدعوة الى الحق

٣ - سائر الروايات في المقام يمكن ان تكون قرينة موضحة لوجه قيامه (ع) بالسيف و الحرب.

من المحور الاول: ما رواه في كفاية الاثر باسانيد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) عن النبي الاعظم ﷺ في وصاية الائمة المعصومين (ع) بعد النبي ﷺ، كما تكون الوصاية لسائر الانبياء (ع)، الى ان قال: «و مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً و ذلك عند ما يصير الدنيا هرجاً و مرجاً و يغار بعضهم على بعض، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف؛ فحيث يأذن الله له بالخروج»^(١)، فاذا صارت الدنيا بحيث لا يكون الحاكم فيها الا القوة و القهر، فهل يمكن فيها اجراء العدالة او ايصال الحقوق و انجازها، الا بعد رفع هذا المانع الحاكم؟ و هلا ترتفع القوة المانعة القاهرة الحاكمة بالهرج و المرج، من دون

١- كفاية الاثر في النص على الائمة الاثني عشر، ابو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، قم: انتشارات بيدار ١٤٠١ هـ. ق. ص ١٥١.

منطق او قانون، الا بالقهر و المجاهدة في سبيل الله تعالى؟ و بمعنى هذه الرواية، مع الفاظ واحدة او مشابهة، ما رواه الطبراني في معجم الأوسط^(١).
ومن المحور الاول ايضاً: ما رواه النعماني في كتاب الغيبة عن الصادق عليه السلام في بيان نحو قيامه ﷺ: «و لا يكون ذلك حتى يختلف سيف بنى فلان و تضيّق الحلقة و يظهر السيفاني و يشتدّ البلاء و يشمل الناس موت و قتل يلجأون فيه الى حرم الله و حرم رسوله ﷺ»^(٢). ففي ظرف اشتدّ البلاء و شمل الناس موت و قتل حتى يلجأوا الى الحرمين الشريفين، لا يمكن بسط العدالة و انجاز الحقوق الا برفع هذه الموانع^(٣).

و من المحور الثاني: ما في كتاب الغيبة، للشيخ الطوسي رحمه الله بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام يقول: «في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء: سنة من موسى و سنة من عيسى و سنة من يوسف و سنة من محمد ﷺ؛ اما من موسى فخائف يترقب، و اما من يوسف فالسجن، و اما من عيسى فيقال: مات، و لم يمّت، و اما من محمد ﷺ فالسيف»^(٤) يقول الشيخ^(٥) في توجيه تشبيه سنته ﷺ بسنة يوسف عليه السلام: «لم يسجن في الحبس و هو في معنى المسجون؛ لانه بحيث لا يوصل اليه و لا يعرف شخصه على التعيين، فكأنه مسجون»^(٥).

ومن هذا المحور ايضاً: ما رواه في كمال الدين، بالاسناد عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام، يقول: «في القائم من سنن من الانبياء [سنة من ابينا آدم عليه السلام] و سنة من نوح و سنة من ابراهيم و سنة من موسى و سنة من عيسى و

١- الطبراني، معجم الأوسط، [لم يذكر مكان النشر] دار الحرمين ١٤١٥ هـ، ج ٦ ص ٣٢٨، و ايضاً راجع: منتخب الاثر ص ١٩٦ و ٢٠٤.

٢- كتاب الغيبة، محمد بن ابراهيم، النعماني، ص ١٧٧.

٣- و راجع في هذا المجال الى الروايات اخرى في منتخب الاثر عن المراجع الاصلية: ص ٢٤٨، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٥٢، ٤٥٣ و ...

٤- الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة ص ٦٠.

٥- نفس المصدر.

سنة من أيوب و سنة من محمد ﷺ، فاما [من آدم و] نوح فطول العمر، و اما من ابراهيم فخفاء الولادة و اعتزال الناس و اما من موسى فالخوف و الغيبة، و اما من عيسى فاختلف الناس فيه، و اما من أيوب فالفرج بعد البلوى، و اما من محمد فالخروج بالسيف^(١). فكون سنته (ص) في الخروج بالسيف هي سنة رسول الله ﷺ يهدينا الى نكتة اخرى في توجيه نحو قيامه هي نكتة توجيه جهاد النبي ﷺ و حروبه مع اعداء الدين. و قد تقرر في محله ان ماهية جهاده و غزواته ﷺ ماهية دفاعية بمعنى عام للدفاع شامل لرفع موانع الدعوة الاسلامية و ايصال صوت الدين الحق بما له من المنطق العقلي و الفطري الى قلوب الناس، في اقصى العالم. فاساس الجهاد هو الدعوة الى الحق و الخير؛ غير ان الطواغيت و الظلمة و اهل الدنيا يمنعون من هذه الدعوة التي منطقتها هو قوله تعالى ﴿ لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾^(٢)، بل يهاجمون الاسلام و المسلمين بانواع المهاجمة، لغرض احماء الدين و آثاره. و الجهاد شرع لدفع هذه المهاجمات. قال تعالى: ﴿ اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير ﴾ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و لينصرون الله من ينصره ان الله لقوى عزيز^(٣)، فهذه الآيات و غيرها تبين منطق الجهاد في الاسلام الذي هو سنة رسول الله ﷺ ايضاً في الحروب، لا محالة. و الروايات المشار اليها في المحور الثاني تدل على ان سنة صاحب الامر ﷺ في الخروج بالسيف لا تكون الا ما هي سنة رسول الله ﷺ. و لا يخفي ان هذه السنة لا تتنافى مع حقوق الانسان بل هي بنفسها انجاز لحقوقه و دفاع عنها في مقابل الظلمة.

١- الشيخ الصدوق (ره)، كمال الدين ص ٣٢٢، و راجع ايضاً لما في معنى روايات هذا المحور: منتخب الاثر ص ٣٠٠ الى ٣٠١.

٢- البقرة: ٢٥٦.

٣- الحج: ٤٠ و ٣٩.

نعم، هناك روايات قد يتوهم منها ان سيرة القائم عليه السلام في الجهاد غير سيرة النبي صلى الله عليه وآله. ولكن هذا التوهم يزول بادنى تأمل في مثل هذه الروايات؛ نذكر منها رواية و نشير الى معناها و توجيهها حتى يقاس بها غيرها و لا مجال، على الاسف، للتفصيل. فروى في غيبة النعماني بالاسناد عن زرارة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام، في القائم عليه السلام: قلت: ايسر بسيرة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: «هيئات هيئات يا زرارة، ما يسير بسيرته»، قلت: جعلت فداك، لم؟ قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله سار في امته باللين^(١) وكان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك امر في الكتاب الذي معه ان يسير بالقتل و لا يستيب احداً ويل لمن ناواه»^(٢) فمختصر الجواب ان هذه الرواية و مثلها لا تنفي اتحاد سيرة القائم عليه السلام مع سيرة النبي صلى الله عليه وآله فيما يكون موقعاً و مقتضياً لمنطق الجهاد و الدفاع؛ بل يفرق بينهما في وجود الجهاد و الحرب و القتل او غلبتها في احدي السيرتين دون الاخرى. فاذا كان الظرف ظرف الجهاد لا فرق بين السيرتين. و الشاهد القاطع على ذلك انا نعلم ان سيرة النبي صلى الله عليه وآله، في كل تاريخه صلى الله عليه وآله، لا تكون التألف مع الناس. فهذه حروبه و غزواته الكثيرة بالنسبة الى مدة رسالته صلى الله عليه وآله؛ فهل تكون غير الحرب تألفاً؟! فالمراد ان الظرف في عصره صلى الله عليه وآله وهو عصر ظهور اصل الاسلام، كما يكون فيه ظرف الحرب يكون فيه ايضاً ظرف التألف و مقتضاه. ولكن عصر قيام القائم عليه السلام، كما استدنا سابقاً من الروايات، هو عصر غلبة الظلم و الجور و القتل بحيث لا تستقيم الدعوة الاسلامية الا بالحرب و الشدة.

و من المحور الثالث: سائر الروايات التي وردت، اما في حوادث خاصة في زمان قيامه عليه السلام، كخروج الدجال و السفيناني، تدل كما في الروايات التي

١- بالمتن - نخ.

٢- النعماني، كتاب الغيبة، ص ٢٣٦. ناواه اي عاداه - المنجد.

في المحور الاول على وجه قيامه بالسيف، او وردت في سائر ما في سيرته عليه السلام من محاجته المنطقية مع المخالفين او في علمه ورحمته على المساكين او جوده و عدالته او غير ذلك مما يكون قرينة على ان اساس دعوته على الرحمة و رعاية الحقوق، غير ان الموانع من هذا الاساس توجب الجهاد و الحرب.

فمن الاول: ما نقل عن الاربعين للخاتون آبادي، بالاسناد عن محمد بن مسلم، قال: سأل رجل ابا عبد الله عليه السلام: متى يظهر قائمكم؟ قال: «اذا كثر الغواية و قل الهداية و كثر الجور و الفساد و قل الصلاح و السداد، و اكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء، و مال الفقهاء الى الدنيا، و اكثر الناس الى الاشعار و الشعراء، و مسخ قوم من اهل البدع حتى يصيروا قرده و خنازير، و قتل السفيناني ثم يخرج الدجال و بالغ في الاغواء و الاضلال. فعند ذلك ينادى باسم القائم عليه السلام...» الحديث^(١) فان الظاهر في الرواية ان قيام صاحب الامر عليه السلام في ظرف خرج فيه الدجال و بالغ في الغواية في زمان و ارض ملئت من الجور و الظلم و الضلال، فهو يوصل الفساد الى غايته التي لا يمكن رفعه الا بالجهاد^(٢).

ومن الثاني: ما في غيبة النعماني بالاسناد عن امير المؤمنين عليه السلام في صفة المهدي عليه السلام من قوله عليه السلام: «اوسعكم كهفا^(٣) و اكثركم علماً و اوصلكم رحماً^(٤)» وايضا منه ما في علل الشرائع بالاسناد عن جابر، قال: «اقبل رجل الى ابي جعفر عليه السلام - و انا حاضر - فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمس مائة درهم، فضعها في موضعها، فانها زكاة مالي؛ فقال له ابو جعفر عليه السلام: «بل خذها انت فضعها في جيرانك و الايتام و المساكين و في اخوانك من المسلمين؛ انما يكون هذا اذا

١- منتخب الاثر ص ٤٦٥.

٢- و راجع لامر الدجال و صفته المصدر نفسه ص ٤٦٠ و ايضا: كمال الدين، ص ٢٥١ و ٣٣٥ و ٥٢٥ و سائر المصادر الروائية من الشيعة و السنة بالبحث و الفحص عن كلمة دجال.

٣- صحاح الجوهري ج ٤ ص ١٤٥٧: يقال: فلان كهف، أي ملجأ.

٤- النعماني، كتاب الغيبة، ص ٢٢٢.

قام قائمنا فانه يقسم بالسوية و يعدل في خلق الرحمن البر منهم و الفاجر؛ فمن اطاعه فقد اطاع الله و من عصاه فقد عصى الله؛ فانما سمي المهدي لانه يهدي لامر خفي، يستخرج التوراة و سائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين اهل التوراة بالتوراة و بين اهل الانجيل بالانجيل و بين اهل الزبور بالزبور و بين اهل الفرقان بالفرقان^(١)، و تجمع اليه اموال الدنيا كلها ما في بطن الارض و ظهرها؛ فيقول للناس: تعالوا الي ما قطعتم فيه الارحام و سفكتم فيه الدماء و ركبتم فيه محارم الله... الخبر^(٢). فان ما في هاتين الروايتين من بعض صفاته عليه السلام تدل على اهتمامه عليه السلام برعاية الحقوق اشد ما يمكن، وهي قرينة قطعية ايضاً على ان حربه و جهاده مع اجتماع هذه الصفات فيه عليه السلام لا يكون الا حرباً على الظلم و الضلالة كما هو واضح بالنسبة الى اعتقادنا الثابت المستدل عليه في محله ايضاً في حقه عجل الله تعالى فرجه الشريف و جعلنا من اعوانه و انصاره و منتظريه في غيبته عليه السلام.

المصادر

- ١ . مجموعة من العلماء و الباحثين، الفقه والقانون، قم: مركز الدراسات الاسلامية لمجلس الشورى الاسلامي، ١٣٩٠ هـ. ش.
- ٢ . الدكتور مفيد شهاب (تقديم)، دراسات في القانون الدولي الانساني، القاهرة، دار المستقبل العربي، الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م.
- ٣ . كميسيون حقوق بشر اسلامي، حقوق بشر در جهان معاصر، طهران- انتشارات آيين احمد عليه السلام ١٣٨٨ هـ. ش.
- ٤ . محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، طهران- مكتبة الاسلامية ١٣٨٤ هـ. ق.

١ - و لا يخفي ما في هذه الرواية من الدلالة على وجود سائر الملل غير الاسلام، يعيشون تحت ظل دولته عليه السلام.

٢ . الشيخ الصدوق، علل الشرائع، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ. ق. ج ١ ص ١٦١.

٥. السيد الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، قم: دارالقرآن الكريم ١٤٠٥.
٦. الشيخ محمد بن حسن الطوسي، الاقتصاد، طهران: مكتبة جامع جهل ستون ١٤٠٠ هـ. ق.
٧. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، تهران- دار الكتب الاسلامية ١٣٦٣ هـ. ش.
٨. مرتضى مطهرى، عدل الهي، قم. انتشارات صدرا، چاپ دهم، ١٣٥٧،
٩. عدة محدثين، الاصول الستة عشر، قم: دار الشبستري، ١٤٠٥ هـ. ق.
١٠. ابن بابويه القمي، الامامة و التبصرة، قم : مدرسة الامام المهدي (عج) ١٤٠٤ هـ. ق.
١١. الشيخ الصدوق ، علل الشرائع، النجف الاشرف المكتبة الحيدرية ١٣٨٥ هـ. ق.
١٢. الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، بيروت : مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هـ. ق. ١٣. الشيخ الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة ، قم. جماعة المدرسين ١٤٠٥ هـ. ق.
١٤. من لا يحضره الفقيه، قم : جماعة المدرسين ١٤٠٤ هـ. ق.
١٥. محمد بن ابراهيم النعماني . كتاب الغيبة، قم : انوار الهدى ١٤٢٢ هـ. ق.
١٦. محمد بن جرير الطبري، دلائل الامامة، قم : مؤسسة البعثة ١٤١٣ هـ. ق.
١٧. الشيخ المفيد، الارشاد، بيروت - دار المفيد ١٤١٤ هـ. ق.
١٨. الشيخ الطوسي، الامالي ، قم : دار الثقافة ١٤١٤ هـ. ق.

١٩. الشيخ الطوسي ، كتاب الغيبة ، قم : مؤسسة المعارف الاسلامية
١٤١١ هـ . ق .
٢٠. احمد بن حنبل ، مسند احمد ، بيروت - دار صادر .
٢١. ابن الاثعث السجستاني ، سنن ابي داود ، بيروت - دار الفكر ١٤١٠
هـ . ق .
٢٢. الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشلي .
٢٣. لطف الله الصافي الكلپايگاني ، منتخب الاثر ، قم - مكتبة الداوري .
٢٤. محمد تقي الحكيم ، الاصول العامة للفقہ المقارن ، قم : مؤسسة آل
البيت عليه السلام ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .
٢٥. الشيخ اسماعيل المعزي الملايري ، جامع احاديث الشيعة ، تحت اشراف
آية الله السيد حسين البروجردي ، قم : المؤلف ١٤١٣ هـ . ق .
٢٦. سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ، ينابيع المودة لذوي القربى ، قم :
دار الاسوة ١٤١٦ هـ . ق .
٢٧. صبحي الصالح (تحقيق) ، السيد الرضي ، نهج البلاغة (الخطب
والكتب و الكلمات للامام امير المؤمنين عليه السلام) .
٢٨. ابو القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمي ، كفاية الاثر في النص
على الائمة الاثني عشر ، قم : انتشارات بيدار ١٤٠١ هـ . ق .
٢٩. الطبراني ، معجم الأوسط ، [لم يذكر مكان النشر] دار الحرمين ١٤١٥
هـ . ق .

الكرامة الإنسانية في المجتمع المهلوي

مصطفى خليلي

الملخص

كانت قضية احترام شخصية الإنسان و مكانته الرئيسية في نظام الكون إحدى أهم قضايا المفكرين في العالم حيث تشكل أحد أهم هواجسهم، لكن و نظراً إلى عدم حصول معرفة حقيقية تجاه صاحب الكرامة إلا و هي المكانة الإنسانية السامية، لهذا تمت مناظرات بين المفكرين المسلمين و أصحاب الرأي في الأديان الأخرى و بالنظر إلى الجهود المكثفة التي تمت في هذا الإطار، تم إدراجها في أول بند من البنود الثلاثين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، غير ان حكام العالم لم يتمكنوا من تحقيقها على ارض الواقع بالرغم من ادعاءاتهم في مجال حقوق الإنسان و حفظ الكرامة الإنسانية. في هذا المقال نبذل جهودنا لكي نقوم وفقاً للمبادئ العقلية بتحليل الموضوع حول تمامية البشارة بتحقيق الكرامة الإنسانية في فترة الحكومة العالمية الموحدة على يد الإمام المهدي عليه السلام التي هي حاكمية تتمحور حول العدالة، وان هذا الأمر يتبين عن طريق إيضاح ماهية الإنسان إيضاحاً كاملاً و إزالة العراقيل التي تقف حاجزاً في الحياة الإنسانية و الاهتمام بسماة الحكومة المهدوية.

الكلمات الرئيسية: الإنسان، الكرامة، الحكومة العالمية محورية العدالة.

عرض البحث:

تعد قضية الكرامة إحدى أهم الموضوعات التي أكد عليها الدين الإسلامي المقدس و أدت إلى نزوع الكثير من العلماء نحوه. يمكن القول

بان قضية الكرامة الإنسانية تعد إحدى أهم القضايا في التاريخ البشري وبالتحديد في التاريخ المعاصر التي ظهرت على السطح بعد الحرب الكونية الأولى والثانية والصراعات المستمرة للإنسان، ولهذا ركز كافة علماء الدين على هذه القضية بغية إيضاحها بالشكل الصحيح وترسيخ مكانة الكرامة الإنسانية على الصعيد الاجتماعي. كما كانت الكرامة محل اهتمام أهل العترة والطهارة عليهم السلام لكن تجاهلتها الأديان الأخرى. بعد هذا السرد يطرح سؤال مفاده إذا كان الإنسان يحظى بهذه المكانة والقيمة ويمتلك روحاً إلهية ومقام الخلافة، فلماذا تنتهك حرمة على يد الحكام إلى هذه الدرجة؟ لماذا لم تهتم المجتمعات الإنسانية بالإنسان كما تهتم بالحيوانات الأليفة ويصبح بسهولة ضحية الآمال الواهية والخيالية للحكام الباحثين عن السلطة والثروة؟ أين تقع حدود كرامته؟ ما هي السلطة الحاكمة التي تتمكن من حفظ حرمة الإنسان وإلى أي مدى استطاع خليفة الله ان يحقق مكانته الحقيقية و يعد عزته و كرامته الضائعة؟ ان الأسئلة تلك تعد من القضايا والمسائل الهامة التي لم يهتم بها المفكرون او قل: قلما اهتم بها كعنوان خاص، يبقى صحيحاً القول بان هناك مقالات قليلة تم تدوينها على يد الباحثين المحترمين لكن تقتضي أهمية القضية بان تكون هناك دراسات وبحوث على مستوى أعمق وأكثر شمولاً. ان هذه الدراسة و باعتبارها تحاول في إطار بحث أعمق و تقديم إجابة أكثر شمولاً على هذه الأسئلة وبالتحديد السؤال القائل بأنه هل تتحقق الكرامة الإنسانية في ظل الحكومة المهدوية أو لا؟ على هذا و بغية إيضاح القضية نتطرق في البداية إلى المبادئ التصورية له و نتفحص جوانب الكرامة ثم نتابع البحث في خبايا القضية من جانب الفحوى.

مفهوم الكرامة لغةً واصطلاحاً

وردت مفردة الكرامة في المعاجم بمعنى: الكريم و الابتعاد و تجنب الرذالة و الفتوة^(١) والمعنى الاصطلاحي لهذه المفردة هو: الشرف النفسي- و الأخلاقي التي هي من أسماء الله و صفاته. يذكر ابن منظور ان الكريم هي صفة تشتمل على أصناف الشرف و الخير و الفضائل، والكريم هو اسم يطلق على شخص وشيء اجتمعت فيه كافة الصفات المحمودة، وضده اللئيم^(٢).

أما في القرآن فان هذه المفردة وردت ما يزيد على ٤٠، مرة وتعني الكريم والعزيز و الشريف و النفيس و الوهاب و الحسن. ان النقطة الطريفة التي ينقلها صاحب مجمع البحرين هو ان الكريم هو وصف إذا تحققت في شخص ما تتبعه حمد العقلاء و ثنائهم^(٣).

أما الملفت للنظر ان المعادل الفارسي لهذه الكلمة ليس واضحاً بسبب الوضوح في مفردة الكرامة و قد لا يمكننا تقديم تعريف شامل لها، لهذا تعني هذه المفردة في النصوص الفارسية: الكرامة و الشرف والعزة، و تقف في النقيض من اللئام و الدناءة و الرذالة.

الكرامة في القرآن

لو تأملنا في القرآن الكريم لعرفنا بان الله تعالى يرجع كلمة الكرامة إلى نفسه في البداية و ثم إلى ملائكة الله و الكتاب السماوي و الرسل أورد في

١ - على أكبر دهنخدا، لغت نامه دهنخدا الطبعة الأولى، جامعة طهران، ١٣٧٣، ج ١١، ص ١٦٠٧٠

٢ - لسان العرب، ج ١٢، ص ٧٥.

٣ - مجمع البحرين، ج ٩، ص ١٥٣.

القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(١)، وجاء في آية أخرى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٢).

وجاء وصفاً للملائكة التي تقوم بإبلاغ رسالة الكرامة من الله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٣). كما جاء وصفاً للكتاب الإلهي وأفضل البرامج التربوية للبشر: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾^(٤) او ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٥) كما وصف النبي الأكرم وهو مربّي الإنسان و معلمه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٦)، وفي هذا الإطار وصف الإنسان بالكريم وهو من أفضل المخلوقات و يحمل مقام الخلافة في العالم و ذكر بأنه كريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٧)، فعندما يمدح الله تعالى الإنسان إلى جانب الذات الإلهية و الملائكة و سفراء الله و القرآن الكريم فان هذا يدل على ان هذا الوجود يمتاز عن كافة المخلوقات وله مكانة خاصة في نظام الكون و بعيد كل البعد عن أي دناءة و رذالة و معجون بالروح الإلهية. على هذا يمكن القول: بان الإنسان جمع في ذاته كافة الأوصاف و السمات المقدسة و هو محور للخلقة في نظام الكون. وفي هذا المجال يقول الإمام الخميني: «ان الإنسان هو موجود عجيب. لا يوجد للإنسان مثيل في كافة الموجودات و مخلوقات الله سبحانه تعالى، انه أعجوبة صنعه موجود الهي ملكوتي و انه موجود شيطاني جهنمي»^(٨).

١- الانفطار: ٦.

٤- العلق: ٢٣.

٣- الانفطار: ١١.

٤- عبس: ١٣.

٥- الواقعة: ٧٧.

٦- الحاقة: ٤٠، التكويد: ١٩.

٧- الاسراء: ٧٠.

٨- صحيفة امام، ج ١٣، ص ٢٨٥.

أصناف الكرامة:

وفقاً للتعالم القرآنية و تعالم الثقافة الإسلامية السماوية تنقسم الكرامة إلى قسمين: و من الضروري الاهتمام بهذه النقاط في الحياة الإنسانية و المعاملات الاجتماعية. يعملنا الإسلام بان أساس العلاقات الاجتماعية لا بد ان يؤسس على أساس المعرفة، و ان كافة العضلات الاجتماعية و عدم المساواة بين البشر نابعة عن جهله و غفلته. فإذا أصبح الإنسان على وعي و حصل على المعرفة الضرورية عندها تزال الهموم الفردية و الاجتماعية عن المجتمع الإنساني. أما السؤال القائل بان: ما هو الإنسان؟ وما هي الكرامة التي يتمتع بها؟ وبأي نظرة لا بد ان ننظر إليه؟ فانه يساعده على تحقيق الرقي الاجتماعي. فإذا كان الحكام في المجتمعات الإنسانية يتمتعون بالتعاليم الإلهية، فمن المؤكد بأنهم لم يمارسوا الظلم بحق الرعايا و لا يعاملوا الرعايا بازدواجية؛ لان الله تعالى عبر عن حقيقة الإنسان بصراحة تامة. على هذا و نظراً إلى ما ورد في القرآن عن مكانة الإنسان، يمكن دراسة هذه المفردة من منظارين و التمهيد في جوانبها.

الأول من المنظار الان طولوجي و الآخر من منظار اكسولوجيا. عندما ندرس الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإنسانية فإنها في المحصلة النهائية يمكن ان تقسم إلى قسمين: الآيات التي تشير إلى مكانة الإنسان الخاصة إلى جانب كافة المخلوقات و تميزه عن المخلوقات الإلهية و تعتبر الإنسان يمتلك عزة النفس و الكرامة الذاتية حيث لا يمتلك موجود آخر من المخلوقات الإلهية مثل هذه المكانة. و أما الثاني فهو: المنعرجات التي تحدث في حياة الإنسان، لهذا و نظراً إلى الخطابين الإلهيين هناك مفهومان للكرامة، وهما الذاتية و الاكتسابية.

الكرامة الذاتية

تعني الكرامة الذاتية عند المفكرين و العلماء تلك التي جعلها الله في وجود الإنسان و فضله عن كافة الموجودات الأخرى. خلق الله تعالى الإنسان لكن عندما اكتمل الإنسان نفخ فيه من روحه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١). تختص نفخ الروح الإلهية بالإنسان و ان هذا الأمر جعله يتفوق على النبات و الحيوان. رسخ الله تعالى مكان الإنسان بين الحيوانات الأخرى بهذه العطية الإلهية و ميزه من المخلوقات الأخرى. يصف مولوي هذه النقطة بالدقة و الإمعان في التعبير.

«رحلت من الجهاد و أصبحت في الكون و من ثم بلغت درجة الحيوان.. ورحلت من الحيوانية و صرت إنساناً فكيف أخاف و متى قل شأني من الموت».

كانت روح الإنسان ربانية و إنما وضعت في وجود الإنسان و هذا الأمر أدى بالوجود الإنساني بان يطير من العالم الأرضي إلى الأماكن القدسية و يصبح مقدساً و تسجد له الملائكة، و البسه الله الكرامة و جعله مصداقاً لخطابه:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾^(٢).

أما وسام الفخر و الأمانة الدائمة أي وسام العقل الذي منح للإنسان و جعل روحه مصدراً للمعارف الخالدة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٣).

١- الحجر: ٢٩، سورة ص: ٧٢.

٢- الاسراء: ٧٠.

٣- الاحزاب: ٧٢.

على هذا لا يبلغ أي كائن في نظام الكون درجة الإنسان و لا يصل إلى مقامه. كافة الموجودات تحت إشراف الإنسان وهو يشرف على المخلوقات كلها، فاحتكر مقام خلافة الله في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١). ان هذه هي النظرة القرآنية و التعاليم الإلهية في الانطولوجية الدينية. يعلمنا الإسلام بان ننظر بهذه النظرة إلى الإنسان و نقدر مكانته الصحيحة و على هذا لا ننظر إليه نظرة دونية.

فمن منظار الإسلام يتمتع الإنسان بمكانة تساوي حياته و موته كافة الناس: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢). فنظراً إلى هذه التعاليم الإلهية يتعلم المسلم في الثقافة الدينية بأنه لا يجوز إهانة الإنسان و انتهاك حرمة الإنسان البريء. بهذا يمكن القول: بان نظرة الإسلام إلى الإنسان هي نظرة واقعية و الإنسان يتمتع بمكانة سامية على هذا فانه في العلاقات الاجتماعية والسلوك و الأخلاق الجماعي لا وجود لأخلاق الحاكم و المحكوم؛ لان الإنسان يتمتع بالقيم و الكرامة الذاتية بما هو إنسان و لا تلعب عقيدته و عمله أي دور، و لا يمكن معاملته كالحوان ، صحيح ان حقوق الحيوان محترمة في الإسلام لكن ليس المعاملة مماثلة. لا يجوز التعامل معه بأي شكل من أشكال التعامل في العلاقات الاجتماعية، إلا إذا كانت كريمة.

الكرامة الاكتسابية

يتمتع الإنسان فضلاً عن الكرامة الذاتية بروح تسعى إلى الكمال وهو قادر في مسير حياته ان يحقق الكمال، ويمكن الإنسان ان يتلقى التربية.

١ - البقرة: ٣٠.

٢ - المائدة، ٣٢.

يقول الإمام الخميني في امتلاك الإنسان القوة والاستعداد: ان الإنسان كان في البداية كباقي الحيوانات إذا نما يصبح موجوداً روحانياً ويعلو على الملائكة و إذا اتجه نحو الفساد فيصبح أدنى من الحيوانات^(١). البحث عن الكمال هي ميزة الإنسان ميزة لا تجدها في أي كائن آخر. ان هذا الإنسان يتفوق منذ بداية خلقه باستخدامه قوة العقل. تتضح هذه القضية عند أصحاب البصيرة و المعرفة بان الأجساد بحاجة إلى غذاء، فان للروح غذاء يناسبها كي تنمو بها. ان هذا الغذاء الذي يناسبها المعارف الإلهية. عندما يحصل على العلوم و اظهر التزاماً بها و حقق الفضيلة الأخلاقية و العقلية معاً، فعندها يحقق العزة و الكرامة عند الله و خلقه و يصبح أكثر كرامة من غيره، و من هنا تصبح الكرامة الاكتسابية ذات مغزى حيث قال الله تعالى عنها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢). هذا وان كافة الناس جديرون بالإكرام و الاحترام، غير ان بعضاً منهم يتقربون إلى الله تعالى نظراً لاهتمامهم و جهودهم و يكونوا أكثر احتراماً.

ان مسار تحقيق هذه المرتبة و سبيل الحصول على هذه الكرامة مفتوحة للناس كافة و تم إيضاحها في التعاليم الدينية. قال الله تعالى ادعوني استجب لكم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣) ان الإيمان بالله يمنح العزة و الكرامة و يعلو من مكانته و يقربه إلى الله. كما قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعْلَىٰ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ»^(٤). فان الإنسان الذي يضع نفسه في مسير عبودية الله و

١ - صحيفة امام، ج ١٠، ص ٤٤٦

٢ - الحجرات: ١٣.

٣ - البقرة: ٢٠١.

٤ - صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٦.

يسير في المسار الإلهي يكتسب هذه الدرجة من الكرامة بان يكون ضمن المكرمين عند الله.

اعبد الله كي يجعلك سلطاناً و اترك الجسد كي يجعلك روحاً.
لا يليق بك الطبع الحيواني اترك هذا الخلق كي يجعلك إنساناً
إذا لديك جسماً لا هوتياً تقدم كي تجعل ضيفاً في مائدة القرب^(١).

أسباب عدم تحقيق الكرامة

اتضح مما أتينا على ذكره ان للإنسان قيمة و كرامة ذاتياً واكتسابياً و لهذا منحه الإسلام مكانة خاصة و فتح له مجالاً خاصاً بين المخلوقات الأخرى. لكن نلاحظ رغم كافة القضايا تلك بان هذا التعامل غائب عن الناس و لا يهتم به في العلاقات الاجتماعية. إذا كان للإنسان هذه الإمكانيات، فلماذا لا يظهرها إلى العلن او لا تتجلى في حياته؟ لماذا توجد عراقيل و موانع في سبيل ظهور العزة والسعادة و الكرامة؟ إذا كان الواقع يقول بان القرآن و التعاليم الإسلامية تقول: لماذا هذا القتل و النهب و أين مصدره؟ و لماذا أصبحت المجتمعات الإنسانية على الصعيد الدولي كاجتماع الحيوانات بل أسوأ من هذا امتلأت من سلوك الحيوانات الوحشية؟ و نشاهد كل يوم ارتكاب المجازر على أيدي مختلف الأشخاص لحفظ نوايا الرؤساء و الحكام؟ ان هذا هو السؤال الذي يتطلب تقديم إجابة وافية، و نحن نشير في جوابنا عليه إلى بعض من هذه العراقيل.

الفهم الخاطيء للإنسان

يعد عدم الفهم الصحيح في معرفتنا تجاه مكانة الإنسانية أول بل أهم مانع لتحقيق الكرامة، كما اشرنا سابقاً ان الإنسان لديه جانب جسمي و جانب روحي حيث تكون الروح هي صاحبة الأصالة وهذا الجانب من الإنسان يرتقي به و يجعله ينمو لكن في الغالب لا يتم الاهتمام بهذا الجانب الإنساني و يتم إغفاله، و من الواضح بان الغفلة منه تؤدي إلى زوال الكرامة الإنسانية. الفكرة التي ترى الإنسان في الجانب المادي فقط تعتبره في تعريفها للإنسان بأنه حيوان سياسي و كائن اقتصادي و الحيوان المستقيم الطويل و حيوان يمشي على رجليه و أسطوري^(١). لا يمكن لهذه الفكرة ان تعرف الكرامة الإنسانية و ان تكرمها. فالقضية التي تبحث عنها الكرامة هي الإنسان، و إذا لم يتم فهم الإنسان بشكل صحيح، فسوف تحيط به هالة من الالتهام و الإبهام.

التكبر و الاستكبار

يعتبر الطبع الشيطاني إحدى العراقيل الرئيسية التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق الكرامة الإنسانية، أنها لا تخرج من العقل بل مصدرها هو الوهم و الخيال الإنساني. هذه هي العبارة القرآنية الصريحة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢) و جاء في آية أخرى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣). الآيتان توضحان بان الطبع الاستكباري ناتج عن التوهم البشرية و ان أصحاب العقول بعيدون عنه. فمن يتبختر في الأرض و يتفاخر، يخدع الله

١ - ميكل، داونا مونو، درد جاودانگی، ص ٣٢

٢ - لقمان: ١٨.

٣ - الحديد: ٢٣.

و الحقيقة الإنسانية في داخله لان هذا الوصف ليس للإنسان بل انه من أسماء الله وأوصافه كما جاء في الحديث: «إِيَّاكُمْ وَ الْعِظَمَةَ وَ الْكِبَرَ فَإِنَّ الْكِبَرَ رِذَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَهُ خَصَمَهُ اللَّهُ وَ أَذَلَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَبْغِيَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الصَّالِحِينَ»^(١). فمن لديه كرامة بعيد عن سمات اللئام و المغرور بعيد عن الميزات الإنسانية، ومن المؤكد بأنها تمنع تحقيق الكرامة و العزة و السعادة و السرور. كما جاء في رواية عن الإمام عليه السلام: «فَمَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ صَغُرَتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ كَبُرَتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ»^(٢).

ضعف النفس و متابعة الهوى

إطاعة الأهواء النفسية و الشيطانية تعد من الموانع الأخرى التي تقف في سبيل الكرامة الإنسانية. كما نتعلم من أهل البيت و القرآن بان عقل الإنسان في الغالب رهينة للنفس و الشيطان، و مادام يعيش في اسر الشيطان فان حوزة كرامته محدودة بالأذهان. فمن لم ينج من طلبات النفس و بقى حبس الجسد تبقى العزة و الكرامة عنده مبغوضة. فلا بد الابتعاد من دنس الشهوات و دناءتها كي يتم إدراك رفيع الدرجات: ﴿طَهَّرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ دَنْسِ الشَّهَوَاتِ تَدْرِكُوا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾^(٣) فإذا أبدى الإنسان في مواجهة نفسه ضعفاً و أصبح مغلوباً في مواجهتها يصبح زمامه بيد الأهواء وهي تسيطر عليه و تبيد عزته و مكانته، أما إذا غلب على نفسه يصبح ذا مروءة و تكمل مروته: ﴿مَنْ مَلَكَ شَهْوَتَهُ كَمَلَتْ مُرُوَّتُهُ وَ حَسُنَتْ عَاقِبَتُهُ﴾^(٤). كما جاءت في

١ - الكافي، ج ٨، ص ٨.

٢ - جامع الاخبار، ص ١٠٩.

٣ - غرر الحكم ودرر الكلم، باب الشهوة، حديث ٤٧.

٤ - المصدر نفسه، حديث ٧٩.

التعاليم العلوية بان من لا يملك شهوته لا يملك عقله و من لا يملك عقله لا يبحث عن العزة و السعادة. ملخص القول ان الكرامة لا ترتبط بالشهوة و ان ضعف النفس و متابعة الهوى لا تجمع و العزة و الكرامة الإنسانية.

العقدة الدونية

هناك أمران مذمومان في الثقافة الإسلامية كثيراً، الغرور والطبع الاستكباري و عقدة النقص، فالأولى إفراط و الثانية تفريط. وكلاهما تدلان على الجهل و الجاهل يعرف بهما: «لَا يُرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفَرَّطًا»^(١). و كما ان الغرور يمنع تحقيق الكرامة فعقدة النقص تسبب تشتت الكرامة، فمن لا يعرف قيمته و لا يعرف كرامته الذاتية فلا يؤمن شره: «مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَوْمَنُ شَرَّهُ»^(٢).

الظلم و اللاعدالة

العدالة تسبب الصمود وهي قوام الكرامة و الظلم . اللاعدالة تسبب زوال الإنسانية و اضمحلالها، لهذا يبعد الظالم عن محبة الله. ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) ان الأخلاق الظالم تمنع تحقيق الميزات الكريمة؛ لان الإنسان الظالم يريد ان يحصل على حقوق الآخرين و لا يرضي بحقه، و لهذا فان تكريم الآخرين لا يعني له شيئاً. يتمكن الإنسان من تحقيق كرامته إذا كان من أصحاب العدالة و مادام الشخص لم يكن عادلاً يستلم شؤون المجتمع ينزل المجتمع من سدة العزة و السعادة و يذل الناس. جاء في القرآن عن

١ - بحار، ج ١، ص ١٥٩.

٢ - بحار الانوار، ج ٧٢، ص ٣٠٠.

٣ - آل عمران، ٥٧، ١٤٠٤.

الحكام الظالمين: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(١) فهذا المجتمع لا يرى السعادة، لان الله تعالى اختار أنبياءه من أفضل الناس كي يقوموا بالقسط: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^٢ وَأَمْرُهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣) و: ﴿إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٤) لان الكرامة تتبلور في ظل العدالة.

استبداد الحكام

ان الاستبداد بالرأي يؤدي إلى الهلاك و يمنع تحقيق الكرامة: عن عليّ عليه السلام: «لا تستبدّ برأيك فمن استبدّ برأيه هلك»^(٥) فمن كان مستبدّاً و أنانياً يريد تحقيق مصالحه و يبذل كل ما بوسعه في سبيل تحقيق المصالح الفردية و لا يحترم الآخرين في مسير تحقيق أهداف، فمثل هذا الشخص يحترم الآخرين إذا أراد ان يصل أهدافه و يريد العزة لنفسه لا للآخرين. النتيجة ان الاستبداد لا يجمع مع تحقيق الكرامة.

المجتمع الإلهي و المجتمع الإلحادي

وفقاً للتعاليم السماوية للإسلام تنقسم المجتمعات الإنسانية إلى اثنين بشكل عام. ان المجتمع الذي يسير على الأهداف الشيطانية و الأخرى تسعى وراء تحقيق الأغراض المادية و التعاليم الإلهية. بعبارة اجلى فان عدداً من المجتمعات تحاول ان تحقق الأهداف المادية و الدنيوية لها و تبقى

١ - النمل: ٣٤ .

٢ - الحديد: ٢٥

٣ - النحل: ٩٠ .

٤ - النساء: ٥٨ .

٥ - الحكم الزاهره، ترجمه انصاری، ص ٥٢٦

محاولات حكام هذه المجتمعات في نفس الإطار هذا إذا كان لديهم اهتمام و مساعي للرقى بالمجتمع. فالإنسان هو إنسان ليس هناك إنسان قديم و حديث فكل شئ يتبلور في هذه الطبيعة. ان وجوده يتلخص بين الميلاد و الموت. يتلخص كلام من بقت أرواحهم تلوكها الألسن في: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾^(١). بهذه النظرة لا يحتاج الإنسان إلى القوانين و التعاليم الإلهية، و ان حكومة الأنبياء لا تحدد مجال حرية الأفراد في المجتمع البشري.

أما في المقابل يقف المجتمع الإلحادي و هو مجتمع يبذل كل أفراده مساعيهم في سبيل تحقيق السعادة الدنيوية و فلاح الآخرة. ان الرؤية التوحيدية مبنية على ان الله تعالى خلق العالم و الإنسان و يقوم بتدبير كافة شؤون الحياة و ان بداية العالم و نهايته بيده و ان كماله و سعاده تتحقق في ظل العمل بتعاليم الله^(٢). الأفكار تشكل الأعمال، والأعمال الفردية تصنع البنية الاجتماعية، و في الواقع فان حقيقة المجتمع تبنى على الفرد و لها حقيقة اعتبارية على هذا فانه اجتمع جماعة من الناس في مكان ما و قاموا بتنظيم فكرة غير إلهية او فكرة الحادية فان هذا المجتمع يسير وفقاً للأهداف التي تم تحديدها من قبل و انه يسعى لتحقيق التعاليم الإلحادية. أما في المقابل يقف المجتمع التوحيدي و الإلهي حيث ينظم الناس برامج حياتهم بالأفكار التوحيدية. أفكار الناس و الحاكمة في هذا المجتمع هي أفكار دينية و إلهية و ان الحياة تسير نحو تحقيق الاحكام و التعاليم الإلهية. ان الفكرة و الأسلوب و السيرة و الغاية و النتيجة في المجتمعين تختلفان عن بعضهما البعض تماماً.

١ - الجائفة: ٢٤.

٢ - آية الله جوادي آملي، جامعه در قرآن، بخش دوم، ص ٧٩ الى ٩٧

مؤشرات المجتمع المتمحور حول الكرامة

ان المجتمع المهدي هو مجتمع الهي و يبنى أساس جهوده و اهتمامه على تحقيق الكرامة الإنسانية و تبلورها حيث تكون إحدى التعاليم الإلهية الأساسية و من أركان التعاليم الدينية . ان هذا المجتمع يبحث عن تحقيق المدينة الفاضلة، وله سمات نتطرق إليها باختصار.

١ - تأسى برسول الله ﷺ

ليس هناك شك بان نبي الإسلام بعث لتنفيذ تعاليم الله في المجتمع . انه جاء لكي يعرف الإنسان على نفسه و يبين له مكانته ويوصله إلى العزة و الكرامة الإنسانية . روي عن النبي ﷺ أنه قال: «بُعِثْتُ لِأُمَّمٍ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»^(١). على هذا فان سمات المجتمع النبوي الرئيسية هي الكرامة و ان ابنه العزيز يسير في ظل التأسى بالسيرة النبوية في مسير العزة و الكرامة الإنسانية؛ لأنه ليست هناك امة تصل إلى السعادة و الفلاح من دون إتباع السنة و السيرة النبوية و أولياء الدين . بهذه الأوصاف تكون إحدى المكونات الرئيسية للوصول إلى الكمال الإنساني التأسى بشخصية النبي الشاملة و ان هذه البشارة جاءت من جانب الرسول ﷺ: «المُهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ اسْمِي وَ كُنْيَتُهُ كُنْيَتِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خُلُقًا وَ خُلُقًا يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَ حَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَ ظُلْمًا»^(٢).

١ - البحار، ج ٦٧، ص ٣٧٢.

٢ - كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٢٨٦.

٢- الإيمان و التقوى

ان أجواء المجتمع ستصبح أجواء معطرة في حالة حاكمية التعاليم الدينية و اعتلاء كلمة الله و بعيدة عن رائحة الرذائل الخبيثة الأخلاقية و المفسد الاجتماعية منها الكذب و الريا، والخيانة والخذعة و التملق و النفاق و الرذائل الأخلاقية الأخرى التي تنتج عن ضعف الإيمان و فقدان الأنوار الإلهية. يعد تبلور الإيمان من الميزات الهامة للمجتمع المتمحور حول الكرامة على المستوى الاجتماعي لكافة أتباع الأديان. كما جاء عن الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى كُلِّ نَاصِبٍ»^(١).

٣- الدعوة إلى الحق

ان المجتمع التوحيدي هو عبارة عن الدعوة إلى الواقع في نظام الكون، أي اقتراب الإنسان إلى الله و تحقيق القرب إلى الله. لكن في المجتمع غير الديني والإلحادي يتم الدعوة إلى الأصنام و الأنانية . فما يث في أجواء المجتمع الإلهي هي رائحة التوحيد العطرة. «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِّنَ الْمُتَرَدِّينَ»^(٢) لا يتردد الناس في مثل هذا المجتمع تجاه الحق بتاتا لأنهم يرون الكرامة أساسا للحق. ان محورية الكرامة ملتزمة بالاعتقاد التوحيدي و الدعوة إلى الحقيقة الإلهية. الفكر التوحيدي و العمل التوحيدي هو تجلي الحاكمية الإلهية العينية و تتبلور في الحكومة المهدوية، يقول الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام لَا تَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ»^(٣).

١ - الكافي، ج ٨، ص ٢٢٧.

٢. آل عمران، ٦٠.

٣ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦٥٠.

٤- النمو العلمي و التعالي المعنوي

امتزجت الكرامة بالمعنوية بحيث من المستحيل تفكيكها، لان نوال الكرامة و العزة الإنسانية لا تتحقق من دون تقوية الأمور الباطنية و المعنوية. الرقي بالمعنوية هو مقدمة لتحصيل العزة و الحصول على الكرامة. على هذا فان المجتمع الجاهل و غير العالم لا يمكنه ان يصل إلى المكارم و لهذا بدا الإسلام بهذه الميزة حيث صرح الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١). وقال الصادق عليه السلام في هذا المجال: «الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرْفَانِ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْحَرْفَيْنِ فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا أَخْرَجَ الْخُمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ حَرْفًا فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ وَ ضَمَّ إِلَيْهَا الْحَرْفَيْنِ حَتَّى يَبْثَّهَا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا»^(٢).

٥- محورية العدالة

تعتبر إقامة القسط و إحياء العدل الركن الركين للمجتمع الذي يبحث عن كرامة أبنائه. مادامت ملكة العدالة لم تتحقق في الأشخاص و بالتحديد في الحكام و لا تنتشر هذه الميزة على مستوى المجتمع فيمكن القول باليقين و التأكيد بان الكرامة تبقى كالجوهر النادر في مثل هذه المجتمعات. لهذا تؤكد الروايات ان محورية العدالة تعد من ميزات المجتمع المهدوي. قال الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَسَمَ بِالسَّوِيَّةِ وَ عَدَلَ فِي الرَّعِيَّةِ»^(٣) يلزم في ظل هذا المجتمع بان لا يتم أي تمييز في السلوك و الأعمال و تحقق العدالة و المساواة في صفوف كافة الأفراد. عن الإمام عليه السلام قال: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا - فَإِنَّهُ

١- الجمعة: ٢.

٢- بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦.

٣- الغيبة للنعماني، ص ٢٣٨.

يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ»^(١). كما تحدثنا في بداية الكلام بان الناس كافة يتمتعون بالكرامة الذاتية. تقتضي- هذه الكرامة التعامل العادل مع كافة الأشخاص. مع الإنسان بما هو إنسان دون النظر إلى العقيدة والأعمال فلا بد من انتهاج السلوك العادل و ينبغي ان لا تنتهك حقوق الأشخاص عند تقسيم الحقوق. ينظر الإسلام إلى كافة الناس بنظرة احترام و لا يجوز أدنى تجاوز لحقوقهم. يقول سيد الشهداء: «إِذَا قَامَ قَائِمُ الْعَدْلِ وَسَعَّ عَدْلُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ»^(٢) ان التأكيد على هذا الأمر يعد أفضل البراهين على شمولية تعاليم الإسلام.

٦- الأمن السلام المستدام

ان السلام و الأمن العام في كافة جوانب الحياة هي من أسباب كرامة الإنسان في المجتمعات البشرية. يعد حفظ الكرامة من دون استتباب الأمن قضية خيالية و بعيدة من العقلانية. لهذا اعتبر الأمن في الإسلام من اكبر النعم. عن الصادق عليه السلام: «النَّعِيمُ فِي الدُّنْيَا الْأَمْنُ وَ صِحَّةُ الْجِسْمِ وَ تَمَامُ النَّعْمَةِ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَ مَا تَمَّتِ النَّعْمَةُ عَلَى عَبْدٍ قَطُّ مَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»^(٣). السلام و الأمن هما الشرطان الضروريين لتحقيق الكرامة، لأنه في حالة نشوب صراع و مناوشة و الحرب و إراقة الدماء لا تبقى أي كرامة و عزة للإنسان و تذهب حرمة الإنسان و شرفه بل حتى روحه و ثروته إدراج الرياح. كما نشاهد اليوم في العالم القتل و النهب و إراقة دماء الرجال و النساء يومياً تذهب ضحية للمطامع الشخصية لبعض الحكام الظالمين. انعدام الأمن لا يبقى للكرامة بل للإنسانية أي قيمة و تتعرض شخصية الإنسان بسهولة

١- وسائل الشيعة، ج٩، ص٢٨٢.

٢- المحاسن، ج١، ص٦٢.

٣- بحار الانوار، ج٧٨، ص١٧٢.

لهجمات الانتهازيين. لهذا جاء في الروايات فان عند قيام الإمام الزمان عليه السلام الناس تراجع الإمام بسبب انعدام الأمن كي يتمتعوا بالأمن في ظل حكمه و تبقى حياتهم و عزتهم مصونة: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام وَبَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ هَرَبُوا إِلَى الرُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الرُّومُ لَا نُدْخِلُكُمْ حَتَّى تَتَنَصَّرُوا فَيَعْلَقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانَ وَ يُدْخِلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عليه السلام طَلَبُوا الْأَمَانَ وَ الصُّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ عليه السلام لَا نَفْعَلُ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَّا قَالَ فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَ أَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ قَالَ يَسْأَلُهُمُ الْكُنُوزَ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا قَالَ فَيَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ بِالسَّيْفِ»^(١).

٧- مقارعة الظلم

ان مقارعة السلوك الظالم ولغير العادل يعد من أهم مكونات المجتمع المتمحور حول الكرامة. فالمجتمع الذي لا يمكنه الوقوف في مواجهة الظلم و الظالم و لا يمكنه الدفاع عن حقوقه، ليس جديراً بالكرامة. الشعب و القوم الذي يحارب الظلم كي يمهد لترسيخ شخصية الإنسان الحقيقة جدير بالكرامة و تحقيق العزة، وهذا الأمر يعد من واجبات الحكومة المهدوية الهامة. عن الصادق عليه السلام «انه قال: فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ فَأَقْبَلُوا مَعَهُ يُلَبُّونَ زُمْراً زُمْراً فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ وَ يَضْمَحِلُّ الْمُحِلُّونَ وَ قَلِيلٌ مَّا يَكُونُونَ هَلَكَتِ الْمُحَاضِرُ وَ نَجَا الْمُقْرَبُونَ»^(٢)، وعن الباقر عليه السلام قال: «الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيٌّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مِلَّتْ ظُلماً وَ جَوْرًا»^(٣) ان فحوى

١ - بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٣٧.

٢ - الكافي، ج ٣، ص ١٣٣.

٣ - بحار الانوار، ج ٣٦، ص ٢٥٢.

الآيات تدل على ان مقارعة الظلم ليست هدفاً بل أنها وسيلة لحفظ شخصية الإنسان و استقرار المكانة الإنسانية.

٨- النمو العقلي و الكمال الأخلاقي

تعتبر العقلانية و الأخلاق مقولة هامة في الحياة الفردية و الاجتماعية للإنسان و تتجه الحياة الإنسانية دونها بدون شك نحو الإخلاق و التوتر. من لا يتمتعون بالعقل الكافي و الأخلاق الإنسانية في الحياة الدنيوية لا يتمتعون بمعنى الحياة. فكأن الكرامة الإنسانية تختفي بجوار الكمال العقلي و المكارم الأخلاقية. فيكف يمكن منح معنى للكرامة دون العقل و الأخلاق بينما يساوي انعدامها انعدام الإنسانية. فكلما تم الحديث عن الشرف و الإنسانية كلما يتبادر إلى الذهن الفضائل و الرشد العقلاني. قال الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهِ عُقُوبَهُمْ وَ أَكْمَلَ بِهِ أَخْلَاقَهُمْ»^(١)، لان الإمام يريد ترسيخ المكانة الإنسانية و يكرم الكرامة و الشرف. هذا لان دون الإرشاد العقلي لا يتيسر الكمال الأخلاقي.

٩- كمال الجسد ووالنفس و قوتها

الاهتمام بكافة الجوانب للوجود البشري يعد من ميزات المجتمع المتمحور حول الكرامة. يرى البعض بان الإسلام ركز على الجانب الروحي و لا يهتم بالجانب المادي و الجسمي بينما يعتبر هذا تصوراً خاطئاً من الإسلام. ان التعاليم الوحيانية للإسلام تعد التعاليم الأكثر اعتدالاً بين الأديان الأخرى؛ لان نظرة الإسلام للكرامة الإنسانية تتجه نحو منح الأرواح و الأجساد القيمة و تتكون حقيقة الإنسان من الجسد و الروح و

ان الاهتمام بهذا دون ذلك يبقى ناقصاً. كما ورد في الأحاديث: «إذ قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة و ردّ إليه قوّته»^(١).

تبذل المحاولات في هذا المجتمع لزيادة المعنوية كما يتم الاهتمام في الجانب الصحي للجسد، ان شعار هذا والمجتمع هو العقل السالم وروحه تكمن في الجسد السالم. ان رياضة الجسد و صحة البدن كالعبادة لصيانة الروح من المعصية و الذنوب. فمنح الكرامة إلى الأشخاص في المجتمع المهدوية يبلغ حداً يتم من خلاله إمكانية الخطاب و الاستماع و البصر- بشكل خارق للعادة بحيث لا يبقى بديلاً له، و كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ان الله يمنح توسعاً خاصاً في جهاز السمع و البصر- للشيعه كي لا يبقى حاجزاً بينهم و بين المهدي».

١٠- احترام المجال العمومي و الخصوصي

يدل احترام الآخرين و احترام حقوق المواطنين على كرامة الحكام. فالمجتمع الذي يصبح أرضية لنمو أهل الكرام يمنح كافة الحقوق لكافة الأشخاص. هذا المجتمع يعبر عن مراعاة حقوق الشخص بعدم انتهاك المصالح الشخصية و الفئوية لكافة الأشخاص و المجموعات، و عليه يتم معاقبة أعمال مثل النظر إلى بيوت الآخرين من على السطوح او إحداث بناء في الطرق العامة حيث يسلب الحقوق من الفرد او المجموعة من قبل الحكومة. حتى لو تم هذا بتهديم المساجد او الأماكن المقدسة. كما جاء في رواية من الإمام الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَهَدَمَ بِهَا أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ فَلَمْ يَبْقَ مَسْجِدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَهُ شُرْفٌ إِلَّا هَدَمَهَا وَجَعَلَهَا جَمَاءً وَ وَسَّعَ

الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ وَ كَسَرَ كُلَّ جَنَاحٍ خَارِجٍ فِي الطَّرِيقِ وَأَبْطَلَ الْكُنْفَ وَالْمَازِيْبَ إِلَى
الطَّرُقَاتِ»^(١).

١١- الحرية الحقيقية

الحرية في الإسلام تعني إزالة العراقيل لتحقيق الكمال الإنساني^٢. فالإنسان من منظور الإسلام يعد صاحب الكرامة و العالم بأسماء الله تعالى. انه الموجود الوحيد الذي يمتلك الإرادة و الاختيار و الحرية في اختيار أفضل ما يتمناه. اعتبر القرآن الكريم و باحترامه هذه الميزة الإنسانية بان الإنسان يتمتع بالحرية في ظل تعاليم الله تعالى و الأنبياء، و يرى ان التخلص من القيود و العبودية و الوصول إلى الفلاح و تحقيق الكمال و الحرية الحقيقية تكمن في إطاعة التعاليم الوحيانية: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٣).

يعتبر الإمام الصادق حرية الإنسان في المجتمع بأنها تشكل أسمى القيم الإنسانية حيث قال: «خَمْسُ خِصَالٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهَا فَلَيْسَ فِيهِ كَثِيرٌ مُسْتَمْتِعٌ أَوْهَا الْوَفَاءُ وَ الثَّانِيَةُ التَّذَبُّرُ وَ الثَّلَاثَةُ الْحَيَاءُ وَ الرَّابِعَةُ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الْخَامِسَةُ وَ هِيَ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخِصَالَ الْحُرِّيَّةَ»^(٤).

تبرهن السنة النبوية و سيرته و سيرة الأئمة الأطهار ع في الحياة الاجتماعية على المفهوم الحقيقي للحرية، لأنه لم ولن يشاهد في سيرتهم بأنهم انتهكوا الكرامة الإنسانية و وضعوا عراقيل في سبيل حياة الفرد او

١ - كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٦٦؛ بحار، ج ٥٢، ص ٣٣٩.

٢ - مرتضى مطهري، انسان كامل، طهران، صدرا، ١٣٨٤، ص ٣٠٩-٣٠٨.

٣ - الاعراف: ١٥٧.

٤ - بحار الانوار، ج ٦٦، ص ٣٨٧.

الأفراد. الحرية من دون الاهتمام بالكرامة الإنسانية تعد قضية وهمية و خيالية، فالمجتمع الذي لا يهتم بكرامة الإنسان و لا يركز على مكانته الحقيقية، تعتبر الحرية بكافة أشكالها خدعة. نقل عن الصادق عليه السلام: «يَقُولُ إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلَةِ النَّاسِ أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جُهَّالِ الْجَاهِلِيَّةِ... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ أَتَى النَّاسَ وَ هُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَ الصُّخُورَ وَ الْعِيدَانَ وَ الْحُشْبَ الْمُنْحُوَّةَ وَ إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَ كُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِهِ... أَمَا وَ اللَّهُ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَذْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحُرُّ وَالْقُرَّ»^(١).
ليس هناك من ترديد بان السعادة و كمال الإنسان في المجتمعات يتوقف على القوانين الإلهية التي بلغها الله بواسطة الأنبياء، وانحطاط البشر يتم بسبب انتهاك حرите و استسلامه امام الآخرين^(٢). عن الإمام علي عليه السلام: «من قام بشرائط العبودية أهل للعتق»^(٣). و عليه ان الحرية هي نتيجة العبودية و ناتجة عن حفظ الكرامة الإنسانية.

آخر الكلام:

ان ما تطرقنا إليه في هذا المقال كان إيضاح مفردة الكرامة التي تعني توسيع رقعة الإنسانية و تكريم الشخصية و صيانة الشرف التي تكون لباس للإنسان الخليفة. الإنسان و منذ بداية خلقته فطر عليها و بعبارة أخرى: فان بذل المساعي و تحمل المشقات في سبيل تسبب الراحة. ان الكرامة الأولى تسمى أصلية او ذاتية. و أما الثانية تسمى الكسبية او الاكتسابية، وهي ميزة اليائي تحت قبائي^(٤). و في أغلبية المجتمعات البشرية لا يبذل اهتمام بأصل ما و لا يتم التركيز على ما يكتسب. يمكننا البحث عن

١ - بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٢.

٢ - الامام الخميني، صحيفه نور، ج ٤، ص ١٦٦

٣ - غرر الحكم، ص ١٩٩، ش ٣٩٤٠

٤ - باقر صدرى نيا، فرهنگ ماثورات متون عرفانى، ص ١٦٦.

أسباب عدم تحقيق الكرامة الإنسانية في قضايا كالفهم غير الصحيح للحقيقة الإنسانية و التكبر و الأنانية و ضعف النفس و عبادة الأهواء و الظلم و اللاعدالة و عقدة النقص و الجهل بالمواهب الإنسانية و القوى البشرية و استبداد الحكام في الحقل الاجتماعي و... هذه القضية جارية في المجتمعات غير الإلهية التي يتم إدارتها بالقوانين الإنسانية، و لهذا و بغية صيانة حرمة الإنسان تم تقسيم المجتمعات البشرية في أحاديث أهل البيت عليهم السلام إلى اثنين: الإلهية و الإلحادية. فلا بد من البحث عن قضية الكرامة في المجتمع الإلهي؛ لان هذا المجتمع يبحث عن تحقيق كرامة الإنسان و الكرامة جارية و سارية فيه و تتجلى فيه مكونات كالتأسي برسول الله و الإيثار بالله و الدعوة إلى الذات الإلهية و الاهتمام بنمو المعنوية و العقلانية و مقارعة الظلم و محورية العدالة و احترام المجال الخاص و الاهتمام بالحقوق و الحريات الفردية و الاجتماعية. على هذا فان من يتوقع تحقيق الكرامة في المجتمع الإلحادي كمن يرسم على الماء فانه يقوم عبثاً بهذا؛ لان الإلحاد مرتبط بالانحطاط كما ارتبطت الكرامة بالربوبية. على هذا فليس هناك من شك بان المجتمع المهدوي يعد من أكمل النماذج للمجتمع الإلهي و التوحيدي و أنه كمناسبة للكرامة الإنسانية. ان المقنن في المجتمع المهدوي هو الله تعالى و أفضل عباد الله الرحمان إنهم كافة يبذلون جهدهم للرفق بالكرامة الإنسانية. يقوم العباد المتقون بإدارة أمور هذا المجتمع بما أنهم حصلوا على درجات من الكرامة الاكتسابية، فتكون الأجواء مهياً لتكريم الأشخاص إنهم عرفوا أنفسهم و أدركوا معنى الإنسان و حقروا الدنيا و أهلها، يبدو ان الميزة الرئيسية للمجتمع المهدوي التي تفرقه عن المجتمعات الإنسانية الأخرى تتجلى في النقاط السالفة حيث يكون الناس في المجتمعات غير الإلهية كالغرباء في المجتمع ويعيشون في زحمة العالم في عزلة أما في المجتمع التوحيدي المهدوي يكون الناس كافة أعضاء لأسرة

واحدة و نظراً إلى استمرار الحياة الشكلية فإنهم يتمتعون ببركات الحياة المعنوية. لا بد من البحث عن الكرامة و الإنسانية و الشرف و السعادة و القداسة و الفضيلة و العقلانية و كافة القضايا المقدسة في الأجواء المهيمنة على مثل هذه الأجواء. فبال تأكيد ان البحث عن القضايا المذكورة آنفاً في المجتمع غير المهدي يعد أمراً عبثياً و عديم الفائدة.

المصادر

- قرآن كريم
- طريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، بيروت، الوفا، ١٤٠٣.
- مطهرى، مرتضى، انسان كامل، طهران، صدرا، ١٣٨٤.
- صدرى نيا، باقر، فرهنگ ماثورات متون عرفانى، طهران، سخن، ١٣٨٨.
- برقى، احمد بن محمد بن خالد، المحاسن، مصحح: جلالدين محدث، ٢ جلد، قم، دارالكتب الاسلاميه، ١٣٧١ ق.
- على بن موسى، امام هشتم عليه السلام، صحيفه الإمام الرضا عليه السلام، مصحح: محمد مهدي نجف، مشهد، كنگره جهانى امام رضا عليه السلام، ١٤٠٦ ق.
- كليات ديوان خزائن الاشعار ملقب به جوهرى.
- جوادى آملی، عبدالله، جامعه در قرآن، تنظيم: مصطفى خليلی، قم، اسرا، ١٣٨٧.
- بحرانی، سيدهاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، ت: قسم الدراسات الاسلاميه موسسه البعثه، ٥ جلد، قم، موسسه بعثه، ١٣٧٤ ش.

- الحر عاملی، محمد بن الحسن، وسائل الشیعة، ت: مؤسسه ال البيت لاحیاء التراث، قم، مؤسسه ال البيت لاحیاء التراث، ١٤١٤ ق.
- ابن ابی زینب، محمد بن ابراهیم - فهري زنجانی، احمد، الغيبة (للنعمانی)، طهران، دارالکتب الاسلامیه، ١٣٦٢ ش.
- مجلسی، محمد باقر، بحار الانوار، بیروت، دار احیاء التراث العربی، ١٤٠٣ ق. ١٩٨٣ م.
- یزدی حایری، علی، إلزام الناصب فی إثبات الحجة الغائب عليه السلام، ت: علی عاشور، بیروت، مؤسسه الاعلمی، ١٤٢٢ ق.
- موسوی خمینی، روح الله، صحیفه نور، طهران، انتشارات شرکت سهامی، ١٣٦١.
- انصاری محلاتی، محمدرضا، صابری یزدی، علی رضا، الحکم الزاهره، قم، مرکز چاپ ونشر سازمان تبلیغات اسلامی، ١٣٧٥.
- شعیری، محمد بن محمد، جامع الاخبار (لشعیری)، نجف، مطبعه حیدریه، بی تا.
- رسولی محلاتی، سید هاشم، غرر الحکم ودرر الکلم آمدی، طهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ١٣٧٧.
- ابن بابویه، محمد بن علی، کمال الدین وتمام النعمه، ت: علی اکبر غفاری، طهران، اسلامیه، ١٣٩٥ ق.
- اربلی، علی بن عیسی، کشف الغمه فی معرفه الائمة، ت: هاشم رسولی محلاتی، تبریز، بنی هاشم، ١٣٨١ ق.
- کلینی، محمد بن یعقوب، الکافی، ت: علی اکبر غفاری، طهران، دارالکتب الاسلامیه، ١٤٠٧ ق.
- ابن منظور، لسان العرب، بیروت، دار احیاء التراث العربی، ١٤١٢ ق.
- علی اکبر دهخدا، فرهنگ لغت دهخدا، تهران، دانشگاه طهران، ١٣٧٣.

- موسى خميني، روح الله، صحيفة امام، طهران، مؤسسه نشر آثار امام خميني (ره)، ١٣٧٩ .

- داونا مونو، ميگل، درد جاودانگي، ترجمه بهاء الدين خرمشاهي، نشر - البرز، الطبعة الثانية، ١٣٧٠ ش .

ستراتيجيات تحقق العدالة الاجتماعية في عصر الظهور

نفيسة فقيهي

الخلاصة

إن للإسلام بالاستناد إلى الأسس الفكرية الإلهية وبمقتضى- التعاليم المقتبسة من الفكر التوحيدي الأصيل، دوراً رئيسياً في تنظيم العلاقات البشرية، وقد قدّم للمجتمع البشري علاقة مصحوبة بالعدل والأمن ليعبّد طريق التعالي والتكامل للإنسان. وإن الحكومة المهدوية العالمية بوصفها حكومة إلهية شاملة تبسط ذراعيها في جميع أقطار الأرض، تصب اهتمامها لتقديم أسوة دينية شاملة في مجال الارتباط والتعامل الاجتماعي لجميع أبناء البشر، ومن خلال الإدارة المطلوبة في المجتمع المهدوي تتهياً أرضية النزوع نحو الحق والسير على أساس التوحيد. والدراسة الحاضرة التي تستهدف إراءة استراتيجيات تحقق العدالة الاجتماعية في عصر- الظهور، تقوم بعد بيان المفاهيم المنضوية فيها بالبحث في مكانة العدالة ومكونات العدالة المهدوية، ثم تعتمد إلى تحليل الاستراتيجيات السلبية والإيجابية لتحقيق العدالة الاجتماعية في عصر الظهور.

كلمات المفتاح: الاستراتيجية، العدالة الاجتماعية، عصر الظهور، الإمام

المهدي عليه السلام.

تقديم

إن الوصول إلى الأهداف التي تدور مدار الفضيلة والسعادة لأيّ اجتماع نام ومجتمع حيّ لا يتمّ إلاّ إذا بُني نظام التعامل بين أبناء البشر على أساس العدالة الاجتماعية، ومن هذا المنطلق فإن واحدة من المجالات التي أصبحت محوراً لاهتمام الحكّام الطالبين للحق في إطار التعامل الاجتماعي والسياسي في كل عصر، هو إقامة مدينة فاضلة وبناء مجتمع بعيد عن الطبقية والظلم، لتتهدأ في ظل الحياة المفعمة بالعدالة أرضية التكامل والترقي في الحياة الدنيوية والأخروية.

وقد أجاب الدين الإسلامي المبين بصفته ديناً عالمياً خالداً وبكل صراحة ووضوح على الأسئلة والإبهامات المطروحة حول مستقبل البشرية وكشف في العديد من الآيات المختلفة عن سنة انتصار الحق على الباطل^(١)، وخلافة ووراثة المستضعفين في الأرض^(٢)، وعالمية دين الله^(٣)، واستقرار الدين الإلهي وتحقيق السلم والأمن العالمي وغلبة طريق الأنبياء قائلاً: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤).

كما وبيّنت الأحاديث والروايات المتعددة الواردة عن المعصومين عليهم السلام هذه الحقيقة وهي أن السنن الإلهية التي وعدت زوال الظلم والجور والبغي واستقرار النظام العادل الذي يتغلب فيه دين الله على جميع الأديان والمذاهب المزيفة ويوكل فيه إدارة شؤون المجتمع إلى الطاهرين والصالحين، لا تتحقق إلا في عهد ظهور آخر خليفة ووصي لله على الأرض، ألا وهو

١- الإسراء / ٨١.

٢- القصص / ٥.

٣- التوبة / ٣٣، الفتح / ٢٨.

٤- الأنبياء / ١٠٥.

الإمام المهدي عليه السلام ويؤمنه تتبلور تلك الجوهرة الثمينة - وهي العدالة الاجتماعية - وتستقر على جميع أرجاء المعمورة.

وفي الحقيقة وعلى الرغم من جميع إخفاقات البشر في اكتساب العدالة الثابتة، يرسم لنا القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام عصرًا يتم فيه الارتباط والتعامل بين أبناء البشر - على إثر الحاكمية المتكاملة للمصلح الموعود في إطار العدل الشامل الثابت الذي يستجلب المنفعة للجميع، وفي ظل النظام المهدي العادل تصل جميع أهداف الأنبياء في تحقق المجتمع التوحيدي المبني على أساس العدالة إلى الفعلية التامة.

١ - مفاهيم الدراسة

أ- الاستراتيجية

يعود تاريخ الخطة الاستراتيجية^(١) إلى المسائل العسكرية. فقد تبلور وتوسّع هذا المصطلح الكثير الاستعمال والمستخدم اليوم في شتى العلوم والفنون، في أجواء المواجهات العسكرية بحيث إن قاموس ويبستر (Webster) يعرف التخطيط أو الاستراتيجية بأنها: فنّ توظيف قوة المقاتل للحفاظ على المعدّات في الحرب^(٢).

وباندلاع الثورة الصناعية والنمو المتزايد لمختلف العلوم والفنون وتنمية البلدان، دخلت الاستراتيجية في العلوم الإدارية وعلى أثرها خاضت سائر الميادين العلمية أيضاً. وإن لمفهوم الاستراتيجية اليوم استعمالاً متداولاً في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبواسطة اتساع دائرته واستعماله المؤثر في شتى الحوزات العلمية حظي بعناية المفكرين واهتمامهم وبات يشكّل أحد أهم العناصر في اتخاذ القرارات. ومن الواضح أن دخوله في مختلف العلوم يسبب أن تكون له تعاريف متعددة تكشف عن زواياه وجوانبه المختلفة.

وفي رؤية شاملة يمكن القول بأن الاستراتيجية أو التخطيط هو: عبارة عن مثال أو تصميم يقوم بالتركيب بين الأهداف والسياسات وحلقات السلسلة العملية لمنظمة ما في قالب منظومة متواصلة.

ومن هنا فإن الاستراتيجية هي برنامج كلي شامل يوجب الوصول إلى الأهداف الطويلة الأمد ويوفّر الأرضية لتحقيق الأهداف السامية.

١-strategy.

٢-كينز، تام وآخرون؛ تخطيط الوحدات الصناعية، ٢٩.

إن دين الإسلام برنامج لحياة الناس وله تعاليم في جميع ميادين الحياة ولكل الأزمنة. ودستور الحياة هذا الذي أبلغه آخر نبي إلهي بواسطة القرآن إلى البشر زاخر بالبرمجيات والاستراتيجيات الدقيقة التي ترسم لنا صورة شاملة جليّة من مختلف جوانب الحياة البشرية. ويتضمن هذا الكتاب السماوي برامج لتزكية النفس في المجالات الفردية واستراتيجية في سائر الساحات الاجتماعية كالحكومة والعلاقة مع سائر الأمم والحكومات الأخرى. وإن الحكومة العالمية لآخر إمام ستكون مجرى لتحقيق جميع استراتيجيات الدين الخاتم في الشأن الفردي والاجتماعي. ويتصدى هذا المقال للبحث والدراسة في الاستراتيجيات المؤثرة على صعيد العدالة الاجتماعية.

ب - العدالة

تمثل العدالة بين العناصر المؤثرة في تحقق المدينة الفاضلة إبان عصر-الظهور الأصل والأساس في المباني السياسية، وقد وردت في المتون القرآنية والحديثية بعناية خاصة، حتى عُدَّ العدل واحداً من أسس الإيمان^(١) والسعي لتحقيق العدالة هو المحور لعمل الولاية والحكام^(٢) واتباع الإمام العادل موجباً لعفو الله وغفرانه: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا تُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا جَائِرًا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَسْرَةً تَقِيَّةً، وَلَا عُفُونَ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا هَادِيًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً»^(٣).

١- الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، ص ٦١٤.

٢- السيد الرضي، نهج البلاغة، ص ٤٢٩.

٣- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ١٣٢. الكليني، الكافي، ج ١، ص ٣٧٦.

وإن عصر - الظهور على ما دلّت عليه الروايات المتواترة من المعصومين عليهم السلام هو عصر انتشار العدل ورواج القسط في عالم الوجود، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف الإمام أنه قال: «... فَهُوَ إِمَامٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ سَارٌّ مَرْضِيٌّ هَادٍ مَهْدِيٌّ يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيُصَدِّقُ اللَّهَ وَيُصَدِّقُهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ»^(١).

وروي عن ثامن الحجج واصفاً حكومة الإمام في قوله: «...الرَّابِعُ مِنْ وُلْدِي ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ يُطَهِّرُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ وَيُقَدِّسُهَا مِنْ كُلِّ ظُلْمٍ وَهُوَ الَّذِي يَشُكُّ النَّاسُ فِي وِلَادَتِهِ وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِهِ وَوُضِعَ مِيزَانُ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا وَهُوَ الَّذِي تُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ»^(٢).

ج - مكانة العدالة

تعتبر العدالة واحدة من أهم السياسات الاستراتيجية في تنمية الحاكمة العامة للبشر. وفي مدرسة الإسلام التوحيدية تمثل العدالة جزءاً من الجهاز الفلسفي العقدي ولا يمكن طرحها وفهمها إلا في تلك المجموعة. فإن العدالة في هذه المدرسة تمثل أصلاً تكوينياً مبتنياً على رؤية كونية تستند إلى وجود خالق عادل قد تجلّت صفة عدله في جميع أقطار الوجود. وبناءً على هذه الرؤية الكونية، فإن عالم الوجود عالم يُقام على أساس العدل: «بالعدل قامت السماوات والأرض»^(٣).

١- الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٠٣.

٢- الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٢.

٣- الفيض الكاشاني، المولى محسن، الأصفى في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٤٢١.

وهناك ثمة تعاريف توجد حول هذه الكلمة مثل: المساواة والتقسيم بالسوية^(١)، وضع كل شيء في موضعه^(٢)، التوازن ومراعاة الاستحقاقات^(٣)، الاعتدال ومراعاة الملكات المتوسطة^(٤)، كمال الفضائل والحسن^(٥). وقد استخدمت العدالة إلى جانب عدد من الكلمات المترادفة مثل: القسط، القصد، الاستقامة، الوسط، الإنصاف، الميزان^(٦)، و....

كما وقد أُرِدفت العدالة بمفردة الاجتماعية في قبال العدالة الفردية، وعُرِّفت العدالة في بعدها الاجتماعي بتعاريف عدة نظير: إعطاء حقوق جميع الأفراد، مراعاة الجدارة واللياقة، المساواة، التوازن الاجتماعي، الحيادية ووضع كل شيء في محله.

علماً بأن لتعريف وضع الشيء في موضعه وإعطاء الحق بمقداره ومراعاة الجدارة والأهلية من بين التعاريف المذكورة أعلاه، مزيداً من الاستعمال في النصوص الدينية والروائية.

وقد عُدَّ العدل في التعاليم الدينية أساس وقوام للعالم^(٧)، وزينة للإيمان وسبباً للحياة^(٨)، وزيادة في البركة، ورمزاً للبقاء، ومدعاة لإتقان ورقي النظام السياسي، وموجباً لإحلال الثبات والأمن، ورادعاً للتعسف والغطرسة^(٩).

١- الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٣٢٥.

٢- «العدل يضع الأمور مواضعها»، نهج البلاغة، الحكمة ٤٣٧.

٣- المطهري، مرتضى، عدل إلهي، ص ٥٤.

٤- الطوسي، الخوارجة نظام الملك، سياست نامه، ص ٥٧ و ٥٨.

٥- راجع: الطوسي، نصير الدين، اخلاق ناصري، ص ٣٠١-٣٠٨.

٦- الكاظمي، عدالت در اندیشه سياسي اسلام، ص ٢٧.

٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٨٣.

٨- محمدي الري شهري، ميزان الحكمة، ج ٦، ص ٨١.

٩- نفس المصدر، ص ٧٩ - ٨٠.

وينقسم العدل من منظار إلى عقلي وشرعي، وفي هذا المضمار يقول العلامة الطباطبائي: «والعدل ضربان: مطلق يقتضي- العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكفّ الأذى عمن كفّ أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص^(١)».

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢) ويعتبر إحلال العدل وبسطه أحد الهدفين الرئيسين لبعثة الأنبياء^(٣)، وإنّ أساس وقوام الحكومة في التعاليم الدينية هو إقامة القسط والعدل في المجتمع وتجنب التعجرف والاستبداد. وإن من علامات الظلم للمرء هو قهره وغلبته على من دونه كما في كلام أمير المؤمنين عليه السلام^(٤)، كما وقد نهى بشدة عمال النظام السياسي معاملة الناس بظلم وتعسف ودوماً ما يوصيهم بالتعامل معهم برفق ولطف وعدل^(٥)، معتبراً بأن هذا النهج يبعث على استقرار الحكم وثباته ويأس الأعداء وخيبتهم.

ومعلوم أن ما تكتسبه مثل هذه الإمامة والحكومة سواء في العصر- العلوي أم المهدي هو العدل والأمن والحياة الطيبة^٦. وبالتطبيق الكامل والشامل للعدالة في عصر الإمام العدل المنتظر^٧ التي تمثل استمرارية لرسالة لرسالة أنبياء الله وأوصيائه، تتبلور الكمالات البشرية بأجلى وأعلى مستوياتها.

١- العلامة الطباطبائي، الميزان، ج ١٢، ص ٣٣٠.

٢- المائدة / ٨.

٣- الحديد / ٢٥.

٤- نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٢.

٥- نفس المصدر، الحكمة ٤٧٦.

٦- راجع: عدالت مهدي و امنيت، فصلية الانتظار، العدد ١٣، ص ١٤٨ و ١٤٩.

٧- ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص ٣٣٥.

د- ظهور الإمام المهدي عليه السلام

الظهور من مادة "ظهر" وبمعنى: بدو الشيء^(١) الخفي^(٢)، أو بمعنى البروز بعد الخفاء^(٣). قال الراغب الأصفهاني: «ظَهَرَ الشَّيْءُ أَصْلَهُ: أَنْ يَحْصَلَ بِمَحْضِ شَيْءٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَلَا يَخْفَى ... ثُمَّ صَارَ مُسْتَعْمَلًا فِي كُلِّ بَارِزٍ مُبْصَرٍ بِالْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةِ»^(٤).

ويعتقد الإمامية أن ظهور آخر حجة إلهية على الأرض يتحقق بعد غيبتين، وسيشهد المجتمع البشري ظهور الموعد العالمي من دون إعلان مسبق^(٥) وبشكل مفاجئ ومباغت^(٦). وأن فترة الغيبة هي فترة الحرمان من إدراك ظهور مصلح العالم، فقد اقتضت حكمة رب العالمين أن يغيب الإمام عن أنظار الناس ويختفي ولا يكون له ظهور رغم حضوره والإيمان بذلك أمر ضروري محتّم^(٧).

١- القرشي، علي أكبر، قاموس قرآن، ج ٤، ص ٢٧٧.

٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج ٤، ص ٣٧.

٣- الفيومي، المصباح المنير، ص ٣٨٨.

٤- الراغب الأصفهاني، المفردات، ج ١، ص ٥٤١.

٥- الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج ٢، ص ٤٧٠. الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٥٢. القطب الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٣. الغيبة للنعماني، ص ٢٩٠. الكافي، ج ١، ص ٣٦٨، محيي الدين، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، تفسير القرآن الكريم (ابن عربي)، ج ١، ص ٣٩٧.

٦- كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٥٢، محمد بن محمد بن محمد، الجزري، الدمشقي، الشافعي، شمس الدين، أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، ص ١٦٣. أبو عمرو، عثمان بن سعيد، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، ص ١٩٧.

٧- أشار بعض المفسرين إلى هذه القضية في ذيل الآية ٣ من سورة البقرة: الطوسي محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١. صدر المتألهين محمد بن إبراهيم، تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٦٨. العروسي الخويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٣١ - ٣٢.

وهذا خلاف ما يذهب إليه معظم أهل السنة في باب الظهور^(١)؛ فإنهم يقولون بالمهدوية النوعية^(٢) ولا يعتقدون بحضور المصلح الإلهي من خلف ستار الغيبة، بل يعتقدون بالظهور الذي يعني الإيجاد بعد العدم لا الحضور بعد الخفاء، والبعض منهم صرح بصحة أحاديث خروج الإمام^(٣). وقد روى علماء السنة أحاديث كثيرة في باب قيام المصلح العالمي وإقامة العدل والقسط^(٤)، وذكروا جملة من علائم الظهور أيضاً. ثم إن المتون التي التي تعرضت لوصف أحداث الظهور - وسيا التي تشير إلى عدالة المصلح العالمي^(٥) - تحكي عن قبول أصل ظهور الموعود الإسلامي من منظور الفريقين^(٦).

- ١- أنكر الخطيب الرازي - وهو أحد علماء القرن السابع - في كتابه عقيدة الشيعة في المهدي قائلاً: «نحن لا نؤمن بعقيدة المهدي المنتظر؛ لأن القرآن لم ينص عليها». فخر الدين الخطيب الرازي، محمد بن عمر، النبوات وما يتعلق بها، تحقيق الدكتور أحمد الحجازي السقا، ص ١٦٦.
- ٢- محمود بن عمر بن محمد، الزنجشري، الخوارزمي، جار الله، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٢٣٠. الجويني الخراساني، إبراهيم بن محمد بن مؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد، فرائد السمطين، ج ٢، ص ١٥٨.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١٠، الجزء ٢٠، ص ١٥٣.
- ٤- أبو شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، مصنف أبي شيبة، ج ٨، ص ٦٧٨. الأزدي السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ج ٢، الجزء ٤، ص ١٠٧. وكذلك: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٥٧٦. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، ج ٤، ص ٥٠٥. عبد الرزاق بن همام، الصنعاني، المصنف (للصنعاني)، ج ١١، ص ٣٧١.
- ٥- الروايات المنقولة في هذا الباب متعددة، راجع: عبد الرزاق بن همام، الصنعاني، المصنف (للصنعاني)، ج ١١، ص ٣٧٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ١، الجزء ١، ص ٢٤٧. عثمان بن سعيد، أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، ص ٢٠١-٢٠٢.
- ٦- العسبي الكوفي، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٨، ص ٦٧٨، الحديث ١٨٤. عثمان بن سعيد، أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، ص ١٩١، ح ٥٥٣.
- ٧- نفس المصدر، ج ٧، ص ٥٥٤، ص ٨٠.

٢ - مكونات العدالة الاجتماعية المهدوية

إن تحقق العدالة الاجتماعية من دون رسم المكونات المؤثرة في تثبيتها وتعزيزها أمر متعذر. فالأمر الذي أدى إلى أن تعجز جميع الحكومات البشرية عن تحقيق أطروحة العدالة مع غض النظر عن عدم إدراكها بشكل صحيح وشامل هو عدم وجود نظرة شاملة إلى المكونات المحورية أو التعرض لها بنظرة أحادية الاتجاه. وبعبارة أخرى، لا يمكن بناء مجتمع يسير على أساس العدالة من دون النظر إلى أصولها وأسسها الرئيسية، والمشكلة الفكرية الأساسية للجماعات المناادية بالعدالة هي الإعراض عن هذه المكونات أو إهمالها وعدم الاهتمام بها. وفيما يلي نشير إلى أهم هذه المكونات:

١ - المكون الأول: المجتمع الخاضع للعدالة

يبدأ الإمام العادل مسيرته الناجحة - كما في الروايات - في تطبيق نهج العدالة من الزوايا الكامنة ظاهراً في المجتمع. وتوضيح ذلك: أن أيّ مجتمع يتكوّن من أفراد بسلائق وميول ودوافع مختلفة. وما لم تصبّ هذه الاختلافات في مجرى واحد، لا تنهياً أرضية تطبيق العدالة في المجتمع ولا يمكن بناء مجتمع خاضع للعدالة، وهذا هو بنفسه مانع وراذع عن تطبيق العدالة في المجتمع بشكل كامل. فالإنسان الذي يعجز عن التعامل مع نفسه، ولا يقوى على إدارة حياته الدنيوية والأخروية ولم يؤدّب نفسه على التعامل المطلوب مع خالق الوجود ولا يوجد له نصيب كواحد من منظومة الخلق من الارتباط مع خالقه ولا يمكنه كعضو في المجتمع أن يقيم العلاقات مع نظائره في الخلق ومع ما يحيط به وقد استولى عليه الظلم

والتعدي في جميع تعاملاته، هل يمكنه التواجد في المجتمع العدل المهدوي؟ فالاهتمام الخاص بهذه المقولة يميز بين العدل المهدوي وشبه العدل البشري؛ إذ أن الإنسان في عصر الظهور، يعود إلى مكانته ويكسب هويته المفقودة في ظل التربية المهدوية والنمو الفكري ويحسن علاقته مع نفسه ومع العالم الذي يُحيط به. فإن الإنسان الذي يستولي عليه التيه والحيرة في العلاقة مع نفسه كما نشهده اليوم في المجتمعات البشرية التي خيبت عليها الحيرة وأزمة الهوية، لا يمكنه إيجاد الارتباط والتعايش السلمي مع الآخرين.

ثم إن الإنسان في المدرسة المهدوية قد عُهدت إليه مهام ووظائف تكشف عن مكانته الرفيعة في نظام الخلق، وعندها يمكننا أن نتوقع تفشي العدالة في المجتمعات البشرية؛ لأن الإنسان بالوقوف على حقيقته الثمينة يستطيع أن يقيم علاقات عادلة ومطلوبة. وبتعبير آخر فإن التمهييدات والمقدمات والمنبت الرئيس للعدالة الاجتماعية في الإسلام على أساس الآية الشريفة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ الْقِسْطَ﴾، تستند إلى العناصر التالية:

(أ) العرض البين والشامل لمدرسة الإسلام التوحيدية؛ (بالبينات، الكتاب، الميزان)

(ب) إراءة أسوة لهذه المدرسة؛ (الرسل)

(ج) إيصال رسالة تغيير المجتمع إلى الناس (ليقوم الناس بالقسط) فإن النهضة المهدوية، ولتطبيق هذا الأصل، تعتمد إلى تغيير الإنسان من الداخل، ومن خلال إصلاح البنية الفكرية والسلوكية والأخلاقية للمجتمع تجعله طالباً للعدالة ومستعداً لتقبلها.

٢ - المكوّن الثاني: القانون العادل وتطبيقه بعدالة

إن القوانين المنبثقة من الفكر البشري رغم كل الجهود والمسااعي لا تخلو من التعارض والنقصان. وفي الحقيقة فإن الاستناد إلى القوانين والتقارير البشرية تعدّ من العوامل المبنائية في تفشي الظلم والتعدي؛ لأنّ البشر دوماً ما هو مكبّل بالقيود والحدود المضيقة ولا يمكنه تطبيق العدالة من دون اللجوء إلى مكتسبات الوحي، ويمكن دراسة هذه الحدود الرادعة عن تطبيق المشروع الشامل للعدالة الاجتماعية بل المسببة للظلم وعدم المساواة، ضمن أبعاد مختلفة:

٢ - ١ - الحدود في المعارف

إنّ المعارف البشرية على الرغم من جميع الجهود المبذولة لا يمكنها أن تلبّي جميع جوانب الحياة، ومن هنا نجد القوانين دوماً ما تعاني من النظرة الأحادية، فتارة تسلك مسلك الإفراط في الجانب الفردي غافلة عن التوجه إلى المتطلبات الاجتماعية والمصالح العامة، وتارة تضحي بالفرد أمام المجتمع ولم تجعل له أيّ محل من الإعراب في سياساتها، وتارة أخرى تمزّق هويته الواحدة فتأصل العقل والفكر فارغاً عن العواطف أو الروح فارغة عن الجسم وتجعل لكل حوزة في الشأن القانوني مرجعاً خاصاً. وإنّ الذي يكسبها الإنسان في هذه النظرة الضيقة هو المفارقة والتشويش والاضطراب، كالموظف الذي يرأسه مديران وكل منهما يأمره بما يخالف الآخر. وقد قال

الله في هذا الشأن: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقد آلت هذه الحدود إلى ظهور مدارس بشرية مختلفة لعبت دوراً هاماً في تفشي النزاع والظلم والعدوان.

٢-٢- الحدود في الزمان

إن التعاليم الإنسانية دوماً ما هي محدودة بالزمن ومقيدة بعصر أو جيل معين؛ لأن للإنسان معرفة محدودة بالماضي والمستقبل، ولو فرضنا أنه أخذ مختلف الجوانب والأبعاد بنظر الاعتبار، فإن قابليته محدودة وتنقضي بانقضاء برهة من الزمن. والمصداق البارز لذلك هو التزلزل في حالة الاستقرار للمجتمعات البشرية مع تغيير هيكلية القوة والتخطيط والبرمجة والذي يؤول بعد مدة قصيرة وبسبب الغفلة عن المتطلبات وبرامج الأدوار الأخرى إلى التزاحم والتعارض.

٢-٣- الحدود في المكان

لا يمكننا ان نتوقع من التعاليم البشرية بأن تفوق الحدود الجغرافية في قابليتها وفعاليتها، فإن البشر لم يعد يستطيع إطلاقاً أن يطبق العدالة الثابتة بنظرة تفوق المكان ولا تتحدد بالحدود الجغرافية. وكل ما بذله الإنسان في هذا المضمار يتحدد في نهاية المطاف بطبقة معينة أو بلدان خاصة.

٢-٤ - عدم التناسب والتوازن الداخلي

إن الحدود الكامنة في الفكر والمعرفة البشرية وجزئيتها أمر ظاهر ومشهود على الدوام، وخير شاهد على ذلك هو التطور المتواصل للعلوم. وإن هذه الحدود والقيود قد أردفت التقارير البشرية بالاضطراب والاختلال الهيكلي وسلبت منها التعادل والتوازن في جميع الأبعاد. والصرح الذي شيده الإنسان بات فارغاً من الانسجام والتناسب اللازم بسبب هذه الحلقات المفقودة في الفكر البشري. ومن هنا نجد الإفراط والتفريط وظهور ظاهرة التحزب والتكتل والتضاد والتناحر الفكري، قد أصبح جزءاً لا ينفك عن المدارس البشرية، وهذا الاضطراب بنفسه عامل على تفشي الظلم وفقدان العدالة.

٢-٥ - عدم التلاؤم مع الواقع

لو فرضنا بأن الأفكار البشرية لم تتأثر بالخرافات والأساطير وابتعدت كل البعد عن عوامل كالعنصر- والمحيط والآداب والرسوم والتقاليد وغيرها، فإنها رغم ذلك لا تستطيع أن تكون موفقة في إقامة العدالة وذلك لوجود الحدود في معرفة ما يحيط بها، وبالاستناد إلى ذلك لا يمكنها النجاح في عرض خطط استراتيجية لرفع النزاع وحل الصراع. فإن النظر إلى الأهداف التي لا تنسجم مع الواقع والاهتمام بظاهر الدنيا والغفلة عما وراء هذه الظواهر، يعد عاملاً هاماً للوقوع في وادي الحيرة وانتشار التزاحم والطبقية الاجتماعية، وقد وصف القرآن الكريم نظرة البشر- الظاهرية بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(١).

والقانون السائد في حكومة المصلح العالمي لإدارة المجتمع هو القانون الإلهي الذي لا يوجد له نظير في العدالة، كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «فَإِذَا خَرَجَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهِ وَوَضَعَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ أَحَدًا»^(١).

ومن جانب آخر وبالإضافة إلى القانون الإلهي، فإن لتفسيره بشكل صحيح منطبق مع الواقع دوراً هاماً في عرض الصورة الصحيحة للقانون العادل، فكم من المجتمعات والحكومات التي تخضع للقانون الإلهي، ولكنها في مرحلة التطبيق تحول دون وصول المجتمع إلى الأهداف السامية بسبب عدم الفهم الصحيح للقانون والاستنباطات الخاطئة منه. ومن خلال معرفة قيمة القانون الإلهي بشكل كامل وتعيين حدوده وثورته، يقف الجميع على أصول العدالة وفروعها في العلاقات الفردية والجماعية ويعمدون إلى إصلاح سلوكياتهم ومعتقداتهم.

٣- استراتيجيات تحقق العدالة الاجتماعية في عصر الظهور

يمكن مداولة الخطط الاستراتيجية للإمام العدل في ضمن بعدين: إيجابي وسلبي.

إن العدالة الاجتماعية بصفقتها قضية فطرية مطلوبة قد تبدو في بادئ الأمر سهلة المنال، ولكن بما أن المناهضين للحق والمبتعدين عن مسيرة فطرتهم، يبذلون قصارى جهدهم لتحقيق الظلم والتعدي والوقوف بوجه العدالة، ففي الوقت الذي تؤثر الأعمال الإيجابية في تعزيز مكانة العدالة في المجتمع، تحول الغفلة عن الأعمال السلبية دون اكتساب العدالة الثابتة. وقد بينت الآية ٢٥ من سورة الحديد ضرورة الاهتمام بهذين الاتجاهين: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٧﴾

١-٣- الاستراتيجيات الإيجابية

أ- نشر وتعزيز الرؤية التوحيدية

إن الاهتمام برؤية أبناء المجتمع وإصلاحها أصل لا مناص منه في الوصول إلى العدالة الاجتماعية. وكلما نجحت الحكومة في إصلاح البناء الفكري للأفراد، فإنها ستنجح في تطبيق العدالة الاجتماعية؛ إذ أن الأشخاص برؤاهم المتناقضة وأفكارهم المتعارضة لا يمكنهم المساهمة في تطبيق العدالة أو تقبلها على أقل تقدير. وإن الاعتقاد بوحدانية خالق الوجود في الإسلام عامل على ترشيد السلوك الفردي والاجتماعي ونيل العدالة في طريق هداية الناس وتكاملهم.

وبعبارة أخرى: فإن المطروح في الإسلام كأيدولوجية حاكمة وشاملة هو الإيمان بالتشريع الإلهي والاعتقاد المطلق بقوانين الله والعمل على مقتضاها. وقد ورد في العديد من الآيات أن الحكم والتشريع لله وحده^(١) والعصيان والتمرد عنه ظلم وفسق^(٢). وليست الحكومة في الرؤية الإسلامية إلا لله ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٣)، والتسليم لأمره هو الضامن الوحيد لإقرار العدالة الاجتماعية والابتعاد عن الظلم والتعارض. وفي الواقع فإن العدالة في هذه الرؤية يتم تعريفها في ظل الوحدانية والتوحيد؛ وعلى

١- الأنعام / ٥٧.

٢- المائدة / ٤٤.

٣- الأنعام / ٥٧.

خلاف سائر المدارس البشرية، فإن مبنى العدالة في الرؤية الإسلامية يستند إلى الحاكمية المطلقة لأصل التوحيد وأنها هدف وغاية ربانية.

ويظهر من الأحاديث أن حكومة المهدي العالمية إنما هي تبلورٌ شامل وجامع لحاكمية الله على وجه البسيطة والأساس والركيزة الفكرية والعقدية الأولى لها تدور بمحورية عبودية الله سبحانه؛ حيث يشرع الإمام حركته العامة بالدعوة إلى التوحيد ونفي أي ضرب من ضروب الشرك، الأمر الذي تزول في ظل تحققه كل عبودية لغير الله وبالتالي ينقشع الظلم والعدوان عن المجتمع البشري.

يروى جابر عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: اذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، فقد اتخذ الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله، وأن تحيوا ما أحى القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراً على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإن يادعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته»^(١).

ب - التكريم

الكرامة هي المجد والنزاهة عن الدناءة والضععة، والشرف والعزة^(٢)، ويعتبر الراغب الأصفهاني أن الكرم إذا وُصف الله به فهو اسم لإحسانه

١- عبد العزيز المقدسي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص ١٩٦. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عليه السلام، ص ٦٤.

٢- القرشي، علي أكبر، قاموس قرآن، ج ٦، ص ١٠٣، وقد وردت هذه المفردة ومشتقاتها ٤٧ مرة في القرآن الكريم.

وإنعامه، وإذا وصف الإنسان به فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة^(١)، وقد استعملت هذه المفردة في القرآن حول الله^(٢)، وعرش الله^(٣)، والقرآن^(٤)، ورسول الله^(٥)، والملائكة^(٦)، ورزق الله^(٧)، والإنسان.

وإن الإنسان بالاستناد إلى «علم الإنسان القرآني»، هو نوع مختار قد تتوج في ظل الروح الإلهية^(٨) وتعليم أسماء الله^(٩) بتاج ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١٠). والكرامة قد عُجنت من جانب مع الذات الإنسانية، وبذلك نعت الله نفسه بأنه أحسن الخالقين، وعُجنت من جانب آخر مع مكانته التشريعية بحيث فضّلته على الكثير من المخلوقات. وتنمية الكرامة تعد من الأسس الرصينة للتزوع نحو العدل؛ لأن تكريم الهوية الإنسانية وتعظيمها يزيل أرضية الطغيان والتعدي ويرفع الظلم والجور.

وإن التساوي بين الناس وعدم التفريق بينهم بالباطل التي تعد من أهم أصول التكريم، إنما هي من المكتسبات الرئيسة للتعاليم المهدوية، وعلى هذا الأساس تزول الطبقة وعدم المساواة التي تؤول إلى التزاحم والنزاع، بل وسيصل المجتمع البشري إلى الاستغناء التام والتنمية الشاملة في النهضة المهدوية العالمية.

١- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٧٠٧.

٢- العلق / ٣، الانفطار / ٦، النمل / ٤٠.

٣- المؤمنون / ١١٦.

٤- الواقعة / ٧٧.

٥- الحاقة / ٤٠، التكوير / ١٩.

٦- الانفطار / ١١.

٧- الأنفال / ٧٤.

٨- ص / ٧٢.

٩- البقرة / ٣١.

١٠- الإسراء / ٧٠.

يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا الشأن: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا فَإِنَّهُ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ»^(١).

ومن المظاهر الأخرى لإحياء الكرامة هي يقظة الفطرة الإنسانية؛ وإذا ما درسنا السيرة العملية للإمام المهدي عليه السلام لوجدنا هذا الأمر المهم مشهوداً، حيث إن الإمام يصرف همته لهذه القضية محاولاً إيقاظ العقول النائمة والنفوس الصديئة لتسود العدالة الاجتماعية عبر غلبة الحق والحقيقة. كما وأن فك القيود والسلاسل أيضاً في عصر-الظهور مصداق آخر لإحياء الكرامة: «بِهِ يَمْحَقُ اللَّهُ الْكُذِبَ وَيُذْهِبُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ بِهِ يُخْرِجُ ذُلَّ الرَّقِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ»^(٢).

وفي الحقيقة لا بد من القول بأن إحدى الاستراتيجيات المؤثرة في اكتساب العدالة هي تنمية الكرامة وتعظيم وتكريم الإنسان. فقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «يُخْرِجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ نَبَاتِهَا وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحاً وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ»^(٣).

ج- إعطاء المعرفة والبصيرة

واحدة من القضايا الأساسية في انتشار الصلح والسلم في المجتمعات، هو نمو المسائل المعنوية والفضائل الأخلاقية وتركيز النفس واكتساب البصيرة الأخلاقية، وهي الغاية لدعوة جميع الأنبياء ولا سيما الدعوة النبوية العالمية كما صرح بذلك القرآن الكريم^(٤). وكذلك فإن محور الدعوة في السيرة المهديوية هو تنمية الفكر والعقل من جانب وزيادة البصيرة

١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩.

٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٧٥.

٣- الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ٣، ص ٣٣٥.

٤- الجمعة / ٢.

الأخلاقية من جانب آخر، لنتهاء أرضية بسط العدالة من خلال انتشار التربية الأخلاقية الصحيحة؛ كما أن من أهم عوامل التطاول والتفرّق هو الشذوذ الأخلاقي والفساد والخيانة. وفي قبال ذلك، فإن المجتمع الذي يبني قواعده على أساس الأخلاق والمسائل المعنوية بأصول معرفية، سيبتعد عن الآفات والرذائل النفسانية^(١)، ويصل إلى العدل والأمن لا محالة. فإن عصر الظهور هو عصر ازدهار العقل الفردي والجمعي، وفي ضوء الهدى المهدوي تتسامى الأفكار والأحلام ويتكامل العقل الذي يهيا الأرضية لازدياد بصيرة الإنسان^(٢).

وبانتشار العلم والوعي في الدولة المهدوية، يتوفر المجال لمشاركة الناس الفاعلة في الساحات العامة وبواسطة تكامل العقول تعزب الصراعات السياسية - الاجتماعية الناجمة عن الجهل والمنافسة الباطلة، ويحل محلها التعامل والتعاون والعقلانية في الميدان السياسي . الاجتماعي.

وواحدة من أبعاد البصيرة للمجتمع المهدوي في عصر الظهور^(٣)، هي التحلي بالسجاياء المبدئية وحاكمة التقوى وظهور حالة العبودية في الإنسان^(٤). وبعبارة أخرى: فإن أساس العدالة قائم على المعرفة وانتشار المباني المعرفية في المجتمع المهدوي. ومن هنا فإن الضامن لتطبيق العدالة ليست القوى الحاكمة على المجتمع، وإنما هو العقلانية والمعرفة التي تكشف عن ماهية العدالة وعن ضرورتها في المجتمع البشري.

ثم إن المعرفة في المجتمع المهدوي لم تكن ضامنة لقضية العدالة فحسب، بل هي عامل لتحقيقها واستمراريتها أيضاً. وقوام هذا المجتمع وثباته

١- الشيخ الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٦٦. الشيخ الصدوق، الخصال، ج ٢، ص ٦٢٦. الملاحم والفتن، ص ٨٣.

٢- الشيخ الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٢٥.

٣- الإرزبلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٤٩٣.

٤- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٩.

يتحقق في ضوء الإرادة الجمعية المنبثقة من المعرفة الشهودية. وهذا النمط من المعرفة الذي أدركه المجتمع، يؤدي إلى صيرورة العدالة أمراً ضرورياً لكونها هي الأساس في ظهور وبروز المواهب والاستعدادات الإنسانية وازدهار المجالات المختلفة في حكومة الخليفة الإلهية.

د- تربية المواثيق

إنما وجب إسداء الخدمة إلى الآخرين في عصر- سيادة العدالة؛ لأن المجتمع الديني ما لم يمكن متحداً ومتعاضداً مع بعض لحل المشاكل ورفع الاحتياجات لا يتحقق المجتمع العدل العالمي. وقد بين لنا إمام المدرسة الشيعية ضرورة الخدمة في العهد المعهود:

فقد روي عن إسحاق بن عمار أنه قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَذَكَرَ مَوَاسَاةَ الرَّجُلِ لِإِخْوَانِهِ وَمَا يَجِبُ لَهُمْ عَلَيْهِ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُجَهِّزُوا إِخْوَانَهُمْ وَأَنْ يُقَوُّوهُمْ»^(١).

وإن المجتمع المهدي يؤكد على الودّ والألفة في عصر الظهور. وسيشهد الناس في تلك الحقبة العظيمة التوادد والتحابب الحقيقي مع بعض. وقد تحدث إلينا الإمام الباقر عليه السلام عن الحب والإخاء في تلك الفترة قائلاً: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ جَاءَتِ الْمَزَامِلَةُ وَيَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى كَيْسِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ لَا يَمْنَعُهُ»^(٢).

وفي عصر الظهور الذهبي وبواسطة التأديب المهدي، تحل الرأفة والرحمة محل العداة والضغينة، وتظهر آثار ذلك في نوع التعامل الاجتماعي بين الناس. وجاء في حديث قدسي في صفات المؤمنين في آخر الزمان:

١- الشيخ الصدوق، مصادقة الإخوان، ص ٣٦.

٢- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٢.

«وَأَلْقَى الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ بَيْنَهُمْ فَيَتَوَاسُونَ وَيُقْتَسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ فَيَسْتَغْنِي الْفَقِيرُ، وَلَا يَعْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَرْحَمُ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ وَيُوقِّرُ الصَّغِيرُ الْكَبِيرَ، وَيَدِينُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَيَحْكُمُونَ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءِي»^(١).

هـ- التنعم بالخيرات والبركات المادية

إن وجود الصعوبات والمشقات في الحياة، والاختلاف الطبقي والضغط النفسية الناجمة من عدم توافر الإمكانيات، تعبد طريق الظلم والتعدي للبعض. وهذا وإن لم يكن مبرراً في الثقافة الإسلامية على الإطلاق، غير أن هذه الذريعة أيضاً ستزول في عصر الظهور.

فمن جانب يقوم الإمام بتقسيم الثروة والمنابع المالية على أساس العدل: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا فَإِنَّهُ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٢).

فإن الفاجر وإن كان يستحق العقاب الإلهي بسبب أعمال السيئة، إلا أن ذلك لا يسببه حق التمتع بالعدالة.

ويبين الإمام الصادق عليه السلام عمق العدالة المهدوية وسعتها قائلاً: «وَأِنْ قَائِمُنَا إِذَا قَامَ أَتَى النَّاسَ وَكُلُّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيَخْرُجُ عَلَيْهِ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمْ عَذْلُهُ جَوْفَ بُيُوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحُرُّ وَالْقُرُّ»^(٣).

ومن جانب آخر، تكثر الخيرات والبركات في عصر المنجي، وتتوافر المجالات الاقتصادية للحياة الفردية والاجتماعية عبر ارتفاع موانع الاستقرار والراحة في الحياة الفردية والاجتماعية وانتشار البركات والنعمة الإلهية: «وَأُنزِلُ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَتَزْهَرُ الْأَرْضُ بِحُسْنِ نَبَاتِهَا وَتُخْرِجُ كُلَّ

١- نفس المصدر، ص ٣٨٥.

٢- الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٦١. كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٧١.

٣- الغيبة للنعماني، ص ٢٩٧.

تبارها»^(١).

وهناك ثمة أحاديث أخرى تتحدث عن وفور النعم في عصر - الظهور، وهي جديرة بالملاحظة والتأمل^(٢).
ومن هذا المنطلق، فإن واحدة من استراتيجيات العدالة في عصر الظهور هي تمتع جميع أفراد المجتمع بحياة مادية مطلوبة ومبتغاة؛ بحيث يستغني الناس فيها عن طلب المال^٣. وبإمكان هذا المستوى المعيشي إلى جانب النمو العقلائي والأخلاقي واجتثاث أصول الصفات الرذيلة كالحرص والطمع من قلوب الناس أن يصنع تلك الحياة الطيبة المنشودة.

٢-٣- الاستراتيجيات السلبية

سبق وأن ذكرنا أن العدالة الاجتماعية لا يمكن اكتسابها إلا مع ملاحظة الاستراتيجيات السلبية. وبالإمكان طرح خطوات الإمام السلبية تحت عنوان الشدة والصرامة في مواجهة العوامل المناهضة للعدالة.

مواجهة الإمام للعوامل المناهضة للعدالة

إن دين الله في الرؤية القرآنية قد بنى دعائمه على أساس الفطرة، ومن هنا يستطيع أن يهدي الإنسان في حياته إلى الصلاح^(٤)، ولهذا السبب فإن من أهم الحقوق القانونية للإنسان هي إقامة الدين والتعاقد بين أبناء المجتمع

١- نفس المصدر.

٢- الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ٣، ص ٣٤٠. الفتال النيشابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ج ٢، ص ٤٨٥، المحدث الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٤٦٨.

٣- الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٨١. الطبرسي، أبو علي الفضل ابن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٦٤.

٤- الروم / ٤٠.

وتجنب الظلم والجور^(١)، والدفاع عن هذا الحق الشرعي ومواجهة المفسدين^(٢) وإصلاح المجتمع أيضاً من حقوقه الأخرى الفطرية كذلك. وبعبارة أخرى: فإن الإصلاح المبني على العدالة يمثل الحجر الأساس للحركة الإصلاحية في حياة الناس، وهي سارية في الدعوة العادلة للموعد المنتظر، علماً بأن هذه الدعوة تهدد المطامع الدنيوية والرغبات النفسانية للأفراد والتيارات الفاسدة وتسوقهم إلى المناهضة والوقوف بوجه العدالة. وإن تعامل الإمام العدل في مواجهة المناهضين للعدالة يعتمد أصول دعوة النبي الأكرم ﷺ وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الأحسن. فهو يقيم دعوته العالمية بأسلوب متقن مفعم بالأدلة البرهانية الساطعة ويبدأ رسالته بهذا النهج. وخطبته الغراء في المسجد الحرام تدل على سعيه البليغ في كسب أتباع سائر الأديان والنحل بأسلوب حكيم^(٣)؛ وفي مختلف مراحل دعوته العادلة يقوم بهداية طلاب الحق والصدق إلى الطريق الصائب بالأدلة القاطعة^(٤).

ومما ينبؤ عن تعامل الإمام مع مخالفيه بسماحة هو تعامله مع المكياني الذي قتل ممثل الإمام حقداً وعناداً. فقد روى المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل حين سأله عن معاملة إمام الرحمة ﷺ مع المكياني: «قَالَ الْمُفْضَلُ: فَمَا يَصْنَعُ بِأَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: يَدْعُوهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ فَيُطِيعُونَهُ وَيَسْتَخْلِفُ فِيهِمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٥).

١- الشورى / ١٣.

٢- الحج / ٤٠.

٣- الغيبة للنعماني، ص ١٨٢. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠ و ١١.

٤- عثمان بن سعيد، أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، ص ٢٠٥ و ٢٠٦.

٥- بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١.

ويظهر من مجموع الروايات أن من الأصول العامة للسيرة المهدوية في الدعوة هي الاهتمام أولاً بدعوة المخالفين والمعاندين^(١)، وإتمام الحجة وإظهار المعاجز^(٢)، والسعي لحل الاختلافات الفكرية والسياسية سلمياً^(٣). وقد نُعت الإمام عليه السلام في بعض الروايات بالشدة والصرامة وعدم التسليم في السيرة العملية: «وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ نَاوَاهُ وَخَالَفَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَكَانَ مِنْ أَعْدَائِهِ... يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَسُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٍ، وَلَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلَ، لَا يَسْتَبْقِي أَحَدًا وَلَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأِيمٍ»^(٤). وفي ذيل هذه الآية المباركة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥)، ذكرت الروايات نهضة الإمام القائمة على أساس العدالة^٦، وأشارت بعض التفاسير إلى إجراءات الإمام في التعامل مع المناهضين للعدالة كأصل أساسي في تطبيق سياساته العادلة^٧.

ولا ينوء المقام بدراسة شاملة لمواجهات الإمام مع المعاندين، ولكن يظهر في الجملة أن التعامل الصارم والشديد للإمام مع المكذبين والمنكرين للحجج الإلهية أمر لا بد منه في تطبيق العدالة الشاملة، وبعبارة أوضح يمكن القول بأن هذا الجهاد هو مظهر من مظاهر الانتقام الإلهي وتحقيق لوعيد الله في العذاب الدنيوي للطاغين والظالمين، وفي الحقيقة فإن شدة

١- نفس المصدر، ص ١٦.

٢- نفس المصدر.

٣- نفس المصدر، ج ٥٢، ص ٣٨٨.

٤- نفس المصدر، ص ٢٣١، الباب ٢٥. الغيبة للنعماني، ص ٢٣٣.

٥- الشعراء / ٢٧٠.

٦- البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٩٥. كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ٢٦١.

٧- العياشي، محمد بن مسعود، كتاب التفسير، ج ٢، ص ٢٩٠. الحسيني الأسترآبادي، السيد شرف الدين علي، تأويل

الآيات الظاهرة، ص ٢٧٣ و ٢٧٤. العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ١٦٣.

الإمام وخشونته ظهور لانتقام الله ووعيده الدنيوي بسبب كفران الناس بعد إتمام الحجة: «...فَيَتِمُّ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينَ وَالْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ (عج) وَيَسِيرُ سَبِيلاً لِنِقْمَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ انْكَارِهِمْ حُجَّةً»^(١).

الكلمة الأخيرة

نستنتج مما ذكر في هذه الدراسة أن العدالة في النظام المهدوي أصل يقوم بتنظيم الحياة الفردية والاجتماعية وتدبير كيفية تعامل الإنسان والمجتمعات. ويعتبر هذا الأصل من الأسس والمباني الدينية وله جذوره في الموقع التكويني والتشريعي للإنسان، ويصل في عصر-الظهور إلى غاية كماله. وإن من مميزات العدالة المهدوية هي التوجه إلى جملة من الأرضيات والمكونات كإصلاح الأفراد وتغيير الرؤية والسلوك والأخلاق نحو المطلوب وكذا التمتع بالقانون الكامل وتطبيقه بعدالة إلى جانب التفسير والإدراك الصحيح. وفي طريق تحقق العدالة، يقوم الإمام العدل في الخطوة الأولى بتنظيم علاقات الناس في شتى المجالات والساحات كعلاقة الإنسان مع الله وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع الآخرين، وبينى دعوته على ثلاثة ركائز عامة، وهي: الفكر الصالح والقول الصالح والعمل الصالح، وبذلك تتهيأ الأرضية من الداخل لتحقيق العدالة الشاملة.

ومن الاستراتيجيات الأخرى في عصر الظهور هي التأكيد على إصلاح الرؤية التوحيدية في المجتمعات وتحسين البنية الثقافية والاقتصادية وسائر المجالات المطلوبة لدى المجتمع البشري. ولا بد من الالتفات إلى أن تأكيد

الحكومة العالمية الحققة على بسط العدالة لنيل الهدف الرئيس من الخلق لا يعني إغفال العوامل المهددة للعدالة؛ فإن المناوئين الذين يقفون بوجه النضهة المهدوية المنادية بالعدالة، يُدعون في البدء عبر الأساليب السلمية وبالالتكاء على النهج القرآني للعودة من الباطل إلى طريق الحق. والمواجهة الحاسمة هي المرحلة الأخيرة من المراحل التي يطويها موعود الرحمة والعدالة في التعامل مع هذه العوامل، ولا يستخدمها إلا بعد تعذر إيقاظ فطرتهم الإنسانية والروح الطالبة للحق عبر التحاور والتذاكر والتناظر.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم.
- العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، منشورات إسماعيليان، قم، الرابعة، ١٤١٥ هـ.
- صدر المتألهين، محمد بن إبراهيم، تفسير القرآن الكريم، منشورات بيدار، قم، الثانية، ١٤٠٨ هـ.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات ناصر خسرو، طهران، الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ابن طاووس، علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، دار الذخائر، قم، الأولى، ١٤١١ هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق مأمون الصاغرجي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق (سورية)، الأولى، ١٤٠٩ هـ.

- أبو شيبه، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، مصنف أبي شيبه، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، منشورات بنى هاشم، تبريز، الأولى، ١٣٨١ هـ.
- الأزدي السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجويني الخراساني، إبراهيم بن محمد بن مؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد، فرائد السمطين، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، الأولى، ١٤٠٠ هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق - بيروت، دار العلم - الدار الشامية، الأولى، ١٤١٢ هـ.
- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، منشورات الهجرية، قم، الأولى، ١٤١٤ هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، علل الشرائع، منشورات داوري، قم، الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، كمال الدين وتمام النعمة، منشورات الإسلامية، طهران، الثانية، ١٣٩٥ هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، مصادقة الإخوان، منشورات الكرمانی، قم، الأولى، ١٤٠٢ هـ.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، منشورات الإسلامية، طهران، الثالثة، ١٣٩٠ هـ.
- الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، المرتضى، مشهد، الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطوسي، الخواجة نظام الملك، سياست نامه، تصحيح عباس إقبال، طهران، الأساطير، الثانية، ١٤١١ هـ.
- الطوسي، نصير الدين، أخلاق ناصري، تصحيح مجتبي مينوي وعلي رضا الحيدري، طهران، الخوارزمي، الخامسة، ١٤١٥ هـ.
- عبدالرزاق بن همام، الصنعاني، المصنف، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، الأولى، ١٤٢١ هـ.
- عبدالعزيز المقدسي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، منشورات النصائح، قم، الأولى، ١٤١٦ هـ.
- عثمان بن سعيد، أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، تحقيق أبو عبدالله محمد حسن أسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٨ هـ.
- الفتال النيشابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، الشريف الرضي، قم، الأولى، ١٤١٦ هـ.
- فخر الدين الخطيب الرازي، محمد بن عمر، النبوات وما يتعلق بها، تحقيق الدكتور أحمد الحجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الأولى.
- الفيروزآبادي، السيد مرتضى، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الإسلامية، الثانية، طهران، ١٣٩٢ هـ.

- الفيض الكاشاني، المولى محسن، الأصفى في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٨ هـ.
- قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي #، قم، الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، منشورات الإسلامية، طهران، الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- كينز، تام وآخرون، تخطيط الوحدات الصناعية، رضا زنجيراني فراهاني، ترمه، طهران، الأولى، ١٤٢١ هـ.
- محمد بن محمد بن محمد، الجزري، الدمشقي، الشافعي، شمس الدين، أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، قم، ١٤٠٣ هـ.
- محمدي الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مركز نشر الإعلام الإسلامي، ١٤١٢ هـ.
- محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري، الخوارزمي، جار الله، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٩ هـ.
- محيي الدين، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، تفسير القرآن الكريم (ابن عربي)، تحقيق سمير مصطفى رباب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان)، الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- مطهري، مرتضى، عدل الهي، منشورات صدرا، طهران، الثامنة، ١٣٨٨ هـ.
- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، منشورات الصدوق، طهران، الأولى، ١٣٩٧ هـ.

- النعماني العكبري (الشيخ المفيد)، أبو عبدالله محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الأولى، ١٤١٣ هـ.

- الهلالي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس، منشورات الهادي، قم، الأولى، ١٤٠٥ هـ.

بركات حكومة المهدي في ضوء الروايات

مهدي سليمان

إن بداية حكومة الإمام المهدي في آخر الزمان ستكون بداية لعصر جديد في حياة الإنسانية. عصر يمثل حصيلة كدح وجهود كل الأنبياء والأولياء الإلهيين في كفاحهم المستمر ضد طواغيت التاريخ وفراغته. كما أن رسول آخر الزمان وفي خاتمة سلسلة الأنبياء وبتلقي القرآن وأبلاغه الذي يشتمل على البرنامج الكامل والجامع للحياة البشرية، فأدخل بذلك الإنسان عصراً جديداً من ولاية الأئمة الأطهار عليهم السلام والغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، هو المنادي بعصر جديد للبشر يحقق لهم التوحيد والحكمة والعدالة والامن والألفة والديانة والمعنوية. فنحن نقرأ في الروايات أن الإمام سيظهر دين الحق على الدين كله، ويميت البدع والضلالة ويحيي الإسلام، ويجعل القرآن ملاكاً ومعياراً للأفكار والأعمال، ويحيي الواجبات والمستحبات، ويقوم إعوجاج الحق إلى حد لا يعبد في كل الأرض سوى الله تعالى. انه سيفتح مشرق العالم ومغربيه، وينشر حكومته الفذة العالمية التي ستكون اكبر حتى من حكومة سليمان بن داود عليه السلام، يحقق العدالة بين الرعية، و سيملاً الأرض عدلاً بلا أي صعوبة، ويعيد حق الله وحق أهل البيت عليهم السلام. و سيكتسب كل واحد من المؤمنين بفضله قوة أربعين رجلاً، و ستكون قلوبهم أصلب من زبر الحديد. و ينجو الناس من مخالب الفتن، إلى درجة تزول معها الحروب والفتن، و تعم الألفة والأخوة القلوب، و يسود الأمن جميع المدن، و تتوزع بين الناس أموال كثيرة.

إنه الإمام المهدي سيعمر الأرض و يجعلها نقية جميلة، فتجري الأنهار ببركته و تنمو النباتات و تتضاعف الخيرات والبركات. و ستُفتح معظم

أبواب العلم و الحكمة من قبله على الناس حتى أن كل معارف البشرية منذ فجرها و حتى ذلك اليوم لن تساوى شيئاً يذكر بالقياس إلى العلوم التي ستظهر في عصره. إنها علوم و معارف تؤدي إلى تحول ملحوظ و رفاهية عظيمة في حياة الناس، رفاهية لم يسبق لها مثيل طيلة أيام البشرية. و ستشرق الأرض بنور ربها و يخرج الله كنوز الأرض له، و يقرب كل بعيد، و يسهل كل عسير. في زمنه سيرضى عن حكومته حتى أهل السماء و وحوش الأرض و الطيور الجارحة، و سينشدون جميعاً رضاه «و نحن نقول الحمد لله رب العالمين».

لرسم صورة عامة لحكومته العالمية ﷺ، يمكن استخلاص السمات التالية من الروايات الواردة:

١. سيادة التوحيد و عبودية الإله الواحد في العالم.
٢. إحياء الأحكام الإسلامية.
٣. غلبة الدين الإسلامي على كل الأديان.
٤. محو البدع و الضلال.
٥. الانتشار الشامل و المنقطع النظير للحكم الإسلامي.
٦. العدالة العالمية للجميع.
٧. الامن العام و الشامل.
٨. الزيادة منقطعة النظير في القدرات الروحية و المعنوية للبشر.
٩. الألفة و الأخوة بين الناس.
١٠. التطور العلمي و فتح أبواب العلم على البشر.
١١. بناء أرجاء المعمورة و عمرانها.
١٢. رضا جميع الناس و حتى أهل السماء و الطيور و الوحوش في الأرض.

إنَّ أمل الاستمتاع الطويل للأرض و سكانها بمثل هذه الحكومة هو الذى دفع الأنبياء و الأولياء الإلهيين فى شوقهم لتحقيقه إلى الصبر على كل الشدائد و البلايا التى يقصم بعضها ظهر السماوات و الأرض. و نتذكر موارد اخرى غير هذا المورد:

١ - تطهير الأرض و نورانيتها

فى عصر المهدي ستطهر الأرض بلطف الله من كل ظلم و جور، و تنور بنور الله مشرقة. كلمات مثل الجور و الظلم تترادف من حيث المعنى مع كلمات مثل الطغيان، و الميل، و الانحراف. و من البديهي ان كل انواع التلوث تندرج تحت معاني الجور و الظلم؛ لأن كل تلوث هو بمعنى الانحراف عن الطبيعة المخلوقة من قبل الله و بمعنى التعدي على الحق و الحركة نحو الباطل، كما أن الظلم يطلق على كل انواع التعدي على الحقوق صغرت أم كبرت. و الظلم فى اللغة بمعنى الظلام و الاخذود المحفور فى الأرض و بمعنى تجاوز الحد و وضع الشيء فى غير محله المناسب. [١] يقول ابن فارس فى معجمه إن للظلم معنيين، الأول: ضد النور و الضياء، و الثانى: وضع الشيء فى مكان لا يناسبه. [٢]

و واضح أن الحكومة المهدوية المناهضة للظلم و الدائرة حول محور العدل هي طبقاً لهذه التعاريف حكومة تقوم على تطهير البيئة من كل انواع التلوث و الانحراف، و تعيد هذه البيئة إلى وضعها المثالى المنشود، و تصون طهارتها و حياتها الطيبة.

يقول الإمام الرضا عليه السلام تعصيماً للفكرة اعلاه: «يطهر الله به الأرض من كل جور و يقدسها من كل ظلم... فإذا خرج اشرفت الأرض بنور ربها و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذى طوى له الأرض». [٣]

٢ - رضا و سرور الكائنات الحية و البيئة

ثمة روايات عديدة حول عصر المهدي، تشير إلى منتهى الرضا الذي سيشعر به كل سكان السماوات والأرض و كائناتها في ظل حكومته. و واضح أن هذا الرضا و السرور العام لا يمكن أن يكون من دون تأمين حقوق البيئة و جميع سكانها. و قد ورد هذا المعنى في العديد من الروايات خصوصاً عن النبي بما يلي: «... يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يَرْضَى في خلافته أهل الأرض و أهل السماء و الطير في الجو». [٤]

و يقول الإمام علي عليه السلام: «يفرح لخروجه أهل السماء و سكان الأرض، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً». [٥]

٣ - الأمن و السلام و الصداقة لدى الإنسان و الحيوان و النبات

من معطيات نشر العدل و محاربة الظلم في حكومة المهدي عليه السلام و رعاية حقوق البيئة و سكانها، لن تكون غير الأمن و السلام و الصداقة في كل الوجود، و كما جاء في الروايات فإن الاحقاد و الاختلافات ستفارق المجتمع البشري، و كذلك فإنها ستغادر عالم الحيوانات، بل حتى الحيوانات المعروفة بالعداء و التضاد فيما بينها ستعيش بمنتهى السلام و الهدوء إلى جوار بعضها. و هناك حديث معروف يشير إلى الأمن غير المسبوق في عصر الظهور حيث تسافر المرأة بكل حليها من العراق إلى الشام بمنتهى السكينة و راحة البال و من دون أية أخطار انسانية أو حيوانية، و قد ذكر ان الحيوانات الوحشية و الأليفة ستعيش في ذلك العصر مع بعضها بسلام و دون اعتداء. [٦] لذا فإن الحيوانات المفترسة لن تعود مخفية فلا تهاجم سائر

الحيوانات و لا تلك المرأة. و جاء في رواية اخرى: ... « و تأمن الوحوش حتى ترتعى في طرق الأرض كالنعام معهم». [٧]

و في رواية اخرى عن المعصوم عليه السلام تبدو الصورة كما يلي: «اسمه اسم النبي يأمر بالعدل و يفعله و ينهى عن المنكر و يجتنبى الله به الظلم و يجلوبه الشك و العمر، يرعى الذئب في ايامه مع الغنم و يرضى عنه ساكن السماء و الطير في الجو و الحيتان في البحار»... [٨]

و قد ذكرت خصائص عصر الظهور في (كنز الفوائد) عن ابن عباس و منها: «يأمن الذئب، و الكبش، و البقرة، و الأسد، و الإنسان، و الحية على حياتهم». [٩]

و يشرح الإمام الصادق عليه السلام بركات السماء و الأرض في ذلك العصر:- «تعيش كل الوحوش و الضواري في أمن تام». [١٠]

و بالتالي فإنه كما قال الرسول عن الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام: «يعيش الناس في نعمة و البهائم في راحة». [١١]

و في رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله تبين ذروة حفظ حقوق البيئـة في ذلك العصر الطيب: «اسمه اسمى، تنسل حين يظهر الطيور في اوكارها و الحيتان في بحارها (بمتهى الحرية و بعيداً عن أى أخطار من الاعداء) و تمتد الأنهار و تتفجر العيون و تتضاعف محاصيل الأرض...» [١٢]

٤- تفعيل كل مواهب البيئـة بأقصى الدرجات

بالنظر إلى أن العدالة وردت في المصادر الدينية الاصلية بمعنى وضع الشيء في مكانه، و سيادة الأهلية و رعاية و استيفاء كل الحقوق، لذلك فإن كل موجود في ظل الحكم المهدي، انساناً كان أو حيواناً أو نباتاً، يجب ان يبلغ أعلى مراتب تحقيق موهبه و قدراته . لذلك فإنه فضلاً عن المجتمع

البشرى، تستطيع في العصر المهدوي حتى البيئة الأرضية و السماوية و كافة المخلوقات الساكنة فيها أن تحقق مواهبها و تفعلها بأقصى الدرجات و المراتب. و بعبارة اخرى: فإن هذه الموجودات ستعمل بالعدالة أيضاً، لذلك تخرج السماوات و الأرض خيراتها و كنوزها المكونة و تبعد عن انفسها كل تلوث بمعونة الله المنان و بركة الحكومة المهدوية، و يعم الغطاء النباتي أديم الأرض كلها، و كما جاء في الرواية الخاصة بالسفر المفعم بالأمن للمرأة من العراق إلى الشام انها تسير في طريق ملؤه النباتات و الزرع، [١٣] و هذا ما يدل على غطاء نباتي يعم الأرض كلها حيث تتحول الشام و العراق و هى مناطق نصف جافة و قليلة الزروع تقريباً إلى مناطق مغطاة بالزرع. تشير بعض الروايات إلى تحقق و ظهور المواهب الكامنة للبيئة في عصر الظهور. ففي حديث للمعصوم عليه السلام: «فيخطب الناس ثم فيبشر الأرض بالعدل فتعطى السماء قطرها و الشجر ثمرها و الأرض نباتها و تزين لأهلها... و تخرج لهم الأرض كنوزها»... [١٤]

يظهر الله له كنوز الأرض و معدنها و ينصره بالرعب. [١٥] و في ذكر روايتين عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله اجلاء اكثر لهذا المعنى: «... يخرج رجل من اهل بيتي و يعمل بسنتي و ينزل الله له البركة من السماء و تخرج الأرض بركتها» [١٦]... «تتنعم امتي في زمانه نعيماً لم يتمتعوا مثله قط البر و الفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً و لا تدخر الأرض شيئاً من نباتها» [١٧]

٥ - العمران و التمنية المتوازنة للبيئة

الامور المذكورة اعلاه تدل بوضوح على ذروة العمران و البناء و الخير الذى ستنعم به البيئة في عصر الظهور. و مع ذلك هناك روايات تشير بنحو أدق و أكثر تركيزاً على العمارة، و قد ورد أن كل خرائب الأرض ستعمر.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «... ينصر الله به دينه على الدين كله و إن كره المشركون، و تتعمر خرائب الأرض...» [١٨] وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾: «ان ما بين مكة و المدينة في عصر - الظهور سيمتلئ نخلاً». [١٩] و عن الصادق أيضاً في جانب من كلامه عن هذا العصر يقول ان الإمام المهدي يشيد خارج الكوفة مسجداً له ألف باب و تتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء و الحيرة حتى أن رجلاً في يوم الجمعة يركب فرساً سريعاً ليصل الصلاة فلا يصلها. [٢٠]

يذكر الشيخ الطوسي في التهذيب أن الإمام علي عليه السلام دخل الحيرة فقال: «يأتى يوم تتصل الكوفة بالحيرة و يتحسن حالها حتى ان الذراع من الأرض فيها يباع بثمان كبير و يبني في الحيرة مسجد له ٥٠٠ باب يصلي فيه نائب القائم؟ لأن مسجد الكوفة سيضيق بالناس، و يصلي هناك ١٢ اماماً عادلاً». [٢١]

تنم هذه الروايات عن عمران و تنمية متوازنة للبيئة الإنسانية و الحيوانية و النباتية في كل العالم، و هذا حصيلة الحماية التامة لحقوق البيئة في ذلك الزمن المتألق.

و من نتائج هذه الحال أن الكرة الأرضية تتباهى لأنها لحسن حالها بأنها تحت اقدام اصحاب المنتظر عليه السلام و تشعر بالفخر و الاعتزاز.

روى عن الباقر عليه السلام في هذا المجال: «كأني باصحاب القائم يحيطون بشرق الأرض و غربها و كل شيء تحت أمرهم، حتى و حوش الأرض و طيور السماء الجارحة، تنشد رضاهم و يفخر كل شيء حتى هذه البقعة من الأرض على بقعة غيرها فتقول لها: وضع رجل من اصحاب القائم اليوم رجله علي...» [٢٢]

٦ - مكافحة الملوثات و مراعاة الحدود الخاصة و العامة في الحياة

المدنية

إن هذه الاحوال لن تتحقق فقط كمصاديق دقيقة لحفظ حقوق البيئة، بل إن تلويث البيئة حتى لو كان على شكل اطلالٍ على بيت، أو سقوط ماء المنازل على مكان عام، أو اطلال مسجد على بيوت الناس أو وقوع جزء من بناء في الطرق العامة فإن الحكومة ستواجه ذلك وتعالجه حتى لو اقتضى الأمر هدم المسجد. ففي كتاب الإرشاد أن ابا بصير يروي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قوله: «حين يقوم قائمنا يهدم اربعة مساجد في الكوفة، و لا يترك مسجداً مطلاً الا وهدم اطلالته و تركه بسيطاً من دون اطلال. و سوف يوسع الطرق و يصلح اجزاء البيوت الواقعة في الدروب و الأزقة و يرفع الميازيب المظلة على طريق الناس، و يميت كل بدعة و يحيي كل سنة...» [٢٣]

٧ - استخدام الاساليب و التقنيات الحديثة في البيئة

مما يجدر بالذكر هنا هي أن تطور العلوم و التقنيات سيبلغ ذروته في عصر الظهور، و سيبلغ العلم حسب بعض الروايات من حرفين إلى ٢٧ حرفاً، [٢٤] كما ستبلغ المجتمعات الإنسانية قمة ازدهارها و كمالها العقلاني و وعيها و ادراكها العام كواحدة من المواهب الالهية في عصر- الظهور. [٢٥] و من البين جداً انه في مثل هذا الوضع المتحرك المفعم بالعلم و التقنيات الحديثة، ستتوفر للبشر آلاف الأدوات العلمية الجديدة لمواجهة التلوث الصناعي، و سيتحرر العالم من وجودها جميعاً. في ذلك العصر- و بتسامي المجتمع و الافراد سيكفّ الإنسان باعتباره الملوّث الأول للبيئة عن مثل هذه الأعمال انطلاقاً من فهمه العقلاني و معتقداته الدينية.

اتساع رقعة الحفاظ على البيئة إلى ما بعد الكرة الأرضية يعتقد بعض الخبراء المعاصرين في قضايا المهديوية انه طبقاً لروايات متعددة توجد في السماوات كواكب عديدة فيها عمران و مجتمعات من مخلوقات غير الإنسان أو الملائكة أو الجن. و قد جمع المجلسي- مجموعة من هذه الروايات في بحار الانوار. و حسب رأى الشيخ علي الكوراني وغيره فإن بعض الآيات القرآنية ايضاً تدل على هذا المعنى، و منها الآية الكريمة: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [٢٦]

يكتب الكوراني بعد ذكر هذه الآية: «... أي أن الحياة على الكرة الأرضية سرعان ما ستدخل في زمن الإمام المهدي عليه السلام مرحلة جديدة تختلف كلياً عما كانت عليه في الماضي». [٢٧] و يقصد أن الإنسان في عصر- الظهور سيفتح الكواكب الأخرى المسكونة و العامرة بقيادة المهدي عليه السلام و دولته.

ما يمكن استنتاجه في هذه المباحث هو أن البيئة و حمايتها ستكسب في ذلك العصر النوراني أبعاداً أوسع بكثير من الوضع الحالي، و ستمتد المسألة إلى كافة الكواكب التي يحكمها (عج).

٩ - التسامي المعنوي للبيئة و مواكبتها للحياة المهديوية الطيبة

ذكرنا انه حتى الحيوانات المفترسة في دولة المهدي ستسامي و تتكامل و تترك توحشها و تصبح أهلية أليفة. و الملفت ان بعض الروايات تشير إلى أن الحيوانات العادية ايضاً ستترك تصرفاتها المخربة إلى درجة أن حيواناً كالفأر، على حد تعبير ابن عباس، لن يعد يقرض أكياس الطعام بعد. [٢٨] بيد أن هذا التكامل لن يقتصر على الحيوانات و النباتات بل إن

الجهادات أيضاً ستروم الدخول في هذه الحياة الطيبة وتساعد في الثورة العالمية للإمام المهدي عليه السلام وتواكبها. وحول هذا روى عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطة أبي بصير:

«... حينما يقوم القائم بارادة الله و حين يظهر سيسخط الكفار و المشركون من ثورته و قيامه؛ لأن الكافر أو المشرك إذا اختفى وراء صخرة، نطقت تلك الصخرة و قالت: ايها المسلم، لقد اختفى كافر أو مشرك فاقتله، فيأتي و يقتله...» [٢٩]

١٠- خلو المعارك المهدوية من تخريب البيئة

تصرح كل الروايات الخاصة بثورة الإمام المهدي عليه السلام أن أصحابه سيعاقبون الظالمين و يقتلونهم، و يطهرون المجتمع الاسلامي و كل المجتمعات العالمية من دنس و جود الجائرين و الطغاة كعملية جراحية ضرورية، فمن دون هذه الإجراءات لن ينتهي الظلم و لن تسود العدالة. و اذا تصرف الإمام معهم بسياسة اللين و الرفق فلن تزول مكائد و مؤامرات المستكبرين و المفسدين في الأرض. و تفيد الروايات أن المهدي لن يقبل التوبة الظاهرية من أي مجرم، و كما سار النبي الأكرم لإسقاط النظام الجاهلي في درب الجهاد و قاتل الكفار، كذلك ستكون ثورة المهدي من حيث التأسى بسيرة النبي صلى الله عليه و آله، بل وستحل الشدة مع الظالمين محل الرأفة النبوية.

روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «أما شبهه بجده رسول الله صلى الله عليه و آله فهو قيامه و خروجه الذي سيكون بالسيف و قتل اعداء الله و الظالمين و الطواغيت، انه سيتصر- بالسيف و بث الرعب في القلوب و لن يهزم جيشه». [٣٠]

لكن المؤسف هو أن بعض الأعداء أو حتى المخلصين الجهلة غالوا كثيراً في درجة العنف التي ستستخدم في حكومة المهدي إلى حد قولهم: إن

الإمام المهدي سيخوض حروباً نووية لمواجهة أعدائه و سيهلكهم بهذا السلاح المرعب!! أعتقد أنه لا حاجة إطلاقاً للسلاح النووي في عصر-الظهور، بل إن معارك الحكومة المهدوية و أنصارها مع أعدائهم خالية من أية تبعات مخربة للبيئة أو فجاجع بيئية كالتى تحدث اليوم. ومن الأدلة على ذلك:

أ - بناءً على بعض التخمينات فإن نتيجة الحرب الذرية العادية في العالم المعاصر ستكون مليار و نصف المليار قتيل، و السحب الذرية التى ستحدث نتيجة الانفجار الأول ستؤدي إلى ظهور شتاء طويل تنخفض فيه درجة الحرارة إلى ٥٠ درجة تحت الصفر، و ستحرم الأرض لمدة طويلة من اشعة الشمس، و ستتوقف النباتات في هذه المدة عن النمو و ربما ماتت الكثير منها و كذلك الحيوانات. و هنا يطرح السؤال: بناءً على الروايات السابقة كيف يمكن لثورة أن ترضي كل سكان السماوات و الأرض و في الوقت نفسه تقضي عليهم و على بيئتهم بأسوأ شكل؟! و أضف إلى ذلك أن تأثيرات و تشعشات مثل هذه الحرب ستبقى تقتل و تبيد لعشرات السنوات؛ و هذا أيضاً يتعارض مع طبيعة الحياة الطيبة المثالية في العصر-المهدوي. ألم تقل الروايات إن حكومة المهدي لا توظف نائماً من دون مبرر؟! [٣١]، إذن كيف يمكن أن تستخدم في ثورته مثل هذه الأسلحة الفتاكة؟! و في عصر الأمان الشامل لكل انحاء العالم؟!!

ب - بناءً على الروايات المذكورة حول ارتفاع مستوى الوعي البشري و انتشار العلم من حرفين إلى ٢٧ حرفاً في عصر الظهور، فمن البديهي ان يستطيع الإمام بأدوات جديدة و الثنائية القائمة على التقنيات الجديدة، مواجهة و مكافحة الظالمين المخربة في العالم و إبطال مفعول هذه الأسلحة و جعلها عديمة الفائدة و الجدوى. لذلك يستطيع الإمام بالاستفادة من العلوم في زمانه تحويل السيف الذى ورد في الروايات

كسلاح رمزي له، إلى أسلحة و أدوات فاعلة و عصرية [٣٢] تكون مؤثرة جداً و لكن من دون تلويث و تخريب للبيئة.

ج - بحسب الروايات، فإن قتال المهدي ليس عديم الهدف كما هي المذابح العصرية، فالإمام يستفيد من علمه اللدني ليهلك فقط الاشخاص الذين لا يرجي إصلاحهم بأي حال من الأحوال [٣٣]، و يترك سائر المسيئين الممكن إصلاحهم ليتوبوا و يصلحوا. و قد أشارت الروايات أن أنعم عصر الظهور تبقى مضمونة للمحسنين و المسيئين على السواء.

و من جهة أخرى، تفيد الروايات أن حكومة المهدي لن تقضي على جزء كبير من المجتمع البشري، لذلك لا يمكن اعتبار هذه الحكومة حصيلة العمليات العسكرية و التخريبية، و انما يحصل هذا التخريب قبل ظهوره نتيجة النزاعات و الحروب البشرية، و بذلك يرتفع في العالم نداء المنقذ و المخلص الموعود، و يطلب الناس نجاتها من الله و من مبعوثه. و هكذا فإن مثل هذه الكوارث الإنسانية و البيئية ستحصل قبل ظهوره.

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن هذا الشأن: «يبتلى الناس قبل ظهور القائم بنوعين من الموت: الموت الأحمر و الموت الأبيض. الموت الأحمر موت بالسيف، و الموت الأبيض موت بالطاعون الذي يقتل خمسة من كل سبعة و يبقى اثنان». [٣٤]

و قال الإمام علي عليه السلام: «لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث و يموت ثلث و يبقى ثلث». [٣٥]

د - تفيد الروايات أن ثورة المهدي ستتصر بالرعب و النصره الالهية و بمعونة الملائكة و جبرائيل و ميكائيل، اذن لن يحتاج المهدي لاستخدام أسلحة دمار شامل كالأسلحة النووية، و في حال توفره على سلاح عصري فمن البديهي مع مثل هذه المواجهة أن يحظى بالنصرة الالهية و يؤيد بمعونة الملائكة و لا يحتاج لأي تخريب للبيئة أو فجاجع انسانية، بل ان هذا التفكير هو في أساسه مستحيل و متناقض. هناك بعض الروايات تدل على النصره

الإلهية لثورة المهدي. كما روي عن النبي أن القائم سيكون في حمى جبرائيل و ميكائيل. [٣٦]

ويروي الشيخ المفيد في كتاب (الإرشاد) عن أبي بكر الحضرمي أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كأنني أرى القائم على مرتفع الكوفة مع خمسة آلاف ملك، عن يمينه جبرائيل و عن شماله ميكائيل والمؤمنون أمامه و جيشه مبثوث في الكوفة». [٣٧]

و روى عن الصادق عليه السلام: «... يؤيد الله صاحب الأمر بثلاثة جيوش من الملائكة و المومنين و الرعب (الذي سيزرعه في قلوب الملوك و العاصين)». [٣٨]

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله في كلام طويل عن خصائص المهدي و ثورته: «يظهر دين الله على الدين كله، و يؤيد بنصر الله و الملائكة، فيملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً». [٣٩]

تبرهن هذه الإيضاحات بنحو قاطع أن الثورة الإلهية للإمام المهدي عليه السلام وهي ثورة الحياة الطيبة القرآنية المنزهة عن أي تلويث و تخريب، هي بخلاف ذل الوهم المذكور، عين متدفق من الطهر و الصفاء و الحماوة في الحياة الإنسانية و الحيوانية و النباتية و حتى مجالات ما بعد الأرض.

الهوامش و المصادر:

- [١] ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨، ج ١٢، ص ٣٧٣؛ الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشي، بيروت، دارالفكر، ١٩٧٢، ص ٣٢٦.
- [٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٦٤٨.
- [٣] بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٢١، رواية ٢٩، باب ٣٧.
- [٤] م س، ج ٥١، ص ٧٨، رواية ٣٧، و ج ٣٦، ص ٢١٩، رواية ١٩، باب ٤٠، و ج ٥١، ص ٨٠، رواية ٣٧، باب ١، ج ٥١، ص ٩٥، رواية ٣٨، باب ١.

[٥]...

[٦] اصطلاحات السباع و البهائم بحار الانوار، ج ١٠، ص ١٠٤، رواية ١، باب ٧.

[٧] م س، ج ٥٣، ص ٨٦، رواية ٨٦، باب ٢٩.

[٨] م س، ج ٣٦، ص ٢١٩، رواية ١٩، باب ٤٠.

[٩] انظر: المهدي الموعود، م س، ص ٢٥٧.

[١٠] م س، ص ٣٧٤.

[١١] م س، ص ٢٩٤.

[١٢] م س، ص ١٠٩٥.

[١٣] <ولا تضع قدميها الا على نبات> بحار الانوار، ج ١٠، ص ١٠٤، رواية ١، باب ٧.

[١٤] م س، ج ٥٣، ص ٨٦، رواية ٨٦، باب ٢٩.

[١٥] م س، ج ٥٢، ص ٣٢٢، رواية ٣١، باب ٢٧.

[١٦] م س، ج ٥١، ص ٨٠، رواية ٣٧، باب ١.

[١٧] م س، ص ٧٨، رواية ٣٧.

[١٨] علي الكوراني، عصر الظهور.

[١٩] م س، ص ٣٦٥ (نقلاً عن بحار الانوار)، ج ٥٦، ص ٤٩.

[٢٠] المجلسي، المهدي الموعود، م س، ص ١١١٦.

[٢١] م س، ص ١١٣٤ - ١١٣٥.

[٢٢] الكوراني، عصر الظهور، ص ٣٦٨ (نقلاً عن بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٢٧).

[٢٣] المجلسي، المهدي الموعود، م س، ص ١١٢١.

[٢٤] بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٣٦، ح ٧.

[٢٥] علي سعادت پرور، ظهور النور، ترجمة محمد جواد وزيری فرد،

- طهران، احياء كتاب، ٢٠٠١، ص ٣٠٢ (نقلاً عن اثبات الهداء، ج ٣، ص ٤٩٥، ح ٢٥٣.
- [٢٦] الرحمن / ٣٣.
- [٢٧] الكوراني، عصر الظهور، ص ٣٧٠.
- [٢٨] المجلسي، المهدي الموعود، م س، ص ٢٥٧، و جاء في هذا المصدر أيضاً عن ابن عباس: أن الخنازير ستموت في دولة المهدي و لم ير كاتب السطور مثل هذه الرواية منقولة عن المعصومين، و اذا كانت رواية موثوقة فالقصد منها ارتفاع أرضية المعصية (أكل اللحم الحرام) عن طريق محو الخنازير، و الله اعلم.
- [٢٩] الكوراني، م س، ص ٣٥٦، (نقلاً عن مجمع البحرين، ص ٨٧.
- [٣٠] م س، ص ٣٥٣ (نقلاً عن بحار الانوار، ج ٥١، ص ٢١٨) وايضاً: المجلسي، المهدي الموعود، ص ١١٢٦.
- [٣١] انظر: لطف الله الصافي الكلپايگانی، منتخب الاثر، ب ٧، ح ٢، قم، مكتب داوري، ص ٤٧٨.
- [٣٢] كل الانبياء و خصوصاً اولو العزم تسلحوا في زمانهم بالعلوم و الأدوات الشائعة في عصرهم، ففي زمن عيسى كان الطب مزدهراً، لذلك شافي الأمراض الصعبة على العلاج و احبى الموتى بإذن الله. و في زمن موسى كان السحر مزدهراً فأمده الله بالعصى السحرية. و في زمن النبي محمد شاعت الفصاحة و البلاغة و الشعر بين العرب فأنزل عليه الله اليه القرآن ذروة للفصاحة و البلاغة في العالم البشري.
- [٣٣] م س، ص ٣٥٥
- [٣٤] حيدري كاشاني، حكومة انتشار العدل، قم، دفتر انتشارات اسلامي، ط ٣، بيتا، ص ٢١٣.
- [٣٥] م س.

[٣٦] المجلسي، المهدي الموعود، م س، ص ٢٨٩.

[٣٧] م س، ص ١١١٩.

[٣٨] م س، ص ١١٢٥.

[٣٩] م س، ص ١١٣٥.